سرداب الدم

نصوص داعش.. دراسة نقدية وتحليلية

د. هاني نسيره

صفصافة
SEFSAFA PUBLISHING HOUSE
WWW.SEFSAFA.NET

سرداب الدم

نصوص داعش.. دراسة نقدية وتحليلية

هذا الكتاب أول كتاب عربي في تفكيك وتحليل أدبيات داعش

بقلم

د. هاني نسيره

صفصافة

SEFSAFA PUBLISHING HOUSE

WWW.SEFSAFA.NET

د. هاني نسيره / كاتب وأكاديمي مصري، متخصص في الحركات الأيدولوجية. ألف أكثر من عشرين كتابا في مختلف مجالات الفكر العربي القديم والحديث.
من مؤلفاته: متاهة الحاكمية: أخطاء الجهاديين في فهم ابن تيمية (بيروت، 2015).
السلفية في مصر: تحولات ما بعد الثورة (القاهرة 2011).
القاعدة والسلفية الجهادية: الروافد الفكرية وحدود المراجعات (القاهرة، 2008).
الأيدولوجيا والقضبان: نحو أنسنة الفكر القومي العربي (القاهرة، 2003).

سرداب النعم
الطبعة الأولى ديسمبر 2015
رقم الإيـــــداع: 2015/17842
الترقيم الدولي: 978-977-5154-51-4

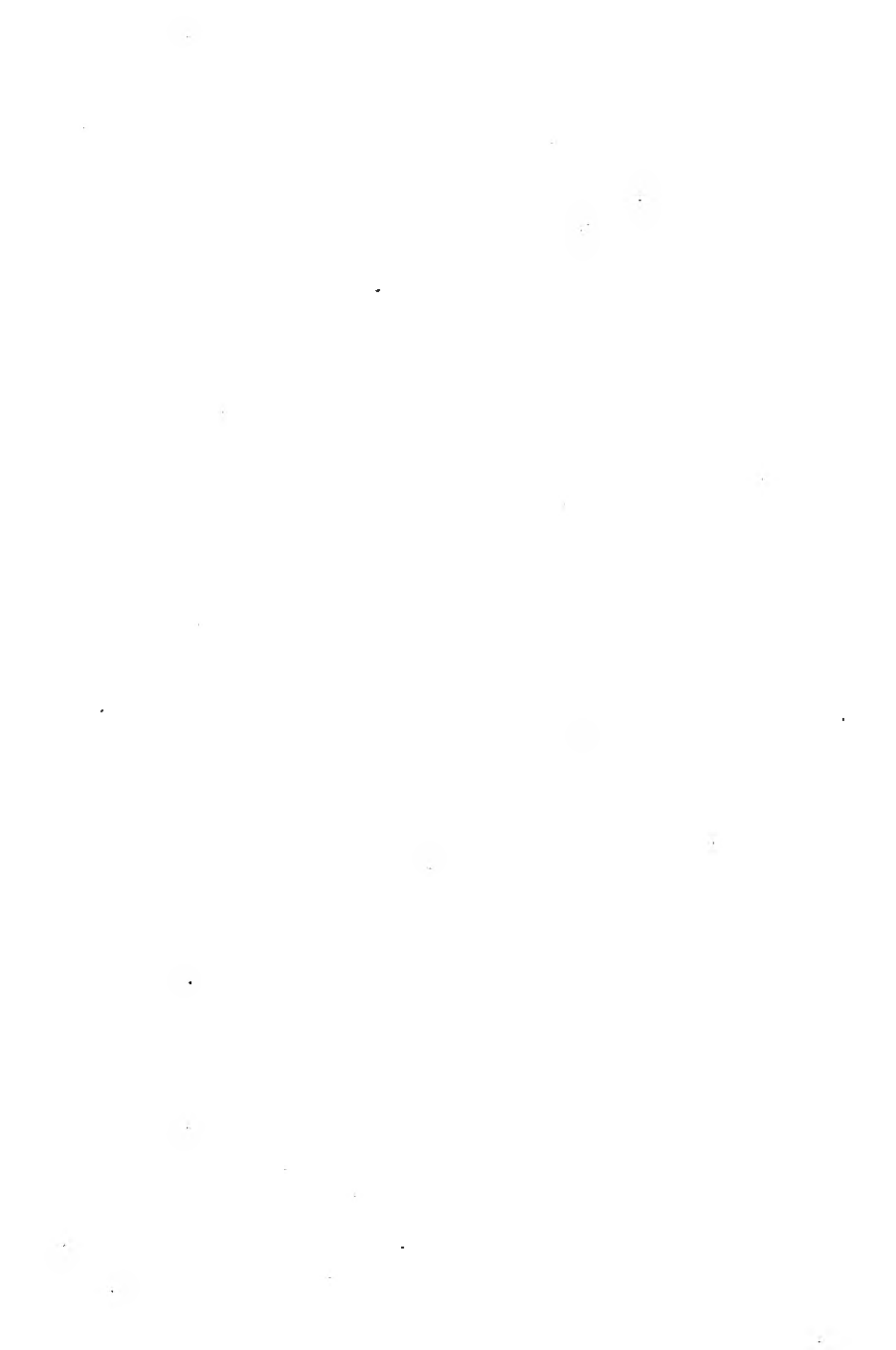
الناشر
محمد البعلي

إخراج فني
علاء النويهي



دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات
5 ش المسجد الأقصى - من ش المنشية - الجيزة - ج م ع.

سرداب الدم



المحتويات

هاني نسيرة: سرداب الدم: نصوص داعش من الداخل
ط1 سنة 2015



إهداء.. إلى معاذ الكساسبة...وكل شهداء سيناء



تقديم:

إن أحد أهم أسباب قوة داعش غموضها وصلابتها النظري التي نجهلها، وليست صلابتها التنظيمية التي نعرفها، فالتجنيد والتبرير والتأسيس والخطاب يستند لأدبيات لا يعرفها إلا من ينتمون إليها أو يقعون ضحية لها فقط.

إنها قوية، بجهل الكثيرين لها، ونقص المعرفة بها وبأدبياتها التي هي أدوات تجنيدها وتبريرها وناظم تنظيماتها في آن.

من هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي نود أن يفتح الباب لهذا الدرس المطلوب والضروري.

كان هذا الكتاب" داعش من نصوصها" والذي وصفناه ب سرداب الدم ومتتابعة الغلو! نعم إنه سرداب لا نعرف له منتهى من تشريع وخطاب الدم وضحاياه.. كما أنها" أي داعش" الدرجة الأعلى في غلو الجماعات الجهادية المعاصرة، الدرجة الأعلى من القاعدة، التي انقلبت عليها، وصارت ترفض غلواءها، بعد أن ذاقته وهو بعض ما أدت إليه وجنت يداها! داعش هي الفرع لأصل صار ينكره، إنها شجرة الدم ازدهرت وليست شجرة خلافة صحيحة وسطية رشيدة، كما ادعت في لافتاتها التي علقتها في الموصل خلال فبراير عام 2015، لتقنع الناس بهذا الفجر الكاذب كما قال شيخ شيوخها المعارض لها الآن أبو محمد المقدسي.

داعش لا ترانا..ولا ترى عالمنا ولا واقعنا.. إنها ترى خلافتها وخلافها فقط على قيادة الجهاد العالمي وجماعاته مع القاعدة، إنها لا تبصر انتقادات الأزهر والمؤسسات الدينية العربية والإسلامية لها ولممارساتها البدعية التي لم يسبقها إليها خوارج الزمن الأول! بدعة التحريق للأحياء، وبدعة الذبح للأسرى وبدعة التمثيل وأخيرا قتل الذراري والنساء قصاصا! كما تنتوي أن تنشر قريبا لأحد منظريها أو شرعييها..

داعش انقلاب على التاريخ وانفلات شرعي.. لا نقول هذا شجبا ولكن نقوله حكما واحتكاما لنصوصها ولخطاباتها ولمرجعياتها ومنظريها...

عام 2011 كانت كلمة الربيع العربي- Arab Spring الكلمة الأكثر تكرارا في اللغات العالمية بترجماتها المختلفة، بينما كانت كلمة داعش-ISIL الكلمة الأكثر تكرارا ولا شك في خاتمة السنوات الأربع للثورات، وليس هذا تقليلا أو امتهانا لهذا الفعل التاريخي الذي أقدم عليه الشباب والمجتمعات العربية في بلادها، فليست مؤامرة خارجية أو داخلية قام بها بعض المتآمرين، بل فاصل تاريخي مثل تحولا مهما وطموحا كبيرا لدولة الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، وأكد قدرة هذه الشعوب على الحراك متى أرادت!

تنطرح مع محطة داعش أو تنظيم الدولة الإسلامية، كما يتسمى، أو الخوارج والغلواء وعقليتهم، أسئلة النهضة وعلاقة الدين بالحداثة من جديد، كما تواجهنا مخاطر عميقة تهدد منجزات التحديث والحداثة، التي أنجزها بعض العقلاء من أبناء هذه المنطقة من العالم، على مدار قرنين من الزمان، من مفاهيم الدولة والمؤسسة إلى مفاهيم الوطن والمواطنة وتعليم المرأة وغيرها.

كما تسائل داعش والداعشية دور النخب والتحليل الفكري والنظري في عصر التواصلية السائلة والمسطحة، التي همشت الطرح العميق لمقولات النهضة والحداثة، قليلا أو مؤقتا برأينا! كما مستعيدة مساءلة قضايانا العالقة التي تستعصي على الحل سواء في علاقة الذات بأجزائها أو علاقتها بآخريها..

انتهى عام 2014 وقد ترسخ لدى العرب أن الوضع أسوأ في بعض المناطق وأن القادم أكثر خطرا ما استمر صراع التنظيمات على الدولة، على حاله وقوته، في سوريا والعراق واليمن وليبيا، غدا معه ربيع الثورات العربية جحيما فاشلا، واحترابا أكثر طائفية وأكثر ميليشياوية، دواعش السنة ودواعش الشيعة معا يتقاتلان!..

في الثالث من فبراير سنة 2015 كان إعدام الطيار الأردني معاذ الكساسبة حيا على أيدي داعش، بعد أن نكثوا كل وعودهم للوسيط في التفاوض بينهم وبين المملكة الأردنية

شيخهم السابق السلفي الجهادي أبو محمد المقدسي[1] في مشهد لم يسبق في التاريخ، ولم يأته الخوارج سابقا، وفي خلط وتزوير وتدليس واضح على ابن تيمية المتوفى سنة 728 هجرية، كما ستوضح بعض أجزاء هذا الكتاب.

رفضت داعش وساطة شيخ شيوخها ومنظريها المقدسي في استبدال الشهيد الكساسبة بالإرهابية ساجدة الريشاوي، التي أرسلها سلفهم الزرقاوي للقيام بعمليات إرهابية في الأردن الشقيق سنة 2006، لم يراعوا حرمة نسائهم! كما ذكرها لهم المقدسي، ولكنهم يفاجئوننا عبر فرعهم في ليبيا في 15 فبراير سنة 2015 بإعدام 21 مصري قبطي بحجة الدفاع عن مصريات اضطهدتهم الكنيسة عام 2009 حسب ادعائهم، فهل غضبوا للمصريات قبل أعوام ولم يغضبوا للريشاوي شريكتهم ورفيقتهم السابقة!

البغدادية أو تنظيم الدولة " داعش" هو حلقة عليا من الصراع على الدولة، مهدت له هتافات سقوط النظام دون تصور ملئها في عصر الثورات العربية، فكانت صولة إصرار جهادي سني وشيعي على ابتلاعها، تلك السمة التي تكسو أغلب بؤر صراعاتنا وهو ما فصلناه في أكثر من دراسة وتحليل سابقا[2].

لا زال الصراع مستعرا في سوريا، بين نظام الأسد الدموي والكيماوي وبين فصائل الثورة وبين جهاديات الإسلاميين، وهو ما سيستمر ما استمر الأسد رغم إقراره في يوليو سنة 2015 في خطابين متتاليين بأزمته وتراجع قوته.

كذلك، لا يزال الصراع مستعرا بين الدولة والجيش الليبي المنتخبة في طبرق وبين ميليشيات العنف في طرابلس ودرنة، وهو ما وجدت فيه داعش فرصتها لتخرج في درنة وصبراتة وغيرها، ولا زالت جولات الحوار مستمرة بلا نتائج واقعية على الأرض.

هذه سياقات التحول السياسي والاجتماعي القائمة على الفرصة لتمكن هذه التيارات

1- من تصريحات للمقدسي نشرها موقع العربية نت في 6 فبراير سنة 2015، يمكن مراجعتها على الرابط التالي:
http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/02/06/لماذا-أفرج-الأردن-عن-المنظر-السلفي-أبو-محمد-المقدسي؟.html

2- انظر في ذلك مقالنا المبكر عن هذه الحالة: هاني نسيره، صراع على الدولة يتحدى الربيع العربي، جريدة الحياة اللندنية، في 15 سبتمبر سنة 2011، وكذلك كتابنا: من بوعزيزي إلى داعش: إخفاقات الوعي والربيع العربي، ط1 مركز الأهرام للترجمة والنشر سنة 2015.

لأفكارها وتنظيماتها المبنية عليها، ولكنها ليست ما يعنينا هنا، حيث نقصد في هذه الدراسة الخطاب وممارسات الخطاب، يهتم تحديدا ويستهدف الالتحام بنصوص هذا التنظيم الغامض، بإضاءة جوانب داعش المجهولة من الداخل، أدبياتها التنظيمية وتنظيراتها وتأويلاتها الدينية والشرعية، وتحقيق وتقييم كل ذلك، إنه محاولة سبر أغوارها الفكرية والشرعية، للتعرف الأعمق لا المسطح على تنظيم هو الأخطر في الجهاديات العربية منذ ظهورها الأول في النصف الثاني من القرن العشرين.

هي محاولة إضاءة مصباح في نفق وسرداب مظلم دام، يؤكد ما نصفه بمتتابعة الغلو، حيث يرتفع الغلو درجة ليأكل ما قبله من غلو، ولكن كلما زادت درجة الغلو لا نعرف متى يتوقف الدم في السرداب الدامي.. نصوص داعش وممارساتها..

ربما يكون هذا الكتاب أول محاولة علمية تحليلية لفكر داعش من داخله، تنظيره قبل تنظيمه، محاولا الإجابة على الأسئلة الخفية فيه حتى حينه:

من منظروه؟ ما أسسه النظرية والفكرية؟ وما ممارسته الخطابية تبريرا أو سجالا؟

كما يضم قسما عن المؤسسة الدينية ودورها في المعركة مع داعش وكذلك آخر عن الطائفية وصعودها في هذه المنطقة من العالم ويتناول سقوط النماذج الإسلاموية في تركيا وإيران من خلال حفر من الداخل، كما يضم قسما تاريخيا وفقهيا عن سلف داعش والخوارج في الإسلام، فيما يتفقون وفيما يختلفون؟، وآخر عن اللاداعشية وتراث التسامح خاصة مع الأقليات في الإسلام؟ فالإسلام أوسع من داعش ومن الخوارج في كل عصر دائما.

هاني نسيره
دبي في 7 أغسطس سنة 2015.

الفصل الأول

داعش من الداخل..

التنظير والمنظرون: السمات والوظائف

نحاول أن نسبر هنا غور داعش من الداخل، نبحث عن فكرها وفقهها وفقهائها، الذي تدرسه لعناصرها داخل أسر التنظيم، أو تجند به المنجذبين إليها من خارج التنظيم، تعريفا ونقدا قد يكون خطوة أولى يتبعها بعدنا غيرنا، فقد اهتم الكثيرون بتنظيماتها وأخبارها دون أفكارها، رغم أن الجانب الفكري والفقهي ليس أقل أهمية، ولكنه أكثر جوانبها فقرا، وتعبيرا عن أزمة هذا التنظيم..

ربما يكون الفقر النظريَ والشرعي لداعش، رغم الضجيج والتكرار، أمرا طبيعيا مع حركة عمرها المستقل عن القاعدة لا يتجاوز عامين، حيث كان أول إشهار لما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام في 10 أبريل سنة 2013، وقبل ذلك كانت فرعا من القاعدة تتبع فقهاءها وتنظيراتها، كما تتبع زعماءها، كان كثير من فقهائها وشرعييها الآن يأتون في مرتبة ثانية بعد شيوخ القاعدة والسلفية الجهادية، الذين رأوهم أصابهم الاختلاط ولم يعودوا صالحين للأخذ عنهم، بعد نقدهم لداعش، كما كتب أحدهم- وربما أبرزهم- تركي البنعلي في رسالته الصغيرة:" الإفادة في الرد على أبي قتادة" في نقد أبي قتادة الفلسطيني في 29 أبريل سنة 2014، أو وصفوهم بالبهتان والعمالة كما في ردهم على أبي محمد المقدسي في نفس العام، وصدر لأحد نشطاء داعش في أبريل عام 2013 الذي يصف نفسه ب" خادم الموحدين" رسالة أخرى للمقدسي بعنوان"**المنهزمون**" ينقل فيها نصوص المقدسي في الدفاع عن القاعدة قديما، وكيف كان يصف مخالفيها بالمنهزمين وكيف صار هو كذلك، يقول كاتبها: " والبرقاويّ أحدُ كبار المُنهزمين الذي يشن غاراته التخذيلية والتشويهية بَعْدَ كُلِ عمليةٍ جهاديةٍ:

لدولةِ الإِسْلامِ بنفس الحجج التي ذكرها سابقاً؛ يُشنع على الشباب الذي تذوّق طعم العزة في الجهاد والإستشهاد وإقامة الدين"[3]

قبل ذلك الخلاف كانت تنظيرات هؤلاء وتأسيسات السلفية الجهادية الكثيرة مرجع عناصر القاعدة في العراق، والسند الشرعي لها، ويدرك مؤيدوها كما يدرك بعض معارضيها فقر وضعف الجانب النظري والشرعي فيها، بالعكس على ما يبدو من الوعي

3- وضاح العراقي، المنهزمون: المقدسي يرد على المقدسي، مؤسسة البتار الإعلامية، الجبهة الإعلامية لنصرة الدولة الإسلامية يمكن مراجعتها على الرابط التالي: https://justpaste.it/khno

الاستراتيجي العسكري، عند داعش أكثر عمقا وأبعد نظرا بكثير من بعدها وعمقها الشرعي والفقهي.

تأتي جاذبية داعش في الأوساط الجهادية من خطابها العنيف تجاه مخالفيها، وكذلك من انتصاراتها التي تفوقت فيها على القاعدة وسائر الجماعات الجهادية، ورغم تراجعاتها أوائل العام 2015 في العراق وسوريا.

مثل عنفها وخطابها وأهدافها طموحا جاذبا، ومشروعا مستقرا أو صاعدا لدى أغلب الجهاديين، حيث نجحت فيما فشلت فيه القاعدة من إقامة دولة إسلامية في بؤرة توحش زادت من توحشها، ومن ثم إعلان خلافتها وخليفتها، أمير تنظيمها أبي بكر البغدادي.

ولعل هذا ما يعبر عنه أبو عمر الشيشاني القائد الميداني لداعش في حديث يرجح أنه منشور له في مارس/آزار سنة 2012 ردا على سؤال حول سبب إتيانه لسوريا حيث كون مجموعة شيشانية تحت قيادته باسم كتيبة المهاجرين سنة 2012 بغية تحقيق دولة إسلامية تقيم الشرع!، ثم انضم لداعش في الشهور الأخيرة سنة 2013، وعن سبب انضمامه لداعش يقول:

" السبب الرئيسي الذي دفعني إلى الانضمام إلى الدولة الإسلامية أن لديهم مشروعاً حقيقياً وناجحاً بإذن الله لبناء دولة، كما أنني لم أجاهد لكي أحكم أو أصنع اسماً لي أو للكتيبة، ولكن كنت أعمل لكي أطبق شرع الله في الأرض، ولإعادة الخلافة الإسلامية، فوجدت أن الدولة على عكس المجموعات والكتائب الأخرى لديها مشروع فعّال لإقامة دولة إسلامية على منهاج النبوة، بما يتفق مع رغبتي، بل مع أمر الله. "[4]

هكذا تلبست داعش فكرة الدولة، وهي موجودة في تاريخ تنظيم القاعدة في العراق، منذ فترة مبكرة، وتأسيسها دولة العراق الإسلامية سنة 2006 قبل انهياها تمام سنة 2007 و2008، ووجدت فرصتها في توحش الثورة والأزمة في سوريا، مع إصرار الأسد وغياب الدعم عن الثوار! لتحقق دولة ممتدة ثم خلافة تراها عالمية وملزمة لكل مخالفيها بالبيعة لها!

تميزت استراتيجيتها كذلك عن العمليات الخاطفة وغير المستقرة للقاعدة، وكذلك إدارة

4- من حوار له مع مجلة سنا الشام التابعة للتنظيم في 10 أكتوبر سنة 2013 ونشرته عدد من الجرائد والمجلات نقلا عنها

الأزمات التي واجهتها، فعبر احتواء عدد من شيوخ العشائر نجحت في سحب الأرض والنفط من أيدي النصرة، فحسب شهادات ميدانية وتحديدا في أبريل/ نيسان سنة 2014 وبعد إعلان الخلاف والمفاصلة بين داعش والقاعدة، حيث كان اول اصطدام للطرفين في ريف ديرالزور في هذا الشهر، حيث نجح البغدادي في شق صفوف النصرة، " اخراج الثروات التي بين يدي الجبهة الخارجة عن الطاعة وجلبها لصفوف الدولة مع قيادات جبهة النصرة او حتى شرعييها، على الرغم من المجاملات التي كانت تظهر للعيان الى ان التوتر والضربات القاصمة كانت تجري تحت الطاولة ، في شهر نيسان من العام الماضي أوفد ابو بكر البغدادي الى عامر الرفدان الذي كان يقع تحت سيطرته حقول الجفرة وكونيكو وبعض ابار المنطقة المحيطة بخشام وجديد عكيدات كان لديه اتفاق أن يبايعه عامر الرفدان مع ما تحت يده من ثروات مقابل ان يأخذ نسبة أكبر من التي كان يعطيها له ابو محمد الجولاني من عائداتها مع ولاية ديرالزور كاملة"[5].

هكذا نجحت داعش في توفير التمويل عبر قنوات مختلفة، منها السيطرة على منابع النفط، الذي نجح فيه في مناطق في سوريا والعراق في وقت سابق، ووفر له ملايين الدولارات في الفترة السابقة، كما فرض الزكاة مؤخرا في يناير سنة 2014 على المناطق التي يسيطر عليها، وصادر أموال معارضيه والأنظمة التي فرت من وجهه، سواء جيش المالكي المعزول وميليشسياته في الموصل والمحافظات السنية الأخرى في 29 يونيو سنة 2014، أو قوات بشار التي فرت من أمامه في الطبقة آواخر أغسطس سنة 2014 وغيرها، كما أن إدراك عناصر التنظيم العسكري والاستراتيجي لقدرات دول التحالف الغربي العربي ضده في الهروب من المراقبة والمتابعة، والمفاجأة في التحركات تنم عن وعي عسكري ناضج لديه، يرده البعض لضم هياكله بعض عناصر جيش صدام السابق، وكثيرا من الكوادر من المقاتلين الأجانب في مجال العسكرية والتكنولوجيا والإعلام.

ولكن لا زلنا نرى أن هذا التنظيم المتشدد يظل خطابه الدامي وأسسه الفكري أهم من أسلحته وأكثر خطرا دينيا ودنيويا من سواه، وهو ما نود أن نعرض له، وقد اعتمدنا في هذا التحليل على مؤلفات وكتابات التنظيم، والتي بلغت عندنا العشرات، وكذلك سجالاته مع الآخرين، كما اعتمدنا على كتابات ومقابلات عبر المواقع التواصلية مع عدد من عناصره وكذلك عدد من معارضيه.

5- http://mapsy.org/ar/?p=2587

منظرو داعش من القلة إلى الكثرة:

في البداية كانت مرجعيات داعش الفقهية، قليلة جدا، قياسا لمرجعيات السلفية الجهادية أو القاعدة، أو فرعها جبهة للنصرة، لكنها تكاثرت بمرور الوقت، ونشطت في اتجاهات وعلى منابر مختلفة، ولكن تظل قياسا للقاعدة والسلية الجهادية أقل، وإن كانت أنشط على المواقع التواصلية والشبكة العنكبوتية في الفترة الأخيرة بالخصوص.

رغم الكثرة والضجيج يبرز من ممثلي خطاب تنظيم الدولة أسماء بعينها، أهمها اسم المنظر الشاب(مواليد سنة 1984) أبو بهجة الأثري أو تركي البنعلي البحريني الأصل، وأبو عبيدة الشنقيطي وأبو الحسن الأزدي، الذين نراهم المثلث الشرعي لداعش، من منظري القاعدة والسلفية الجهادية سابقا، وكذلك آخر يدعى خالد التهامي، نرجح مصريته، وأبو سلمة الشنقيطي وغيرهم.

كما تبرز فيها خطابات حركية لكل من أبو بكر البغدادي أمير التنظيم الذي نصب نفسه خليفة، وأبو محمد العدناني المتحدث الرسمي باسم القاعدة في العراق ثم باسم داعش، وكذلك مفتي التنظيم الذي تولى إدارة مدارسه قبل رحيله في يناير سنة 2015 عثمان آل نازح العسيري والذي يحمل درجة الماجيستير أو الدكتوراه، على خلاف بين ذاكريه في أصول الفقه من جامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية، وقتل في الغارات الأمريكية في كوباني أو فتح العرب في بداية العام الجديد يناير سنة 2015 وأبو بكر عمر القحطاني أحد الشرعيين المدافعين عن داعش والمهاجمين على معارضيها من التيارات الإسلامية الأخرى، والذي يشاع قربه من أبي بكر البغدادي.

كذلك نعتمد على إصدارات الجبهة الإعلامية لنصرة تنظيم الدولة، ومؤسسة الغرباء الذراع الإعلامي لداعش، ومنابر التنظيم المختلفة، كمجلته الإنجليزية دابق، وكذلك نشرة النبأ الأسبوعية(صدر منها حتى كتابة هذه الكلمات في يناير سنة 2015، تبلغ 47 عددا) ومطويات- بيانات- أنصاره وكتاباتهم على المواقع التواصلية، وكذلك تصريحات وفتاوى أبو عمر الكويتي الذي كفر القاعدة! وقد رفضت داعش اعتباره أحد منظريها وذكرت أنه

ليس إلا جنديا فيها، وتحدثت وسائل إعلامية عن حبسه ثم إعدامه في الأسبوع الثاني من سبتمبر سنة 2014 رغم رجاوات أسرته وابنه وأنه كان تعصيا لهم.

ويبدو أن أنصار داعش يدركون اتهامهم بقلة الشرعيين، ومن باب الرد على ذلك، نشر أحدهم على موقع جهادي قائمة ب 45 اسما من بلاد مختلفة، وصفهم بأنهم العلماء والدعاة الذين أيدوا الدولة الإسلامية، بعضها حقيقة غير معروف، وقد يكون داعية أو خطيبا، وليس منظرا أو عالما محققا، ويختلط مع أسماء معارضة لداعش، أو يكرر الكنى لنفس الأسماء، فنجده يكرر أبو بكر وأبو سفيان الأثري في موضع ثم يكرر تركي البنعلي نفسه في موضع آخر.

وهو ما فعله نفس الناشط مع أبو عبيدة الشنقيطي، حيث وضع اسمه في موضع ثم كنيته في موضع آخر، كما وضع ضمن قائمته السعوديين المحبوسين منذ فترة ناصر الفهد وفارس آل شويل الزهراني، وهما حتى تاريخه، لا نعرف له موقفا من تنظيم الدولة داعش، ولا زال المعروف بقاؤهم في فضاء السلفية الجهادية والقاعدة المعارضة لداعش[6]! ولكن أحد منظري داعش أبو المنذر فرج آل زيد ينقل أنه قد نقلت تغريدات أيد فيها فارس آل شويل الزهراني(كنيته المشهور بها أبو جندل الأزدي) موقف تنظيم الدولة من إلزام الجولاني بالبيعة وتخطئة موقف الظواهري وشيوخ السلفية الجهادية[7]

ربما كثير من هذه الأسماء، التي تمثل الخطاب الشرعي لداعش مجهولة لدى الغالبية، فضلا عن منتسبي ودارسي الفكر الجهادي والمهتمين به بدرجة كبيرة، كما هو كثير من قادتها التنظيميين، ومن أقوى الانتقادات لخليفتها كونه مجهولا عند عامة الجهاديين والمسلمين، وهو ما اجتهد في رده منظرو التنظيم وخطابه التأسيسي الشرعي.

ثمة غيبة للتفاصيل وغموض في سير يعرفون بعض أهم منظريه، مثل أبو الحسن الأزدي وأبو عبيدة الشنقيطي ومثل أبو المنذر عمر مهدي زيدان(الذي نرجح كونه جزائريا) وهو أحد أقوى أصحاب الردود في الدفاع عن موقف تنظيم الدولة من القاعدة والنصرة في رسالته المشار إليها سابقا" النقض لمن قال بأن الخلافة من دين الرفض"، ولمثل

6- يمكن مراجعة هذه القائمة على الرابط التالي على شبكة الإنترنت: http://justpaste.it/g7b1

7- عمر مهدي زيدان، النقض لقول من جعل الخلافة من دين الرفض، الجبهة الإعلامية لنصرة الدولة الإسلامية ومدونة ابن جرير الحسيني.

أبي المنذر الشنقيطي الذي كتب في نقد النصرة وغيرها: متى يفقهون معنى الطاعة[8]، رغم تأليفهما للعديد من الكتب والرسائل، بعد تحولهم لداعش، وبعد أن كانوا من منظري السلفية الجهادية والقاعدة(الجيل الثالث) وهما يمثلان مع تركي البنعلي المثلث الشرعي لهذا التنظيم، وبدرجة أقل خالد التهامي، وعمر مهدي زيدان، الذي وضع رسالة في الرد على أبي قتادة وفي الرد على من رأى اعتبارها أصلا من المتأثرين بالإمامية، أو الرفض[9] حسب تعبيره، وكلاهما ينشط على الشبكة العنكبوتية. ويكن تفسير هذا الغموض من أنه سمة هذا النوع من التنظيرات والتنظيمات.

عموما يبدو منظرو ومناصرو داعش أقل شهرة من سواهم، ولكن أكثر نشاطا وبروزا في الشهور الأخيرة، قياسا لمنظري القاعدة والسلفية الجهادية، بما فيهم منظرو النصرة، ذلك الفرع الذي انقلب عليه ورفض غلواءه، حيث تمتلك النصرة عددا معتبرا من المنظرين الشرعيين أكثر بروزا وقبولا، منهم الأردني الدكتور سامي العريدي وكنيته أبو محمود الشامي(مواليد سنة 1973) أمير النصرة في درعا، وأيضا أبو مارية القحطاني(وشهرته الهراري نسبته لقريته في العراق) الجبوري العراقي(وقيل تم عزله فيما بعد) والذي كان يعد همزة الوصل بين الجولاني والظواهري امير القاعدة، والأردني الذي يفاصل داعش وتفاصله بشكل واضح على المواقع التواصلية د إياد قنيبي، والسعودي عبد الله المحيسني(وإن صنف نفسه مجاهدا مستقلا) ود. محمد الحصم، وهم من وقعوا رسالتهم لزعيم القاعدة أيمن الظواهري بعنوان "رسالة من الأمة لحكيم الأمة" أوائل عام 2014 والتي فجرت الخلاف والسجال بين القاعدة وبين تنظيم الدولة فيما بعد، وغيرهم من منظري السلفية الجهادية مما يجعل سوادهم أكثر من مساحة التنظيرات الداعشية التي نعرض لها.

تظل أهمية خطاب داعش الشرعي والفكري كونه يمثل السند الشرعي الحركي والتبريري لممارسات هذا التنظيم المنكمش مؤخرا، على مستوى التنظير والتأسيس الشرعي، وسنحاول هنا أن نستجليها استكشافا وتحليلا فهما لمعالم تنظيم جعلتنا فظاعاته نتساءل عن سنده الشرعي وبقوة! ولكن دون معرفة هذا السند في الغالب..

8- منشورة في المنتديات الجهادية، ومدونة ابن جرير الحسيني.

9- أبو المنذر عمر مهدي زيدان، النقض لمن رأى الخلافة الإسلامية من دين الرفض، منشورة بتاريخ 8 نوفمبر سنة 2013 على مدونة ابن جرير الحسيني وغيرها من المواقع الجهادية.

أولا: التنظير المعاصر والتنظيم المتمدد
سمات ست للخطاب الداعشي

يلحظ الباحث المدقق في نصوص الخطاب الداعشي تجاهل هذا الخطاب لعموم الأمة وعموم المسلمين فضلا عن تجاهله للعالم والتاريخ الذي يعيش فيه.

بل لا نبالغ إذا قلنا إنه يتجاهل في نصوصه كلية الثورة السورية النبيلة التي بدأت وولدت لا عنفية، وأصر بشار على تحويلها دماء وطائفية وجهاديات طائفية متناحرة، ساهمت معه داعش في إنضاجها ليبقى شرعيته! كما تتجاهل في العراق مظالم السنة في العراق، التي ولد غرس داعش من جديد في حاضنتها بعد أن أنهكتها السياسات التمييزية الطائفية والميليشياوية لرئيس حكومتها السابق نوري المالكي.

السمة الأولى: الانحباس في ساحة الحرب:

تكرست وانحبست نصوص الخطاب الداعشي وتنظيراته، وتأسيساته الشرعية، نحو هدف وحيد، في منازلة منتقديها ومحاربيها فقط من منظري السلفية الجهادية والقاعدة الذين شنوا عليه انتقاداتهم، ومعارضيها من فصائل الثورة السورية التي ترى داعش أن حربها أولى من حرب النظام الصائل عليها! كما توجهت داعش لنقد الأنظمة العربية والمجتمع الدولي بعد شنه الحرب عليها في سبتمبر سنة 2014 .

يكتب في ذلك أبو خباب العراقي أحد نشطائهم تحت عنوان" واعلمـــــوا ان هلاكنــــــا في طريــــــق الخلافـــــــةهـــو عـــــين نجاتنـــــــا" وهي أشبه بخاطرة يشبه أو خطبة يبثها حماسا في زملائه وعناصر تنظيمه، الذي لا زال يؤثر ابن تيمية على سواه قائلا: " لماذا نال شيخ الاسلام كل ذلك القبول،وتبوأ كل تلك المنزلة،وعاد ذامه مذموما،

ولامزه ملموزا؟ لقد كان رحمه الله ساعيا الى الغايات، لم يتوقف مع الوسائل، فلقد فقه رحمه الله ان المذاهب ما هي الا وسائل للوصول الى فقه الكتاب والسنة " ثم يقول مستنفرا لهم: " فماذا كانت عاقبة ذلك الإمام؟ كان عاقبة همة ابن تيمية وصدق عزيمته، هي أنه عد إمام عصره وبلا منازع، نعم الجزاء من جنس العمل،لأنه سعى في رفع راية الشريعة، كان له الأثر العظيم من(ورفعنا لك ذكرك) "[10] ثم يذكر الزرقاوي وبيعة أبي حمزة المهاجر له، ثم بيعتهما للقاعدة، ثم يذكر خليفته وأميره أبا بكر البغدادي، وأنه" تسلم الراية، ثم يمضي قدما نحو التمدد،والذي يسعى ان يتوجه بتلك الغاية العظيمة، الا وهي غاية الخلافة، علو تلك الهمم، وخروجها عن عادات القوم، جعلت سهام الحسد والجهل والهوى والجهل،تتكسر على صدرها لكنها كانت تعلم، أن هذا كله هو ضريبة الغربة، والسعي الى الغايات، فلا بد من دفع الثمن" ثم يهتف في زملائه خاتما ومهللا: " وأخيرا يا انصار دولة الاسلام

{واعلموا ان هلاكنا في طريق الخلافة،هو عين نجاتنا" [11].

تواجه داعش ميدانيا خصومها من المعارضة ومن الدولة العراقية ومن قوات التحالف، ولكن فكريا تركز الجزء الأكبر من نصوصها ضد القاعدة والسلفية الجهادية، التي تتفوق عليها في سهام النقد والنظر والرمزية التاريخية لدى الجهاديين، حيث انتقدت من كبار رموزهم!

تستنفرها القاعدة وتحرجها نظريا وفكريا، وإن تراجعت أمامها في الحروب الميدانية، هاجمتها القاعدة وهاجمها منظروها بعد أن أصابتهم غلواؤها وشاهدوا شططها وانفلاتها.. ولكنهم لم يعتذروا لأنهم أسسوا لكثير مما بنت عليه، ولأنهم احتضنوا قادتها ومؤسسها ومنظريها وكانوا يكتبون بنفس الشدة على مخالفيهم وهم بينهم!

لم تنتبه داعش ولم تر سائر كتابات ورجالات ومؤسسات المسلمين التي انتقدتها، لم ترد على مؤسسات دينية عريقة كالأزهر أو هيئة كبار العلماء، لم تر القرضاوي أو عبد الله بن بيه، كما لم تعد تر أو تعتبر لوساطة أبي محمد المقدسي في استبدال الشهيد معاذ

10- أبو خباب العراقي، واعلموا ان هلاكنا في طريق الخلافة،هو عين نجاتنا، منشورة على الجبهة الإعلامية لنصرة الدولة، ومدونة ابن جرير الحسيني على شبكة الإنترنت.

11- أبو خباب العراقي، المصدر السابق نفسه.

الكساسبة ببعض الإرهابيين الذين أرسلهم شيخها ومؤسسها الأول تلميذ المقدسي نفسه أبو مصعب الزرقاوي للقتل والانتحار على الحدود الأردنية سنة 2006.. واكتفى الرجل متأكدا وفقط أنهم كاذبون! وكذابون..

كذلك كفى تراث وكتابات القاعدة والسلفية الجهادية تنظيم الدولة(داعش) مغبة النظر بأدنى انتباه لأطروحات الإسلام السياسي الأخرى، فهو يبني عليها مواقفه ومغالاته، وهمه الأول الآن وفقط ساحته السورية والعراقية، وهمه الآن وفقط قيادة الجهادية العالمية دونها! يود الفتى أن يقتل أباه! أن يقيم شرعيته على أنقاض شرعية الآخرين، كما يريد أن يقيم خلافته على أنقاض الثورة السورية إن صح التعبير!

من هنا لم تتكلف داعش الكثير في التأسيس لتوحيد الحاكمية أو للولاء والبراء أو للعمليات الانتحارية، أو لأحكام الديار، أو تكفير الديمقراطية أو تكفير الحكومات العربية والعالمية، فقد كفتها القاعدة مؤونة كل هذا الجهد، ولا وقت لديها للمراجعة! إنها تستقيم سهما نظريا ناريا لا يبطئ محددا هدفه.. سرقة الثورة من السوريين والعراقيين! وقيادة الجهاد العالمي وفقط!

الثانية: جيل ثالث للسلفية الجهادية أصغر سنا:

صغر السن النسبي فأغلبهم من جيل ثلاثيني وأربعيني، ينطبق هذا على البنعلى كما ينطبق على الأزدي والشنقيطي وعثمان آل نازح العسيري وعمر مهدي زيدان وغيرهم، ويمكن اعتبارهم الجيل الثالث من أجيال السلفية الجهادية، قياسا لمنظري الجيل الأول(المقدسي وأبو قتادة والظواهري وأبو بصير وغيرهم) أو الجيل الثاني الذي يمثله الراحلون أبو مصعب الزرقاوي وأبو أنس الشامي وأبو ميسرة الغريب ويوسف العييري وغيرهم، وكما يتضح حتى من عمر قادتهم الميدانيين فهم في العقد الأربعيني من أعمارهم، وربما لذلك كان لمزهم أو اتهامهم بانهم" حدثاء الأسنان"...

الثالثة: قتل الأب وانقلاب التلاميذ مع الشيوخ:

حدوث تحولات بعد مغادرة بعضهم للقاعدة وانضمامهم لداعش، حيث تحولوا أكثر

عصبية واكثر اتهامية لشيوخهم السابقين، وقد مثلنا بوصف البنعلى ل هاني السباعي بابن الرافضة في مايو سنة 2014! بعد أن كتب السباعي مقدمة لكتيب للبنعلى عام 2012 بناء على طلبه، ولم يسلم من ألسنتهم أمثال الظواهري و أبي محمد المقدسي وأبي قتادة الفلسطيني وغيرهم من شيوخهم السابقين منظري السلفية الجهادية.

انقلب ابتداء تركي البنعلى فقد كتب في مرحلته الأولى انتصارا ودفاعا عن أبي قتاده عنونه"**القلادة في تزكية شيخنا أبي قتادة**" في رده على أبو عزيز الجزائري، والتزم فيها التبجيل والتكبير لشيخه حينئذ، ولكن بعد انتقاد أبي قتادة لداعش، كتب كتيبه الذي اشتد فيه عليه واتهمه في علمه وحياده واختلاطه، وعنونه" **الإفادة في الرد على أبي قتادة**" انتهى فيها إلى أن الرجل اختلط عليه ولم يعد يجوز الأخذ عنه! وسنعرض لها فيما بعد.

وعلى أبو قتادة أيضا انقلب أبو الحسن الأزدي بعد أن كتب دفاعا عنه وعن رسالته "معالم الطائفة المنصورة" بعنوان" **الصوارم الباترة المشهورة في الذب عن معالم الطائفة المنصورة**" ضد الأكاديمي السعودي الشيخ الدكتور عبد العزيز الحميدي، قال في مقدمتها عن دافعه إليها للدفاع عن أبي قتادة أوصافا جليلة ننقلها هنا بنصها: " شاهدت بعض حلقات الدكتور عبدالعزيز بن أحمد الحميدي التي بثها وروج لها إعلام دولة آل سعود، ولم أشأ أن أرفع قلمي، ولا أن أرمي بسهمي، حتى وقفت منها على ما أنفد الصبر، وأورث لي حُرقة الصدر، إذ رأيته تصدى بالطعن لعَلَم شامخ، وجبلٍ أشمٍّ راسخ، ذلك الثابت الصابر رغم أعاصير الفتن، وشدة البلاء وتكالب المِحن، الشيخ العلامة المحقق، والأصولي الناقد المدقق، فارس القلم واللسان، وصاحب الحجة والبيان، أبو قتادة عمر بن محمود، فك الله أساره، وعجّل على عدوه انتصاره."[12] لكن بعد خلافهم تحول العلامة المحقق فارس القلم واللسان لمثبط ومتهم في نيته وعلاقته بالمخابرات، ومريض بحظوظ النفس!

وللتوضيح فإن رسالة معالم الطائفة المنصورة هي من أشهر كتابات أبي قتادة، كما كتب أبو عبيدة الشنقيطي رسالة بعنوان" **رفع الحسام نصرة لدولة الإسلامه في العراق والشام**" انتقد فيها القاعدة والنصرة وغيرها من رافضي دولة وخلافة البغدادي، بعد أن كان كتب رسالة في مرحلة القاعدة، دفاعا عنها وضد التخذيل ضدها، ردا على(محفوظ ولد

12- أبو الحسن الأزدي، الصوارم الباترة والمشهورة في الذب عن رسالة معالم الطائفة المنصورة، تقديم هاني السباعي، ط منبر التوحيد والجهاد سنة 2011.

الوالد) وهو أبو حفص الموريتاني بعنوان:" الإيضاحات الورادة في المختل عن القاعدة"[13] " مثيلا لذلك ضد التخذيل عن القاعدة كان.

كما كتب عمر مهدي زيدان رسالته" النقض لقول من جعل الخلافة الإسلامية من دين الرفض" ذكر فيها أبا قتادة بتبعة إفتائه بعيدا عن الواقع في تبريره قتل الجزائريين الدكتور محمد سعيد والشيخ عبد الرزاق رجام على يد الجماعة الإسلامية المسلحة، لمجرد اختلافهما في الرأي مع قائدها حينئذ عنتر زوابري، قائلا له: " ونحن نربأ بأبي قتادة أن يكون قد كتب هذه الرسالة ، أو قالها ، لأنه أسير، وهو يعلم أحكام الأسير ، وأن الأسير لا تجوز له الفتيا ، لأن ولاية الأسير ولاية قاصرة ، فلعله بفتواه يتسبب بإزهاق أنفس بريئة، فيبوء بإثمها وهو لا يشعر ، والشيخ (أبو قتادة) فك الله أسره لا أظنه يقع في هذه المهواة العظيمة ، وهو المجرب ، فهو إن كان ينسى، فإني لا أظنه ينسى يوم أن برر قتل الشيخين العالمين (محمد السعيد وعبد الرزاق رجام) ومجموعة من رفقاهما ،وكل ذلك كان بسبب بعده عن الواقع ، فكانت فتاواه وتبريره سبباً في تدمير الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر "[14] ثم يذكره باعتذاره عن هذه الفتوى وتبرؤه من الجماعة الإسلامية المسلحة وقائدها الراحل عنتر زوابري، كأنه يدعوه كذلك للاعتذار عن انتصار أبي قتادة للنصرة على داعش.

كما نشرت داعش عددا كبيرا من الفيديوهات تتهم هاني السباعي بالكذب والافتراء على تركي البنعلي، وأنه لم يكمل تعليمه وفشل في دراسته، فنشرت صورا فوتوغرافية عن شهادات الأخير لترد بها على طعن السباعي فيه، وهو نفس ما صنع البنعلي مع شيخه الآخر المغربي عمر الحدوشي والسعودي سليمان العلوان الذي ترجم لسيرته ونشرها في محاضرة مصورة كأحد العلماء العدول برأيه فتحول كلاهما لعلماء السلاطين، وبعد أن كانوا من القلة علماء الملة تحولوا لأهل تقية! وكتب خالد التهامي عن أبي محمد المقدسي بعنوان" قليلا من العبث مع أبي محمد المقدسي وصف فيه مشوار شيخ شيوخه، من الزرقاوي إلى البنعلي، بأن أعماله" شغل عيال" وأنه" في كل أطوار حياته عاش يلهو .. في الكويت كان يلهو .. يتحدث عن بطولات وهمية .. "" شغل عيال "" في الكويت تقمص

13- منشورة على موقع منبر التوحيد والجهاد لأبي محمد المقدسي، قبل أن يتجنب هذا الموقع النشر له بعد تحوله لتنظيم الدولة الإسلامية.

14- عمر مهدي زيدان، النقض لقول من جعل الخلافة الإسلامية من دين الرفض، منشور على مدونة ابن جرير الحسيني وعدد من المواقع الجهادية.

شخصية روبن هود.. تسلق الجبال و عبر الانهار و جابه الأعداء و حطم جماجمهم و بنى منها قصورا .. قام بكل ذلك و هو في غرفته الكئيبة منسدحا ينظر الى سقفها و قد رمى احدى رجليه على الأخرى !! " [15]

وفي نفس السياق تأتي الانتقادات العديدة والعنيفة التي وجهها الشرعي الداعشي الراحل عثمان آل نازح العسيري لشيوخه في المملكة العربية السعودية ومن جماعة السرورية، باتهامهم بالتخذيل والخوف وموالاة العداء وغير هذا.

الرابعة: أكثر عنفية ومفاصلة:

يتسم خطابهم بصلابة وعدوانية للمخالفين أكثر من الأجيال السابقة، فقد تميزوا عن الجيل الأول للقاعدة الذي ركز على العدو البعيد أو الجيل الثاني الذي ركز على المخالف الطائفي والعقدي فقط، كالشيعة في العراق، بأن دائرة عداوتهم أوسع فهي تضم جماعات جهادية وسنية وشيعية وانظمة والعالم! الذي دعا العدناني كل الجهاديين لاستهداف كل دول التحالف في الحرب عليه بأي شكل بعد بدء هجمات التحالف في 21 سبتمبر سنة 2014، عبر أي عملية من باب" التخذيل على إخوانهم"..

وحسب ترجمة تركي البنعلي لأبو محمد العدناني أنه يدرس كتاب " العمدة في إعداد العدة: وبعض كتابات عبد القادر بن عبد العزيز(الدكتور فضل) في المرحلة الأولى، وهي كتابات كانت تتسم بالمفاصلة والعداء الشديد للمخالفين، حتى كانت محل تحفظ من أيمن الظواهري وجماعة الجهاد حينئذ كما ذكر الأخير في رسالته التبرئة، وقد استعان الزرقاوي أثناء جدله ورده على شيخه الأردني أبو محمد المقدسي قبل وفاته سنة 2006 بآراء عبد القادر بن عبد العزيز تبرر له القتل على الطائفة!، ولكن لم تنتبه لا القاعدة ولا داعش لأي مراجعات قدمها هو[16] أو غيره فيما بعد!

15- خالد التهامي، قليلا من العبث مع أبي محمد المقدسي، منشور بتاريخ 24 أكتوبر سنة 2014 على الرابط التالي:
https.//thabat111.wordpress.com/201426/10//%d982%%d984%%d98%a%d984%%d8%a7-%d985%%d986-%%d8%a7%d984%%d8%b9%d8%a8%d8%ab-%d985%%d8%b9-%d8%a7%d8%a8%d988-%%d985%%d8%ad%d985%%d8%af-%d8%a7%d984%%d985%%d982%%d8%af%d8%b3%d98%a-%d983%%d8%aa/

16- اعتزل عبد القادر بن عبد العزيز العمل الجهادي والعام، وتفرغ لعمله الخاص كطبيب بعد مراجعاته، في عيادته الخاصة بمحافظة بني سويف بجمهورية مصر العربية.

الخامسة: براجماتية تتقدم على الأساس الشرعي:

لم تكتف داعش باستراتيجية القاعدة في العمليات الانتحارية، بل اتجهت لاستثمار المناخ المتوحش وإدارته توحشا ومفاصلة، بعد أن أسست ملاذا آمنا ودولة خاصة بها، تدعو الآخرين بما فيهم أيمن الظواهري وشيوخ القاعدة لبيعتها، كما تحاول مأسسة شئونها والإشراف على رعاياها فيها، وإعطائه صفة التأسيس، وليس فقط العمليات الخاطفة، لذا كان داعش أكثر عملية وبراجماتية وواقعية من التنظيمات السابقة وامتدادا بمقولاتها وأهدافها البرائية التي تقسم العالم فسطاطين فصلا حادا، فهي في ساحات حروب، امتدت سيطرتها عام 2014 على 35 ألف كيلو متر في سوريا والعراق، وقد دفعتهم حالة الحرب للتعالي على فريضة المراجعة والنقد الذاتي، والإصرار على الرأي والاتهام للمخالفين.

السادسة: حمية الغلو واحتمالية الانشقاق:

مع كون تنظيم الدولة " داعش" زرقاوي المرجعية، الذي ذبح بيديه المهندس الأمريكي نيك بيرج في مايو سنة 2004، ورفض في ذلك نصائح شيخه أبي محمد المقدسي كما رفض نصائح زعيم القاعدة حينئذ أسامة بن لادن وأيمن الظواهري، اتخذت داعش المنهج نفسه في التعامل مع مخالفيها، وصدرت التسجيلات بمشهد الذبح العنيف لكل المخالفين، وهو ما مثل فرصا للغلاة والمتطرفين، ومع سعي داعش لجذب فروع القاعدة وجماعات أنصار الشريعة والميليشيات الجهادية لطرفها وبيعتها بعيدا عن القاعدة، ظهرت صيحات غلو وتكفير لكل مخالفيها، مثلها أبو عمر الكويتي(حسين رضا لاري) الذي كفر النصرة والقاعدة، وتم حسبه في سجن انفرادي في سبتمبر سنة 2014 وتورادت أنباء عن إعدامه في نفس الشهر!

داعش أكثر تشددا واتهامية واستحلالا، في الموقف من المخالفين، وهو ما اتضح في مقتل أبي خالد السوري في فبراير سنة 2014، والذي يعتبر من أبرز قيادات القاعدة والمقربين من زعيمها أيمن الظواهري، وقيل قتلته داعش بعملية مفخخة أثناء جهوده للوساطة بينها وبين جبهة النصرة فرعها السابق، وسائر الفصائل الإسلامية المسلحة كأحرار الشام وغيرها، التي يبدو أنه ارتبط بعلاقة جيدة معها.

وقد جاء أول تعليق للسلفية الجهادية من أبي بصير الطرسوسي في عدد من مؤلفاته

وصفها فيها بالخوارج، ثم توالت ردود القاعدة ، فجاءت تسجيلا مصورا في 30 مارس سنة 2014 تحدث فيه آدم غدن أحد مسئوليها الإعلاميين اتهم داعش بالغلو والتشدد والطغيان[17]، وتوالت الانتقادات فيما بعد من أبو قتادة والظواهري وأبو محمد المقدسي وأبو بصير وهاني السباعي وطارق عبد الحليم وإياد قنيبي وأبو حفص الموريتاني وعبد العزيز الطريفي، حتى كانت المفاصلة في مايو بين الفريقين في مايو سنة 2014.

يرتدي الغلو والتشدد صورة الإخلاص والتجرد، فيكون أكثر جاذبية في بدايات التعرف عليه والمنجذبين له، سواء عند المتحولين الجدد لدين أو لتنظيم، ولكن مع تجريبه وتذوق مراراته يكون طاردا غير جذاب لمن سبق أو اعتنقوه بتعصب يفارق الاعتدال ويخالف سنة الاختلاف السننية في كل المنظومات والسلوكيات الإنسانية[18].

من روافد الغلو وأسبابه ضعف التأسيس الشرعي والفقهي والواقعي، كما أنه رافد فيما بعد لازدياد احتمالية الخروجات والانشقاقات في داعش، ورغم نجاح التنظيم في تحقيق حلم أغلب الإسلاميين الجهاديين في إقامة ما يسمه دولة الخلافة! التي تسيطر على مناطق واسعة في سوريا والعراق، واجهته اعتراضات عديدة من كثيرين منهم ومن تنظيماتهم الكبرى بالخصوص، وفي مقدمتها القاعدة وتيار السلفية الجهادية بعموم، واعتراضهم في الأساس ليس على ولاية المجهول عندهم أبو بكر البغدادي، ولكن على ممارسات داعش وعنفها ككل!

يبدو أن إحساس تنظيم الدولة بهذه الهشاشة الفكرية والمرجعية الشرعية له، ورفض كثيرين من التنظيمات التي توقع بيعتها سريعا له، بعد إعلانه خلافته في 29 يونيو سنة 2013، وصحوة العالم ودول المنطقة ضده، زاد معدلات التوجس لديه من مخالفيه، ومن إمكانية اختراقه، ومن الخروج عليه، فكانت شدته على مخالفيه من الجماعات الدينية المعارضة والأفراد ومحاولات الخروج فيه أكثر منها على نظام بشار الأسد! الذي لم يخض معه إلا معركة واحدة هي معركة معسكر الطبقة في أغسطس سنة 2014، بينما ظل السلام قانونا بينهما قبل ذلك وبعده..!

17- يمكن مراجعته على الرابط التالي على موقع اليوتيوب على شبكة الإنترنت
http://www.youtube.com/watch?v=oarsetbcXSk

18- في ذلك يمكن مراجعة كتابنا: هاني نسيره، المتحولون دينيا ومذهبيا: دراسة في ظاهرة تغيير الديانة والمذهب" ط2 مؤمنون بلا حدود، سنة 2015.

كان أول المستحلين والمنشقين على داعش، الرفيق السابق أول المستحلين، زعيم جبهة النصرة أبو محمد الجولاني وتنظيمه، حيث كانوا جزءا من القاعدة في العراق بقيادة أبو بكر البغدادي في أبريل سنة 2013.

بعد يوم واحد من إعلان البغدادي تبعية النصرة له، أعلن الجولاني انفصاله وبيعته لزعيم القاعدة أيمن الظواهري الذي يتبعه الاثنان، فانفصل البغدادي عن أستاذه كما انفصل تلميذه عنه!

وجبهة النصرة كانت في الحقيقة نصرة من قاعدة العراق، تضم بشكل رئيس سوريين وأجانب، أرسلتها ومولتها ودعمتها، قبل أن تتحول إلى داعش، ولكن اتسع الخلاف بين الطرفين حتى وصل أن جبهة النصرة والقاعدة من ورائها ومنظري السلفية الجهادية لم يعودوا يصفون رفقاءهم السابقين من الدواعش إلا بالخوارج، وكان آخرها في بيان للنصرة بخصوص تحفظها على المنطقة الآمنة التي قررتها تركيا والولايات المتحدة يوم 10 أغسطس سنة 2015، فرغم رفضها للتدخل الأجنبي والاستعانة بالغرب(المشرك) إلا أنها استمرت في وصف الدواعش بالخوارج، ولكنها ضد حرب التحالف ضدها.

بعيدا عن ذلك، يبدو الحق وفق تراث القاعدة والسلفية الجهادية وأدبياتها، أن الحق في الخلاف مع النصرة، حيث جرت العادة في فروع القاعدة أن تكون الإمارة والقيادة دائما لأهل الموطن والوطن، للأنصار لا للمهاجرين، فيكون القائد من أهل العراق بينما يمكن أن يكون الوزير من أهل النصرة من غير أهلها! وكان هذا شأن فروع القاعدة في العراق باستثناء مرحلة الزرقاوي وفي المغرب العربي وفي غيرها.

كان الاستثناء للزرقاوي الذي قاد التنظيمات المسلحة في شكل توافقي في البداية (مجلس شورى المجاهدين) ولكن بعده كانت القيادة دائما للأنصار، مواطنو ساحة الجهاد وليس للمهاجرين القادمين لنصرتهم، ومن هنا كانت القيادة لأبي عمر البغدادي وليس لأبي حمزة المهاجر الذين قتلا معا عام 2010 رغم أن الأسبقية في القاعدة وفي ساحة الجهاد كانت للأخير.

ومن هنا ألح المنظر السلفي الجهادي أبو محمد المقدسي في يوليو سنة 2014 في

نقده لخلافة البغدادي وخلافه مع القاعدة وفرعها المباشر في سوريا، على التفريق بين ولاية الجهاد التي تكون لأهل البلد شأن الجولاني السوري الأصل، والولاية العامة التي يمكن أن تكون خارجها! وهو ما التزمته القاعدة مع كثير من فروعها، حيث كانت تقسمهم لأنصار ومهاجرين، وتكون الولاية دائما لأهل البلد على أنصارهم من خارجها، فكانت الولاية للبغداديين(أبو بكر وأبو عمر) في العراق مثلا على أبي حمزة المهاجر أو المدناني فيما بعد، وهو ما لم يرد عليه شرعيو داعش حتى الآن.

وقال المقدسي بعد أن تعالى على ما كتبه البنعلي في الدعوة لبيعة البغدادي، وأخطائه العلمية والتاريخية فيها:

" الذي يهمني جدا هو ماذا سيرتب القوم على هذا الإعلان والمسمى الذي طوروه من تنظيم إلى دولة عراق ثم إلى دولة عراق وشام ثم إلى خلافة عامة؛ هل ستكون هذه الخلافة ملاذا لكل مستضعف وملجأ لكل مسلم؛ أم سيتخذ هذا المسمى سيفا مسلطا على مخالفيهم من المسلمين؛ ولتشطب به جميع الإمارات التي سبقت دولتهم المعلنة، ولتبطل به كل الجماعات التي تجاهد في سبيل الله في شتى الميادين قبلهم"[19].

يبدو أن قيادات التنظيم في هشاشة التنظير، وتزوير الحركي على الشرعي، ومصلحة التنظيم على الأمة، يدركون هذا الخطر الكامن في جسد وروابط داعش، وقد تحدثت تقارير متأخرة " أن التنظيم أصبح يشترط على من يريد الالتحاق بصفوفه من المهاجرين الجدد إحضار تزكية من رجال دين معتمدين لديه في دول عدة، أو ممن سبقت له المشاركة في معارك تنظيم القاعدة؛ لإقفال الطريق على اختراقه"[20]

نتيجة لضعف التأسيس لدى داعش، قياسا لغيرها من حركات الإسلام السياسي أو للسلفية الجهادية والقاعدة وغيرها من حركات الإسلام والجهادي، كانت أقل ضبطا وأكثر عنفا، وأيضا أكثر عرضة للانشقاقات والانقسامات وسنعرض فيما يلي لسرد بأهم- وليس كل- الانشقاقات والإعدامات والاعتقالات التي قامت بها داعش لعناصر منها أو فيها، سعوا

19- موقع سي إن إن العربية في 2 يوليو سنة 2014.

20- حسن بن سالم، انقلاب في داعش، جريدة الحياة اللندنية في 6 يناير سنة 2014
http://www.alhayat.com/Opinion/Hassen-Bin-Salam/6660583/%D8%A7%D986%%D982%%D98%4%D8%A7%D8%A8-%D981%%D98%A-%C2%AB%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4%C2%BB!

للانشقاق عليها زيادة في الغلو أو الاختلاف معها، وسنورد فيما يلي عددا من الأمثلة في الدلالة على ذلك:

1- في مارس سنة 2014 أعلن تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» تنفيذه حكماً بإعدام المسؤول الشرعي في التنظيم في مدنية دير الزور والملقب «بأبي عبد الله الكويتي».

وقد جاءت عملية الإعدام، حسب داعش، بسبب اكتشاف عمالة 'الكويتي' مع مخابرات التحالف الدولي والمخابرات الأمريكية بشكل خاص.

2- أعدم التنظيم أوائل عام 2014 عددا من المسئولية، فيما أعلنه خيانة، منهم أبو عبيد الله المغربي الذي كان يحمل لقب أمير المؤمنين في حلب، وأحمد عطالله المجالي الأردني الجنسية.

3- في 8 سبتمبر سنة 2014 أفادت وسائل اعلام بلجيكية ان "تنظيم الدولة الاسلامية" المعروف ب "داعش" قام مؤخرا بذبح داعية مغربي ببلجيكا يدعى " الياس ازواج" 24 سنة بعد ان وجه له تهمه بالتجسس والتعاون مع المخابرات البلجيكية والمغربية بعد ان اختطف قبل شهور.

4- أعدمت داعش في 17 سبتمبر سنة 2014 أبو عمر الكويتي القاضي الشرعي فيها متهمة إياه بالغلو والتطرف.

5- في 23 أكتوبر سنة 2014 ذبحت عناصر داعش أربعة رجال دين في مدينة الموصل أعلنوا براءتها من أعمالها، ورفضوا الانصياع لأوامرهم.

6- 9 ديسمبر سنة 2014 أعدمت داعش واليها في الموصل، المعروف ب" معمر توحلة" بعد عزله وتعيين أحد أقاربه، وقد عللت إعدامه بفشله في إدارة الملف الأمني، وفي 17 أكتوبر من نفس العام صلبت داعش أحد الشباب في حلب بتهمة التصوير.

7- في 18 ديسمبر سنة 2014 أعدمت داعش قائد لواء المغاوير في القلمون بعد أن رفض البيعة لخليفتها، حسب مصادر أنباء سورية.

8- في 20 ديسمبر سنة 2014 ذكرت الفاينتشيال تايمز أن داعش أعدمت مائة عنصر من عناصرها حاولت الفرار من قبضة التنظيم.

9- أعلنت داعش في 23 ديسمبر سنة 2014 في شريط مصور اعتقال خلية مؤلفة من اربعة من عناصره يتحدثون اللغة التركية خططوا للانقلاب عليها، و"زعزعة الامن" في مناطق سيطرته، وقدموا على انهم يتبنون افكارا دينية اكثر تشددا من تلك التي يعتمدها داعشواتهم اعضاء الخلية خططوا "للخروج على دولة الخلافة بالسلاح"[21].

10-يوم الخميس الخامس من فبراير سنة 2015 أعدم تنظيم "داعش" 3 صينيين كانوا قد انضموا الى صفوف مقاتليه منذ مدة في سوريا والعراق، بسبب محاولتهم الفرار من المعسكر.

11- يوم الجمعة 6 فبراير 2015 حسبما نقله المرصد السوري لحقوق الإنسان من مصادر موثوقة أن تنظيم "داعش" عزل أحد الشرعيين في مدينة الباب بريف حلب الشمالي الشرقي من الجنسية السعودية، وذلك بعد اعتراضه خلال اجتماع في منطقة الباب لشرعيين وأمراء في "ولاية حلب"، على الطريقة التي أعدم بها تنظيم "داعش" الطيار الأردني.

21- وكالة الأنباء الفرنسية في 23 ديسمبر سنة 2014.

ثانيا: ماذا يبقى من القاعدة في داعش؟

يبدو الخطاب الداعشي كما أسلفنا حجاجيا أكثر منه تأسيسيا، خطاب غارق في معاركه، محاصر في ساحات حربه! وجزء من حجاجيته أنه تجاوز التأسيس الذي توفر له من تراث القاعدة والسلفية الجهادية السابق عليه.

وبغض النظر عن كونها أكثر مفاصلة وغلوا وتوحشا من القاعدة، وأنها حسب منظري السلفية الجهادية قد انحرفت عن السلوكيات الشرعية في الجهاد، واستنت السنن السيئة ضد كل معارضيها من الذبح والحرق وتكفير وتخوين المخالفين، وتخيير الناس بين البيعة والقتل، بما فيهم رفقاؤها السابقون! تظل داعش استكمالا ممتدا على خطه لما ما سبق أن أسسته داعش والسلفية الجهادية، في الحاكمية، وفي توحيد الحاكمية، وفي التكفير بالديمقراطية والولاء والبراء وتكفير الأنظمة والمجالس التمثيلية..ولعل هذا المخزون النظري ساعدها في الانطلاق سريعا للفكرة والهدف الذي لم يدشن فيه هؤلاء الكثير وهو الدولة والخلافة! وإعلانها..كل ما سبق يبقى من القاعدة في داعش وتزيده داعش فصالا واحتداما في الواقع فقط!

ونرى من خلال نصوص داعش والقاعدة معا، وسجالهما، أن أصل الخلافة كان الطاعة والبيعة والموقف من الظواهري وتعالي البغدادي وأتباعه، على هذا الترميز السلفي الجهادي للقاعدة، إنه الخلاف الجزئي الحاد الفصالي الذي تصاعد لشقاق وعراك وحراب لا زال كل طرف فيهم يلقي خلاله لخصمه رغبته في توبته وهدايته ورجوعه للحق- الذي عليه- وليس خلافا في أسس رئيسة قامت عليها السلفية الجهادية ولا زالت، فيكتب منظرو داعش عن الظواهري والجولاني مبدين لهم الرغبة في الهداية، وذاكرين لفضلهم، كما يكتبون بإجلال بدأ يتأخر بعد المناقحة والخصومة العلنية التي أبداها كل من أبي محمد المقدسي

وأبي قتادة الفلسطيني وأبي بصير الطرسوسي لهم، فتحول اتهاما بالتحول والسقوط والاختلاط، وكتب مغردهم بعد حديث المقدسي في التليفزيون الأردني في 9 فبراير سنة 2015 أنه إن كان ممكنا الإعذار للشيخ الراحل عبد العزيز بن باز في موقفه من تنظيم الدولة! فإنه لا يمكن الإعذار لأبي محمد المقدسي بعد حديثه، وغمزه أنه تحول من علماء الطواغيت بعد أن اتهمهم بالكذب...

نعم شقاق تنظيمي ولكن رابط منهجي وغاياتي متصل، يتضح في البناء الشرعي الداعشي، الذي لم يشغل باله بالموقف من مخالفي السلفية الجهادية ومن أعدائها وخصومها، ولكن شغل باله فقط بآبائها ومنظريها هؤلاء، ولعل هذا التلاقي المنهجي والغاياتي هو ما دفع المقدسي وكثيرا من فروع القاعدة لرفض حملات التحالف الدولي والعربي على داعش! وكتب المقدسي رسالته" مناصحة ومناصرة" هو يخطئهم ويتهمهم بالغلو وأنهم حدثاء الأسنان، ولكن يعرف تلاقي المنهجين والغايتين، والأمر منه ومن مختلف السلفية الجهادية يحتاج مفاصلة ومراجعات حادة تفصل بينهم وبين داعش، مراجعات لطالما رفضوه من أمثال الدكتور فضل ومن عبد القادر بن عبد العزيز ومن الجماعة الإسلامية المصرية ومن الجماعة الليبية المقاتلة، قبل أن تموج تراجعات عن المراجعات لدى بعض من سبق أن سطروها مع فرص التوحش بعد الثورات العربية! التي مثلت أملا لكثير من الجهاديين في تحقيق الخلافة والإمامة لا الانتصار لهذه الثورات!

إن مخزون التراث السلفي الجهادي والقاعدة هو ما يفسر الفقر المرجعي الواضح، تكرارا وإنكارا، لدى منظري داعش وتركيزهم على حربها دون سواها، والرد عليها دون سواها، وليس منظروها إلا أبناء السلفية الجهادية وأبناء شيوخها الذين انقلبوا علي شيوخهم كما أسلفنا! يمتدون بالكلمات لأواخرها ويضعون تنظيم الدولة والخلافة وأميره وخليفته هدفا يدافعون عنه، ساحبين البساط من تحت الظواهري ليس غير! إنها الزرقاوية التي ظلت مستقلة حتى بعد مبايعتها لبن لادن والظواهري، تمارس الذبح كما شاءت، متعالية على قادتها ومنظريها وفي مقدمتهم المقدسي شيخ الزرقاوي نفسه.

من هنا وقف فضاء النظر الداعشي عند أبو همام الأثري(تركي البنعلى) وأبو الحسن

الأثري وأبو عبيدة الشنقيطي من رسائل، وبعض الكتابات المدافعة عنهم في المواقع الجهادية والتواصلية، في شكل ردود أفعال، يبدو تأسيسها النظري والشرعي محمولا على ما سبقها من تأسيسات السلفية الجهادية والقاعدة بطبعتها الزرقاوية رغم اختلافهما الشاسع الآن، مع اعتمادهم وتأكيدهم على فقه الخلافة والخروج ضد التنظيمات الجهادية الرافضة لهذه البيعة! وهو ما أعطاهم شدة وتشددا غير مسبوق في الفضاء الجهادي الحديث، فاستخدموا العمليات الانتحارية ضد مخالفيهم من الجهاديين والقاعدة وأبي خالد السوري- بشهادة أحد من نجوا ممن كانوا معه حين مقتله- هذا هو الفرق ولكن من دشن للعمليات الانتحارية بالأساس هي القاعدة وأبو خالد السوري نفسه والظواهري نفسه! وإن لم يكن رأي شيوخ السلفية الجهادية فيها بهذا الحسم الذي كان لقيادات التنظيم!

ليس أدل من مسألة العمليات الانتحارية أو الاستشهادية، حسب تعبيرهم دليل على هذا الرابط الممتد منهجيا بين الطرفين، ولكن الفرق أن مقولة الدولة الركيزة في العراق وفي فكر الزرقاوي، والتي مكنت لها مساحات وبؤر التوحش في سوريا والعراق فقط فتحولت واقعا، وتحولت الشرعية والفجر الكاذب الذي يجذب أغرار المسلمين وأغرار القاعديين معا!

كما رفضت القاعدة والسلفية الجهادية مراجعات الجماعة الإسلامية المصرية ومراجعات الدكتور فضل بحجة أنهم كتبوها في الأسر، تكرر داعش نفس الحجة في وجه أبي محمد المقدسي وفي وجه أبي قتادة وتلح على رفض فتاوى السجن التي يرونها إكراها والسجن كره كما جاء في الأثر.

وكما رفض الظواهري في التبرئة من عبد القادر بن عبد العزيز ومن غيره من منظري وقيادات الجماعة الإسلامية السابقة الفتوى في الجهاد إلا من كان في ساحات الجهاد، خاطب الداعشيون الظواهري بنفس الحجة ورفضوا منه الإفتاء في الواقع السوري أو العراقي وهو بعيد عنه! وطلبوا منه عدم التدخل فيه!

حين وقعت جريمة شارلي إبدو البشعة في 7 يناير سنة 2014 التي تبنتها القاعدة في اليمن، وإن تواترت أخبار عن هجرة بعض الدافعين لهذه الجرائم التي شهدتها فرنسا في هذا الشهر لصفوف داعش! كانت داعش الأكثر سعادة والأسبق تهنئة بهذه العملية.

خلاصة القول أنه إن كان الرابط التنظيمي قد قطع بين تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وبين تنظيم القاعدة المركزي بقيادة أيمن الظواهري، فهي لم تنقطع مع فروعه في ليبيا واليمن بالخصوص، وبناء على خلافاتهم دخل الخلاف للتنظيمات الفرعية، وصار البعض يتجه لمبايعة داعش حرصا على التمويل والتأييد وبحثا عنه، تكرر هذا في اليمن كما تكرر في ليبيا ويبدو الخطاب التجنيدي الداعشي متوجها لهؤلاء بالأساس.

إن المسافة النظرية والشرعية قريبة وليست بعيدة شأن المسافة التنظيمية الآن، ورغم صحة ما تنتقد به السلفية الجهادية والقاعدة داعش إلا أن إدراك هذا الرابط في حال حصول مراجعات من القاعدة يعد مهما جدا في دك الأساس التي قام عليه كلاهما! وأدى لما غدا يشكو منه من وضعوه!

لا زال الرابط الفكري والمرجعي موجودا من السلفية الجهادية في داعش، وفي مقدمة المرجعيات التي لا زالت حاضرة أسماء كأسامة بن لادن والزرقاوي، الذي يعد الأب الشرعي لداعش وفكره وعنفه، والتوجه المبكر نحو إقامة فكرة الدولة، وعبد القادر بن عبد العزيز في مرحلته الأولى، وكذلك كتابات وفتاوى السعودي الراحل حمود بن عقلا الشعيبي السلفي الجهادي الذي يصفه منظر داعش حين ترجمته لشيخه سليمان العلوان الذي تلقى عنه بأنه ثوري الدعوة الإسلامية، وكان الشعيبي محل ثناء أيضا من بن لادن كثيرا.. كما لا زالت تحضر قصاصات سيد قطب وعبد الله عزام، حيث تلتقي فكرة الدولة كأصل، ويقل التأسيس الشرعي السلفي قليلا ومعاداة فكرة التاريخ والواقع ووقائعه، وتنشر داعش وتلصق على الحوائط في المناطق التي تسيطر عليها داعش، فرابطها بالسلفية الجهادية لا زال موجودا، ويمكنها الاستفادة من كل تنوعاته، وإن كانت أكثر فكروية نتيجة براجماتيتها من القاعدة الأكثر صلابة شرعية.

كما لا زالت تشعر العناصر السعودية في داعش بارتباطها الكبير بقادة القاعدة في جزيرة العرب (تم تأسيسها سنة 2003)[22]، كيوسف العييري وفارس آل شويل الزهراني (أبو جندل الأزدي المسجون حاليا) وقد ذكر سعوديو داعش المذكور في تسجيلهم المصور

22- انظر تعريفنا ودراستنا بتنظيم القاعدة في جزيرة العرب، في عبد الغني عماد (محرر) موسوعة الحركات الإسلامية في العالم العربي، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت سنة 2013، المجلد الأول.

الذي تخلوا فيه عن جنسياتهم السعودية ومزق عثمان آل نازح ورفاقه جوازات سفرهم في إشارة لكفرهم بفكرة الوطن والجنسية واعتبار الأوطان ديار كفر بل نشرت مؤسسة الغرباء الذراع الإعلامي لداعش رسالة لأبو أسامة الغريب بعنوان" هل تكون مكة دار كفر" ذكر فيه تأكيده على أن مكة حاليا دار كفر حسب رأيهم[23]!

23- أبو أسامة الغريب، هل تكون مكة دار كفر؟ مؤسسة الغرباء للإعلام، ط2 سنة 2013

الفصل الثاني

خلافة داعش لم تكن مفاجأة

وثيقة قديمة وأدلة جديدة



بعد مراجعاتنا واستقرائنا الدقيق لنصوص داعش، نرى أن تنظيم الدولة لم يتخذ قرار إعلان ضم الشام لدولته ثم إعلانه الخلافة اعتباطا، كما راج لدى الكثير من المراقبين والمحللين شرقا وغربا، بل كان جزءا من استراتيجية مرحلية وضعها ودشنها التنظيم في وثيقة له سنة 2010 وساعد من تمكينها سياقات ما بعد الثورات العربية، وخاصة أكثرها مأساوية وتيها واختلاقا وهي الثورة السورية، وما سبقها من أحداث في العراق في عهد رئيس الحكومة الطائفي الراحل نوري المالكي وسياساته التمييزية، وعودا لنصوص داعش ومعارضيها يتوفر لدينا أدلة ثلاث، نعرض لها قبل عرضنا للوثيقة المهمة التي مثلت البذرة الأولى لتفكير الدولة والخلافة عند تنظيم القاعدة في العراق، وقد كشفنا عن هذه الوثيقة العام 2010، ويعضدها شهادة متأخرة للمتحدث باسم تنظيم الدولة أبي محمد العدناني وأخرى لأحد أبرز عناصر القاعدة في العراق ثم القيادي في جبهة النصرة فيما بعد أبي ماريا القحطاني.

أولا: الأدلة الجديدة: شهادة العدناني والقحطاني:

قال أبو محمد العدناني في رسالة صوتية بعنوان" الاقتحامات أنجع" قال فيها: " في نوفمبر سنة 2012 أشار فيها لما سماه خطة هدم الأسوار، وكان ذلك قبل أعلان الخلافة وظهور فيديو يكسر الحدود بين سوريا والعراق، بسبعة شهور، يقول فيها:

" أعلن أمير المؤمنين في دولة العراق الإسلامية - حفظه الله- الشيخ المجاهد (أبو بكر البغدادي) عن بدء مرحلةٍ جديدة من العمل الجهادي للعودة إلى المناطق وبسط السيطرة عليها بالقوة ودحر الجيش الصفوي وأنصاره، فأعلن -حفظه الله- عن خطة (هدم الأسوار) وأعطى توجيهاته وأوامره لضرب مفاصل المشروع الصفوي وأركانه، واستهداف دقيق لرؤوس الحكومة الصفوية ومقراتها الحكومية ومراكزها الأمنية والعسكرية وأوكار الشر الرافضية وأذنابها وأزلامها من خونة السنة، فاستنفرت وزارة الحرب رجالها وأبطالها، فهبّت كتائب المجاهدين وسراياهم تجوس خلال الديار واجتاحت البلاد طولاً وعرضًا في عملياتٍ متزامنة أظهرت فشل وانهيار الخطط الأمنية وعجز الأجهزة الاستخباراتية التي يتبجحِ بها العدو ويجعجع لها في وسائل الإعلام ليل نهار، وغَدَا قادتهم ورؤوسهم -الذين غدوا أُضحوكة الشارع- يلعن بعضهم بعضًا وسط تلاومٍ وتبادلٍ للاتهامات وتضاربٍ بالتصريحات، وأتت المرحلة تمامًا كما أراد الشيخ وخططً، فتم اقتحام الثكنات وسحق السيطرات ودك المقرات وإسقاط الطائرات وقطف رؤوس الكفر في كافة أنحاء البلاد، وبحمد الله ومنّه فقط تحققت الخطة المرسومة وأُنجزت الأهداف الموسومة" ثم يضيف عن المرحلة التالية بعد نجاح السيطرة على العراق، التي استهدفوها في المرحلة الأولى: "وسوف تنتهي هذه المرحلة في الفترة الزمنية التي تم إقرارها وتبدأ مرحلةٌ جديدةٌ نعلن عنها في وقتها المناسب إن شاء الله."[24] وكانت الخطة التالية هي التمدد لسوريا وإلغاء

24- أبو محمد العدناني، الاقتصحامات أنجع. منشورة في نوفمبر سنة 2012، ذو الحجة 1433 نشر في منبر التوحيد والجهاد، في سلسلة نخبة الاعلام الجهادي، قسم التفريغ والنشر، ونصها قد يكون موجودا على المواقع التواصلية.

اسم دولة العراق الإسلامية، لتصبح الدولة الإسلامية في العراق والشا كما جاء في بيان البغدادي في أبريل سنة 2013.

وجد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام(داعش) الفرصة سانحة بعد نجاح جبهة النصرة، التي مثلت فرعا عنه، في سوريا من آواخر 2012 حتى أبريل سنة 2013، وكانت خطوته الاستباقية بطلب بيعة واليه وأميره عليها أبو محمد الجولاني الذي رفض فغادر تنظيمه ثلاثة أرباعه على الأقل، كان ينوي من إعلانه الدولة الإسلامية في العراق والشام إعلان الخلافة في النهاية، التي كان يدرك أنه لا يعيقها غير الظواهري وبيعة السابقة لأيمن الظواهري وإن تأخرت بعد وفاة بن لادن في مايو سنة 2011، ولكن انضمام الظواهري لصف الجولاني والنصرة جعلته يسير في طريق الفصم وأعلنت الخلافة فيما بعد، وليس فقط الدولة الإسلامية في العراق والشام.

من هنا جاء البيان التالي لتنظيم الدولة داعش على لسان المتحدث باسم التنظيم أبو محمد العدناني في 12 مايو سنة 2014 بعنوان" عذرا أمير القاعدة" ليؤكد هذا الطموح حيث خاطبه العدناني بقوله: " "عذرا أمير القاعدة.. الدولة ليست فرعا تابعا للقاعدة ولم تكن يوما كذلك بل لو قدر لكم الله أن تطأ قدمكم أرض الدولة الإسلامية لما وسعكم إلا أن تبايعوها وتكونوا جنودا لأميرها القرشي حفيد الحسين كما أنتم اليوم جنود تحت سلطات الملا عمر." وأضاف العدناني في خلع بيعة الظواهري عن التنظيم: "عذرا أمير القاعدة.. إننا كنا ولحين قريب نجيب من يسأل عن علاقة الدولة بالقاعدة بأن علاقتها علاقة الجندي بأميره ولكن هذه الجندية يا دكتور لجعل كلمة الجهاد العالمي واحدة ولم تكن نافذة داخل الدولة كما أنها غير ملزمة لها وإنما هي تنازل وتواضع وتكريم منا لكم ومن الأمثلة على ذلك عدم استجابتنا لطلبك المتكرر بالكف عن استهداف عوام الروافض في العراق بحكم أنهم مسلمون يعذرون بجهلهم، فلو كنا مبايعين لك لامتثلنا أمرك حتى لو كنا نخالفك الحكم عليهم هكذا تعلمنا في السمع والطاعة ولو كنت أمير الدولة لألزمتها بك ولعزلت من خالفك بينما التزمنا طلبكم بعدم استهدافهم في إيران وغيرها"[25] وهو هنا يطعن في علاقة الظواهري بالنظام الإيراني الذي احتفظت القاعدة بعلاقات جيدة معه وفي مقدمتها إيواؤه عدد من أهم عناصرها وأسرهم، بعد الفرار من أفغانستان سنة 2001.

25- أبو محمد العدناني، عذرا أمير القاعدة، بيان منشور في 12 مايو سنة 2014.

شهادة أبو مارية القحطاني:

وشهادة أبو مارية القحطاني أنه لم يكن فقط أحد أبرز شرعيي وقاعديي النصرة، ولكنه كان أيضا أحد العناصر الفاعلة في قاعدة العراق، وقريبا من هياكل قيادتها رغم استقراره منذ فترة قبل الثورات في سوريا، بعد سقوط دولة العراق الإسلامية عام 2007.

توقع القحطاني طموح البغدادي ونزوعه نحو الانفصال عن قيادة أيمن الظواهري وتنظيم القاعدة، متوجها لإنشاء خلافة وإعلان نفسه خليفة، من هؤلاء أبو مارية القحطاني الذي عد الرجل الثاني في جبهة النصرة، وقد نشر على حسابه التواصلي عددا من الرسائل، نشرت فيما بعد[26]، مندهشا من صمت الظواهري على البغدادي الذي شوه الجهاديين في الشام وقام بما يشبه الإبادة الجماعية لقبيلة سنية سورية، قبيلة الشعيطات، قائلا له:

"شيخنا الدكتور الظواهري، ساحة الشام كادت أن تلفظ آخر أنفاسها بسبب ما حصل من ظلم وجرم من قبل عصابة البغدادي، وأهل الشام لم يروا موقفاً واضحاً منكم ويعتقدون إما أن هناك من ينقل لكم الصورة ويؤيد الخوارج، وإما أنكم تعلمون ما يجري لكنكم عجزتم أن تنصروا إخوانكم وتذودوا عن منهجكم بالبراءة".

وتابع "أبو ماريا القحطاني" أن البغدادي "يسعى إلى التمرد على تنظيم "القاعدة" وإعلان خلافة تكون ضرراً ليمرد الغلاة بكل ساحة ويجذب أتباعه"، لافتاً إلى أن البغدادي وأتباعه "كادوا يمسخون المنهج. والسبب الذي ساعد هو صمتكم وصمتنا لماذا نصمت؟ لماذا نترك دين الله يلعب به الغلاة ونربت على أكتافهم؟"[27] وهو ما يؤكد ما سبق أن ذهبنا إليه من كون إعلان تنظيم الدولة داعش الخلافة وتنصيب أميرهم خليفة كان أمرا معدا له سلفا، ولم يكن الخلاف مع الظواهري إلا فكا للارتباط وإعلان سيادة للتنظيم على غيره من التنظيمات الجهادية، بهذا الإعلان.

26- انظر أبو ماريه القحطاني يستغرب سكوت الظواهري على داعش، جريدة الحياة اللندنية في 20 أغسطس سنة 2014.

27- نقلا عن المصدر السابق.

ثانيا: الوثيقة القديمة:

استراتيجية تنظيم الدولة في يناير 2010

لا تصح قراءة داعش وتطورها الاستراتيجي والتنظيمي دون مراجعة الوثيقة الاستراتيجية التي وضعتها القاعدة في العراق في الأول من يناير سنة 2010، لإحياء دولتها، التي سقطت عاصمتها في الأنبار عام 2007، وسقطت بشكل كامل عام 2008 استطاعت العودة وبقوة لا لتستعيد حدودها الأولى فقط، ولكن دفعها مناخ ما بعد الثورة السورية وأزمات الولاية الثانية لنوري المالكي في التمدد سوريا وعراقيا، وسنعرض لها في الجزء التالي نظرا لعدم معرفة الكثيرين بها شرقا وغربا، وسنعرض لها فيما يلي.

هذه الوثيقة صدرت عن سلف داعش أو ما يسمى دولة العراق الإسلامية، وتحديدا (قسم الدراسات التاريخية والتوصيات الاستراتيجية) فيها، في أوائل يناير هذا العام 2010 الموافق محرم سنة 1431 هجرية، والتي نرى أن داعش أو تنظيم الدولة قد نجح في تحقيقها بشكل كامل وكبير في يونيو سنة 2014.

صدرت هذه الوثيقة تحت عنوان" خطة استراتيجية لتعزيز الموقف السياسي لدولة العراق الإسلامية"[28] في خمسة وخمسين صفحة، ورغم أن الناشر وعنوان الوثيقة يحملان دلالة وجود ما يسمى دولة العراق الإسلامية، إلا أن محتويات هذه الوثيقة، في أكثر من موضع، أكدت في حينها على الاعتراف بسقوط هذه الدولة، وكشفت عن قدرة عالية على النقد الذاتي لتنظيمها، حيث أقر بالعديد من الأخطاء والأزمات منها أزمة الرموز وتراتبية الأعداء، استفاد منها في عودته الصحوية الأخيرة بعد سيطرته على المحافظات السنية

28- يمكن مطالعة الوثيقة ونصها على أحد المواقع القريبة من القاعدة في العراق على الرابط التالي على شبكة الإنترنت: http://www.hanein.info/vb/showthread.php?t=158433

الست في العراق، وعلى أجزاء كبيرة من سوريا، ثم إعلانه خلافته[29]..

وجد تنظيم "القاعدة" في العراق في سياسات المالكي منذ عام 2008 فرصة، واستهدافه لمجالس "الصحوات" العشائرية التي لعبت دورا في إسقاط التنظيم فرصا جيدة للعودة، خاصة مع تزايد مظلوميات السنة من هذه السياسات لرئيس وزراء استمر نجاحه وحكمه بخطاب طائفي، انتخبونا لنقيم دولة آل البيت، وهو ما بلغ أوجه في معارك فض أعتصام الأنبار السلمي والقتل لعدد من شيوخ العشائر واعتقال عدد من ممثليهم في عام 2013 عام ظهور تنظيم الدولة من جديد.

لعبت الصحوات دورا حاسما في محاربة الإرهاب وتنظيم "القاعدة" ووجدت القاعدة في العراق في استهداف هذه المجالس، التي كانت ولا زالت تصفها بمجالس الردة، فرصة لسرعة إنفاذ سيناريوهاتها الجديدة وللعودة للساحة بقوة.

كان سكونا دخلته القاعدة حتى اتقدت مظلوميات السنة في العراق وسوريا، فخرجت من بينهم وفي حواضنهم، وبحجة نصرتهم، ثم استهدفتهم، وهذا أيضا كان جزءا من خطوطها العريضة في هذه الوثيقة، حيث أكدت على التركيز على العمليات النوعية دون الكميّة، وتحديد أولويّات أعدائها المستهدفين، وتعزيز الحضور الإعلامي الجديد بعد خفوت في فترة صعود "الصحوات"، كانت العودة القوية مع عدد من العمليات الانتحارية النوعية التي شهدتها العراق بعد صدور الوثيقة بقليل في 30 يناير/ كانون الثاني 2010، منها ضرب مناطق الصحوات في قرية الصوفية في الرابع من أبريل/ نيسان 2010، وضرب السفارات المصرية والإيرانية والسورية في اليوم التالي. لم تعترف "القاعدة" بقيامها بالعملية الأولى وإن حملت بصمتها وبصمة استراتيجتها الجديدة، بينما اعترفت بالعملية الثانية. إذ وفقا للاستراتيجية الإعلامية الجديدة للتنظيم سيتم التركيز على تصويب " تسع رصاصات على المرتدين و رصاصة على الصليبيين"[30] كما سيتم محاولة اتهام القوات

29- كان مؤلف هذا الكتاب أول من أشار لهذه الوثيقة في حينها في العربية والإنجليزية، ونشر النص العربي في الحياة اللندنية بعنوان: قتل الصحوات يتقدم على قتل الأمريكيين، في 10 أبريل سنة 2010 ومجلة آفاق المستقبل الصادرة عن مركز الإمارات للدراسات السياسية في أبو ظبي، عدد 15 أبريل سنة 2010 كما صدرت القراءة الإنجليزية في مرصد الإرهاب Monitor T errorism الذي يصدر عن مؤسسة جيمس تاون الأمريكية في 23 أبريل سنة 2010.

Hani Nasira, Al-Qaeda in Iraq Resurfaces with New Strategy and Specific Operations, Terrorism Monitor Volume: 8 Issue. 16

30- الوثيقة ص 33

الأمريكية والقوى السياسية الأخرى بقيامها بعمليات لتشويه صورتها.

يبدو أن الرهان الرئيسي للقاعدة في العراق يقوم على التراجع الأمني الملحوظ، منذ منتصف عام 2009 حتى الوقت الحاضر، والذي نتج عن التوتر والتغيير للخطة الأمنية التي اعتمدها قائد القيادة الأمريكية الوسطى، الجنرال ديفيد بتريوس، في الاعتماد على الصحوات لمواجهتها، منذ تأسيس الأخيرة في تموز/ يوليو سنة 2006، بقيادة الشيخ عبد الستار أبوريشه، رئيس مجلس صحوة الأنبار، والذي تم اغتياله في 13 سبتمبر سنة 2007، وقد نجحت قوات الصحوات منذ منتصف عام 2008 في طرد قوات القاعدة من كامل مناطق سيطرتها، وإسقاط دولتها، وهو ما تعترف به القاعدة في العراق به، في هذه الوثيقة، لأول مرة.

إن استهداف "الصحوات" من الأجهزة الأمنية أعطى القاعدة- ويعطيها الفرصة كاملة في استعادة قوتها ونفوذها على هذه المناطق، وهو ما يمكن أن يكون ميسورا متى تحقق مطلب رئيسي واستراتيجي تلح عليه هذه الوثيقة، وخاصة في فصلها الاول، ألا وهو "توحيد الجهود الجهادية" وتوحد القوى والفصائل الجهادية تحت قيادة كل من دولة العراق الإسلامية بزعامة أبي عمر البغدادي، التي تنفي الوثيقة اعتقاله أو القبض عليه، وتنظيم "القاعدة في بلاد الرافدين" بقيادة نائبه أبي حمزه المهاجر.

بنية الاستراتيجية الجديدة وسيناريوهاتها:

مثلت هذه الوثيقة حينها- الاستراتيجية الجديدة سيناريوهات القاعدة في العراق، وأولوياتها الجديدة، والخطوط العريضة الممكنة لاستعادة "دولة العراق الإسلامية" أو تحقيق مشروعها "الجهادي" الذي تشترك فيه مع مختلف الفصائل "الجهادية" المسلحة الأخرى في العراق، الرافضة للعملية السياسية وبخاصة الجيش الإسلامي وجيش أنصار السنة، وغيرهما.

تضمنت هذه الوثيقة حينها استراتيجية عسكرية لتنظيم الدولة الذي اعترف بانهيار دولتها فيها، كما تحتوى على معاملة مختلفة للأقليات الدينية وشيوخ العشائر بهدف

استقطاب تأييدهم، وجذب قواعد اجتماعية مؤيدة لمحاولات القاعدة في استعادة دولتها التي تعترف بسقوطها وبوجود عداء ضدها.

أتي الفصل الأول من الوثيقة معبرا عن الأزمة البنيوية وتشرذم القوى الجهادية، تحت عنوان " السعي الجاد لتوحيد الجهود" وفيه تدعو القاعدة القوى الجهادية المختلفة للتوحد تحت راية دولة العراق الإسلامية.

بينما أتي الفصل الثاني بعنوان" التخطيط العسكري المتوازن" ويمثل طرحا لاستراتيجية عسكرية جديدة تختصرها الوثيقة في التأكيد على ضرورة استهداف الصحوات قبل غيرها، حسب نصها تقول: "توجيه تسع طلقات للمرتدين وطلقة واحدة للصليبيين"، وتدعو الاستراتيجية الجديدة للتركيز على العمليات النوعية دون الحرب الموسعة ضد القوات الأمريكية.

وجاء الفصل الثالث تحت عنوان" مجالس الصحوة الجهادية" وتدعو القاعدة فيه لاستقطاب وإقناع شيوخ العشائر وأفرادها من المناصرين للدولة، والناقمين على قيادات الصحوات، من أجل إقامة قوات للصحوة الجهادية بديلا عن الصحوات التي تصفها الوثيقة بالمرتدة، في مناطقها.

وجاء الفصل الرابع تحت عنوان "العناية بالرمز السياسي" معبرا عن أزمة الرمز في صفوف القاعدة في العراق بعد مقتل الزرقاوي، الذي كان مجمعا عليه بدرجة أكبر من خلفائه، مما ولد ضرورة إبراز رموز جديدة من داخل التنظيم أو من داخل التنظيمات المرتبطة به.

وجاء الفصل الخامس والأخير تحت عنوان" طمأنة المخالفين" وفيه تدعو الوثيقة- الاستراتيجية الجديدة إلى ضرورة طمأنة الأقليات الدينية، وتشير بها إلى المسيحيين، (الذين دفعوا للدولة في عهدها السابق الجزية وهم راضون، مستدلة بموقف النبي من اليهود في صحيفة المدينة)، ولكن نظن أن داعش خالفت هذا الذي دعت إليها في مواقفها من مسيحيي الموصل وكذلك من الأيزيديين حيث أمنتهم ثم حصرتهم وخيرتهم بين الإسلام والرحيل من أراضيهم.

ولكن لم تشر الوثيقة في هذا الفصل للموقف من الشيعة مطلقا مما يعني بقاء الموقف الزرقاوي السابق في استهداف الطائفة تكفيرا وتخوينا لكل أعضائها، واعتبارهم جميعا متحالفين مع الأعداء يجب قتالهم وقتلهم دون تمييز، وهو ما استمر جليا في استراتيجية القاعدة في العراق والانضمام الرسمي لتنظيم القاعدة سنة 2004، ثم دولة العراق الإسلامية التي ظهرت آواخر العام 2005، واتخاذها الرمادي عاصمة لها في أكتوبر سنة 2006.

استراتيجية إعلامية مختلفة:

ترى الوثيقة الاستراتيجية أن أهم أوجه الحرب الإعلامية الأمريكية ضدها هو" تجاهل وجود دولة حقيقية" للقاعدة هناك، ووصفها بأنها " إنترنتية و أنها مجرد كيلو بايتات على الشبكة المنكبوتية مرتهنٌ وجودها بالكهرباء"(ص 3، 4)

ورغم أن القاعدة في العراق- في هذه الوثيقة- اعترفت بسقوط دولة العراق الإسلامية، لكنها تتيقن الأمل في استعادتها مع انخفاض وأزمة انحسار الصحوات، حين تقول" إن الدولة كما سقطت بعد أن كانت قائمة على أصولها في كثير من المناطق، فإنها ستعود" وتستدل بتناقص عدد الصحوات، التي تقدرهم الوثيقة بحوالي 100 ألف "مرتد صحوي" (الوثيقة ص 5) وتراها في تناقص كبير، وتدعو في هذا السياق لاستراتيجية إعلامية جديدة يلتزمها التنظيم في تنفيذ عملياته وفي خطابه تلح على كسب العوام واستهداف الرموز السياسية الأخرى، وبخاصة الحزب الإسلامي، الذي تشير الوثيقة إلى دور كبير له في تأسيس الصحوات، في شكل قوى جهادية مواجهة للاحتلال، وتذكر أن القاعدة ساعدتهم في البداية انخداعا بأنهم ضد الأمريكان، ولكن كانت المفاجأة اكتشاف أنها قوات لمواجهة القاعدة ذاتها، وتؤكد الوثيقة أن وحدة الجهاديين واستعادة الدولة الساقطة يمثل قاصما لمشروع الحزب الإسلامي السياسي في الاستقلال بالمناطق السنية قبل ظهوره الذي تفترضه أو تخشاه القاعدة في هذه الوثيقة (ص 23) رغم أن الحزب لم يعلن مشروعا رسميا بهذا الخصوص.

واقع مأزوم عاشته القاعدة في العراق:

تكشف الوثيقة على واقع القاعدة المأزوم في العراق، وعن الأزمات البنيوية التي تواجهها القاعدة في الساحة العراقية، ويأتي في مقدمتها تشتت القوى الجهادية المسلحة وصعوبة توحيدها، وهو ما ألحت عليه القاعدة كثيرا في الفصل الأول الذي ناقشت فيه حجج الرافضين أو المتحفظين تجاه هذه الوحدة، مثل الجيش الإسلامي الذي يرفض وحدة الفصائل تحت راية فصيل واحد، واتخاذ القرارات بصيغة الإجماع دون الاتباع لتنظيم القاعدة المسيطر على دولة العراق الإسلامية، وهو ما تناقشه الوثيقة تفصيلا، كما تلح على مناقشة بعض الحجج الأخرى لبعض القوى الجهادية، مؤكدة على هدف وحيد وهو أن توحيد الجهود يعجل بقيام المشروع الجهادي بدلا من سرقته من قبل القوى السياسية السنية- وبخاصة الحزب الإسلامي- التي يمكن أن تقيم حكما ذاتيا في مناطق السنة، وتقتل مشروع القاعدة وسائر الفصائل.

ومن الأزمات الإعلامية التي تكشفها الوثيقة أزمة الرمز السياسي في تنظيم القاعدة في العراق، خاصة بعد رحيل أبي مصعب الزرقاوي سنة 2006 وخفوت رمزية أبي عمر البغدادي أو أبي حمزه المهاجر من قيادات القاعدة.

وتؤكد الوثيقة أنها بدأت في تسويق نائب رئيس دولة العراق الإسلامية وزعيم تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين أبي حمزه المهاجر عبر نشر تسجيلات صوتية ومصورة لها، ونشر أخبار عنه، تحسبا لاعتقال ومقتل زعيم ورئيس دولة العراق الإسلامية الحالي أبي عمر البغدادي، الذي خدمته إشاعة اعتقاله، والقبض عليه، إعلاميا، حيث أخذت تتلهف وتتسابق وسائل الإعلام ووكالات الأنباء على التقاط وتسجيل أخباره، كما تشير الوثيقة.

وتؤكد الوثيقة على هذه الاستراتيجية الإعلامية الجديدة بقولها: "تحتاج إلى كثير من المرونة السياسية وكثير من الذكاء والاستخدام الإعلامي والدعائي الجيد أكثر من أي أمر آخر" [31]، فالقوى السياسية تستطيع من خلال القدرات المادية والتمويلية كسب عواطف الناس وضمها لصفوفهم، أما الصحوات فتظل على المستوى السياسي والمستقبلي أقل قدرة على المأسسة خاصة بعد انحسارها واستهدافها وعدم إمكانية مأسستها في تصور

31- الوثيقة ص 6.

هذه الاستراتيجية الجديدة.

المقاومة الوطنية والصحوات:

تشى استراتيجية القاعدة الجديدة بخوف كبير من نجاح العملية السياسية، والانتخابية، وترى أن المقاومة الوطنية السياسية(يشير هذا التعبير للقوى السياسية الحزبية وخاصة الحزب الإسلامي في قاموس القاعدة)، أكبر خطرا من الصحوات، لإمكانية صعودها السياسي وتنظيمها ودعم الأمريكان لها، حيث ترى الوثيقة أن الولايات المتحدة تسعى إلى إيجاد" البديل المناسب الذي يمكن تطويعه، وهم الوطنيون من أصحاب المقاومة والتكنوقراط والديمقراطية" فيعترفون بالمواثيق الدولية وينضمون للأمم المتحدة والدخول تحت مظلة الجامعة العربية (ص 5).

وتدعو الوثيقة للاستفادة من خطأ عدم تعجيل المواجهة مع الصحوات في المرحلة الماضية، تركيزا على القوات الأمريكية بالأساس، وترى قلب هذه الاستراتيجية بالتركيز على الصحوات والمقاومات الوطنية في المقام الأول، وهو ما تختصره استراتيجيتها العسكرية الجديدة- التي تضمنها الفصل الثاني من الوثيقة- في جملة واحدة: "رصاصة واحدة للأمريكيين وتسع رصاصات للصحوات" وتؤكد الوثيقة على أن المرحلة الجهادية الحقيقية التي عليها أن تعد لها هي مرحلة ما بعد الخروج الأمريكي من العراق، كما أثبتت التجربة الأفغانية بعد الجلاء السوفيتي عن أفغانستان، حيث ينتظر حرب الفصائل والقوى السياسية وصراعاتها على الحكم، وتؤكد هذه الوثيقة على أن القاعدة لديها معلومات عن أن القوى السياسية والميليشيات المسلحة في العراق، تعد لهذه المرحلة أكثر من مواجهتها للمحتل، وعلى القاعدة أن تكون كذلك.

استراتيجية عسكرية جديدة:

تقوم الاستراتيجية العسكرية الجديدة- كما تحددها هذه الوثيقة- على ثلاث خطوات أو خطوط عريضة هي:

1- التركيز على تصفية الصحوات والقوى السياسية: وبتعبيرها أن يوجه 90%

من القذائف على المرتدين(الصحوات والسياسيين) و رصاصة واحدة على الصليبيين(القوات الأمريكية)، وتؤكد القاعدة أن المعركة مع الخصوم العراقيين هي الأبقى والأخطر بعد جلاء الأمريكان كما تؤكد التجربة الأفغانية.

2- **التطهير**: ويقصد بها سيطرة القاعدة على البنى الأساسية وقواعد الاحتلال الأمريكي، سواء في حال الانسحاب أو في حال الاستهداف، وضرب البنى التحتية ما لم تتم الاستفادة منه.

3-**الاستهداف**: تؤكد الوثيقة على ضرورة العمليات النوعية شأن استهداف القيادات والكوادر عبر تجنيد الاستشهاديين في عناصر الحراسة وداخل الإدارات المهمة، أو استهدافها بعمليات نوعية انتحارية تصفي الرموز والكفاءات، وهي العمليات كبيرة الأثر والتأثير والواضحة في استراتيجيات القاعدة الأخيرة، كما يتضح مثلا في عملية الانتحاري الأردني خميس البلوي في الرابع من يناير سنة 2010 في قاعدة خوست الأمريكية (وكالات الأنباء وجريدة الشرق الأوسط في 6 يناير سنة 2010).

كشفت هذه الوثيقة عن عدد من ملامح أزمة دولة العراق الإسلامية حينها، وحددت استراتيجيته المرحلية لتجاوزها، والتي كانت في مقدمتها مشاكل توحيد الفصائل الجهادية المسلحة، التي ترفض الانضواء تحت مظلتها، وكذلك أزمتها الإعلامية بغياب رمز بنفس تأثير الزرقاوي في صفوفها، وتورطها في بعض الأخطاء السياسية تجاه الناس مما نفرهم من دولتها وسيطرتها، في مرحلة سابقة، أو الأخطاء العسكرية في ظل تركيزها على الكم دون الكيف في عملياتها..

وهو ما نظن أن داعش استوعبته جيدا فيما بعد.

الفصل الثالث

ممثلو الخطاب الشرعي لتنظيم الدولة

وتراجم لأبرز ممثليه



يغلب على الخطاب الداعشي الطابع الحجاجي والحركي التبريري، في ظل حملة نظرية وشرعية عليه تزامنت مع حملات التحالف الدولي ضده، والتي بدأت في سبتمبر سنة 2014، وكما استنفرت الأخيرة المقاتلين الأجانب لينصروه وينهبوا لسوريا والعراق، كما صرح النائب الأمريكي في 11 فبراير سنة 2015[32]، نرى أن الحملات الشرعية والنظرية عليه كذلك استنفرت أنصاره ليردوا عنه ويبرروا لممارساته، بأشكال مختلفة ومتعددة، فكان استنفارا لمعارك لا تأسيسا أو تحقيقا لمقولات..

هذا الطابع الحجاجي في خطاب داعش ونصوصها يستحضر الخصم والتجنيد والتبرير في صراع وساحة حرب محصور بها، كما أسلفنا سابقا.. من هنا كان خلطه بين الشرعي والحركي وبين التنظيم والتنظير، وانتشرت في التعبير عنه أصوات مختلفة نظرية وحركية ولكن أبرز ممثليها برأينا هو المثلث الشرعي التي تضم تضم أضلاعه" البحريني تركي البنعلي، وأبو الحسن الأزدي وأبو عبيدة الشنقيطي.

وبدرجة أقل من هؤلاء، كما وكيفا، عبد الرزاق أجحا المغربي الذي نشر رسالة تأييد لداعش، عنونها:" **رسالة إلى المجاهدين على أرض الشام**" وأبو سلمة الشنقيطي الذي نشرت له مؤسسة الغرباء الذراع الإعلامي لداعش كتيبا بعنوان" **ملة الكفر واحدة**" جعلت غلافه قادة التحالف الغربي العربي عليها، وكذلك آخر يدعى خباب العراقي وأبو بلال الحربي وخالد التهامي الناشط في الرد على خصوم التنظيم، وآخر يدعى ذؤالة العامري، كما تضم القائمة عددا كبير من الرجال ومن النساء تنشر في دابق والبتار، ونشرت لهم بعض الرسائل مستقلة، منهم واحدة تكنى أم الشهيد آدم كريم المجاطي، والتي نشرت رسالة بعنوان" **بيعة العسرة**" حول بيعتها لتنظيم الدولة وخلافة البغدادي قدمت لها بقولها: حين خان بعض الذكور، اقتحمت ربات الخدور" ذكرت فيها أنها قد بايعت في 13 ربيع الأول سنة 1435 هجرية، يوافق يناير سنة 2014 وأنه بعد ثلاثة أيام تمت البيعة لأحد شرعيي تنظيم الدولة بعد أن هاجرت لهناك، وأنه قد بايعت معها أخت لها ألمانية تدعى أم أسامة الألمانية[33]، وهناك من مناصري التنظيم ومؤيديه من ينشر الشعر ويخط الدواوين لإشعال حماسة عناصره، فقد نشر الأزدي قصيدة ونشرت داعشية أخرى ديوانا

32- من حديث لشبكة السي إن إن في 11 فبراير سنة 2015.

33- أم الشهيد آدم كريم المجاطي، بيعة العسرة، ط1 مؤسسة الغرباء للإعلام ط1 سنة 2013.

بعنوان" أحلام النصر: فرجت وقد فك الإسار المؤلم" وتتمدد قائمة من غدوا ينظرون لداعش ويبررون لممارساتها ويردون على خصومها بشكل واضح وبأشكال مختلفة[34].

رغم كل هذا الفيضان التمثيلي لداعش، يظل الأهم الثلاثة المشار إليم سابقا أضلاع مثلثه الشرعي وأقوى ممثليه مع الأسير الذي تنشر داعش له كتاباته أبو أسامة الغريب، بينما توقف إنتاج أحد أشهرهم السعودي الراحل في يناير سنة 2015 عثمان آل نازح العسيري عند الدعوة والخطابة والتغريد على المواقع التواصلية، وحمل خطابه دلالة مهمة في دعوة المتعالمين والمتفيهقين للانضمام لها، وهو ما لم يحدث! فلا زال الدعم التنظيري ل داعش ضعيفا وسجاليا، رغم توسعه التنظيمي، وهو ما قد أشرنا لبعض مشاكله سابقا من الغلو والانشقاق والشدة على المخالفين، ولا نعرف له كتابات مؤسسة وشرعية، رغم أنه حاصل على درجة الماجيستير- وليس ما يقوله بعض أنصار داعش أنه حصل على الدكتواره- في أصول الفقه، ولكن وقف نشاطه عند الخطابة والخطب فقط! القليلة والتي لم نجد سواها مجالا للتحليل!.

وما قلناه عن عثمان آل نازح العسيري يصح كذلك عن أبو بكر عمر القحطاني وابو عمر الكويتي، الذين لم يظهر لهم غير سجالات على المواقع التواصلية وبعض الفيديوهات، دون خطاب مؤسس في قضايا هذا الخطاب المهمة والخطيرة ومحل السجال بينهم وبين مخالفيهم من عموم الأمة.

كما سنشير في ثنايا هذا القسم لبعض ملامح واستراتيجيات الخطاب الحركي الداعشي مثل تصدير الخوف، وكذلك الموقف من المخالفين، من قراءتنا لبعض أشكاله عند أبي بكر البغدادي وأبي محمد العدناني وأبي عمر الشيشاني القادة التنظيميين.

34- يمكن مراجعة كثير من أدبيات التنظيم على أرشيف مؤسسة الغرباء للإعلام الذراع الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلامية داعش، على الرابط التالي: http://justpaste.it/archivealghuraba

أولا: التعريف بالمثلث الشرعي لداعش:
البنعلى- الأزدي- الشنقيطي.

_وضع المثلث الشرعي(البنعلى- الأزدي- الشنقيطي) الرسائل والكتيبات في تشريع وصحة خلافة البغدادي، التي يمكن نسبتها لمجال التأسيس الأيدولوجي، بينما غلب على سواهم الخطاب الحركي والدفاعي غير التأصيلي. وفيما يلي سنعرف بكل منهم وأهم كتاباته وقضاياه.

المنظر الأول: تركي البنعلي أبو همام الأثري:

أعلن تركي البنعلى انضمامه لداعش في 28 فبراير/ شباط 2014، وقد احتفت حسابات الجهاديين على الشبكات الاجتماعيّة بوصوله إلى سوريا عن طريق العراق، وكتب على حسابه في هذا التاريخ على موقع "تويتر" تصريحاً ،يقول إنه "نفر للجهاد في الشام"، ثم ظهر في (يوليو/ تموز 2014) في شريط فيديو في أحد المساجد بمحافظة "الرقة" السورية التي سيطر عليها التنظيم، وهو يلقن المصلين نصّ البيعة للبغدادي الذي أعلن عن تنصيب نفسه "أميراً للمؤمنين" ولا نستبعد دورا جوهريا للبنعلي في تأكيد ودفع هذا الطموح للبغدادي وشرعنة هذه الخلافة منذ قدومه، ويقدم دروسا أسبوعية كل خميس لعناصر التنظيم نشرت بعضها مؤسسة الغرباء للإعلام الذراع الإعلامي لتنظيم الدولة داعش..

يعتبر تركي البنعلي صغير السن نسبيا قياسا(ولد في 4 سبتمبر سنة -1984 ذو

الحجة عام 1404هـ) ويمكن حسبانه على الجيل الثالث من منظري السلفية الجهادية مع السعودي المحبوس حاليا عبد العزيز بن راشد العنزي الطويلعي المشهور بأخو من أطاع الله، وأيضا أبو البراء عثمان آل نازح العسيري، إن كان جيل الزرقاوي وأبو أنس الشامي ويوسف العييري وفارس آل شويل الزهراني هو الجيل الثاني، بعد الجيل الأول الذي يضم المقدسي وأبا قتادة وأيمن الظواهري وعبد القادر بن عبد العزيز في مرحلته الأولى وغيرهم[35] ولعلها درجات في التطرف والتطرف العنيف وليس فقط مراتب عمرية أو جيلية، فما نلاحظه أن الجيل الثاني أكثر تشددا من الأول والجيل الثالث أكثر تشددا من الثاني.

ولد البنعلي في محلة المحرق بالبحرين، من أسرة وعائلة مشهورة في مملكة البحرين، وتخرج من كلية الإمام الأوزاعي في بيروت، بعد أن درس سنة في كلية الدراسات الإسلامية بدبي بالإمارات المتحدة، ورحل منها بعد سجنه عاما، وعمل بعد تخرجه إمام مسجد في سوق المحرق بالبحرين، وإمام مسجد العمال ثم أقيل من الإمامة وعمل بالتدريس في مدرسة عمر بن عبد العزيز في مدينة الحالة ثم أقيل.

وكان سبب إقالته من الإمامة- كما يذكر في سيرته- تعليقه فتوى الشيخ المصري الراحل أبو الأشبال أحمد محمد شاكر رحمه الله(توفي سنة 1958) في حكم من ناصر الكفار على المسلمين، وهي فتوى اعتبرها الظواهري في رسالته" التبرئة" واعتبر صاحبها بها أحد مرجعيات القاعدة الفكرية، وتم تكرارها وترددها في مختلف كتابات الجهاديين، رغم عدم صحة فهمهم لها، فهم أخذوا شاردة تخص مقاومة الاحتلال الإنجليزي في مصر والفرنسي في الجزائر، ولم ينتبهوا لتحريم الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله للاغتيال في مقاله" الإيمان قيد الفتك" في تعليقه على اغتيال النقراشي باشا رئيس الوزراء عقب حرب 1948 شأنهم في ابتسارات واختزالات خطابات الكثيرين[36].

يكنى تركي البنعلى بأبي سفيان السُلمي، نسبة لبني سُليم، ولكنه يوقع أكثر كتبه بكنيته" أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري"، أو أبو بكر الأثري، وبه وقع ترجمته التي

35- كتاب الزرقاوي الجيل الثاني للقاعدة، منشور على شبكة الإنترنت، بدون مؤلف، ونسب لصهر الزرقاوي، كما نسب لمؤلف باسم فؤاد حسين، والنسخة التي لدي بدون مؤلف.

36- انظر في ذلك هاني نسيره، التلبيس والتدليس الداعشي على ابن تيمية، جريدة الشرق الأوسط في 9 فبراير سنة 2015

صدرت في مايو سنة 2014 لأبو محمد العدناني.

وحسب بعض الباحثين لوحظ اختفاء البنعلى عن المواقع التواصلية، بعد أن كان من نشطائها، منذ بدايات عام 2015، وشاعت تسريبات أن البغدادي قد أمر شرعيي التنظيم بعدم الظهور على الإنترنت[37]

مـؤلفـات البنعلى:

نشط البنعلى بعد انضمامه لداعش، وكتب عددا من الكتيبات والرسائل في تأييدها، نذكر منها ما يلي:

1- رسالته" **مد الأيادي لبيعة البغدادي**" التي صدرت في 21 يوليو سنة 2013، الموافق- حسبما أرخها- 13 رمضان سنة 1434 هجرية، وهي أول رسالة شرعية في الدعوة لبيعة أمير داعش البغدادي خليفة، وسنعرض لها بعد قليل.

2- " **الإفادة في الرد على أبي قتادة**" في 29 أبريل/ نيسان سنة 2014.

3- ضد أبي محمد المقدسي كتب رسالة بعنوان" شيخي السابق هذا فراق بيني وبينك" في 31 مايو سنة 2014.

4- وله أيضا كتيب ردا على شبهة الخارجية ضد داعش بعنوان" **تبصير المحاجج بالفرق بين رجال الدولة والخوارج**" عام 2014

5- كتب آخر بعنوان "**القيافة في عدم اشتراط التمكين الكامل للخلافة**" (2014).

6- وله في الدفاع عن قيادات داعش "اللفظ اللساني في ترجمة العدناني: منجنيق الدولة الإسلامية" (2014).

7- وله أيضا في الرد على اتهام أبي بكر البغدادي بطلب الإمارة رسالة بعنوان "مختصر

37- Cole Bunzel, Bin'ali Leaks: Revelations of the Silent Mufti, Jihadica in 15 June, 2015, http://www.jihadica.com/

العبارة في حكم طلب الإمارة" ([38]2014.

وله قبل مرحلته الداعشية الكتب الآتية:

1- كتيب بعنوان" **الأقوال المهدية في العمليات الاستشهادية**" وقد صدرت في طبعة ثانية عام 2012.

2- **السلسبيل في قلة سالكي السبيل**" وقدم لها الجهادي المصري الدكتور هاني السباعي وصدرت عام 2012،

3- كتيب بعنوان" **كتالوج الحياة**" صدر أيضا سنة 2012.

أما الكتب العامة التي ألفها البنعلي فهي كما يلي:

1- " **الكناشة في بعض خصائص عائشة**" وحسب طبعته الإليكترونية نشر طبعته الثانية عام 2012، وهو في الذب عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ويبلغ عدد صفحاته من القطع المتوسط 117 صفحة وقد أحسن كاتبه فيه الجمع، ونال به تقريظ ثلاثة شيوخ من شيوخ السلفية في المملكة العربية السعودية وغيرها.

2- رسالة بعنوان " **العتاب لمن تكلم بغير لغة الكتاب**" وهو رسالة في فضل اللغة العربية والحث على لزوم الكلام بها.

3- ورسالة بعنوان" الحلية في إعفاء اللحية".

4- رسالة بعنوان" **الإقليد في ذم التقليد**".

5- وله كتب وعد بتأليفه ولكن لم نحصل على طبعة أو نشر له بعنوان" **سير أعلام السجناء**" وله أيضا" مختصر المقال في حكم توفير الشعر للرجال" و" **المجن في الرد على بشير بن حسن**" كما توجد له العديد من التسجيلات والمحاضرات المصورة والعديد من الدورات الشرعية على مواقع مختلفة، ويبدو أنه نشيط دعوي وليس حركيا، ظهرت محاضراته في ليبيا وسرت وبعض مدن المغرب.

38- صدرت هذه الكتيبات عن مؤسسة الغرباء الذراع الإعلامي لداعش عام 2015.

أولا: إيجاب الانضمام تحت مظلة إعلان الخلافة:

يبدو تركي البنعلى، صغير السن نسبيا، انفعاليا لدرجة كبيرة، ومن الواضح أنه كان محسوبا على السلفية الجهادية أكثر من حسبانه على العمل التنظيمي للقاعدة، ولكن أعلن انتماءه للتنظيم الجديد ودعى الآخرين في رسالته لبيعته، وظن أن الخلاف بين التنظيم الأم والتنظيم الفرع سيزول سريعا، فدعى للتقارب والتبجيل لكليهما، ويبدو أن هذا كان ظن رفيقه في داعش المقرب من أبي بكر البغدادي أبو بكر عمر القحطاني وكثيرين أيضا، ولكن ابتعدت الشقة واستحكم العداء بين التنظيمين.

يتلبس البنعلى الخطاب السلفي الجهادي، فيتلو السند حفظا من النازل للعالي، منه إلى شيوخه وصولا للبخاري مثلا[39]، ويفتخر بتعلمه على عدد من شيوخه، وإطلعنا في ذلك على إجلاله لشيخه المغربي- الذي انقلب عليه فيم بعد- في شريط مصور عنونه" سؤالات لشيخه المغربي السلفي الجهادي عمر الحدوشي(ولد عام 1970)" في بعض مسائل العقيدة السلفية، وجاء الخلاف فيما بعد بعد توجيه الحدوشي انتقادات عنيفة ل داعش وتلميذه، منتصرا للظواهري والقاعدة، وشبه البغدادي بالحشاش، ووصف جماعة داعش بأن لديها " إسهالا فكريا وتكفيريا وأن أصول مخالفته له خمسة في التكفير بغير حق والقتل بغير حق، والكذب والجهل وعدم مراعاة السياسة الشرعية في العمل الجهادي" وردت عليه داعش وأنصارها بأن خطابه تقية وكذب وهمز ولمز وأنه مثبط للشباب عن الذهاب للجهاد وغير ذلك من تهم[40].

اشتد التلامذة في داعش وانقلبوا على الأساتذة في القاعدة حين خالفوهم، وبرز في شدة التلاميذ عثمان آل نازح بالخصوص، وكذلك تركي البنعلى الذي وصف أمثال هاني السباعي بابن الرافضة! هكذا كانت القاعدة والجهاد والسلفية الجهادية والشيوخ السابقون أبناء رافضة!

يلاحظ على خطاب البنعلى أنه فكروي تعبوي أكثر منه تأسيسيا مستقلا، يجيد إيجاد

39- انظر شريط تركي البنعلي، بعنوان، هل نحن الخوارج، منشور على شبكة اليوتيوب، في 23 أبريل سنة 2013، يمكن مشاهدته على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=LRWX9HJHDJA

40- انظر في ذلك شريط لأنصار الدولة داعش على شبكة اليوتيوب بعنوان، حقيقة مخالفي الدولة الإسلامية، على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=l92aii56IKg

المخارج التي لا تصمد أمام التحقيق والتدقيق، ففي تبريره رفض داعش للتحكيم بينها وبين النصرة، نجده يخترع فكرة" المحكمة المشتركة" استنادا ل" حكما من أهله وحكما من أهله" رافضا تعيين الظواهري وشيوخ السلفية الجهادية حكاما بينهم وبين النصرة! رغم أن المسألة في الإصلاح بين الأزواج غير الحكم في المسائل العمومية والعامة التي يستحب فيها الحياد.

وقد كثرت محاضراته المصورة في نشر أفكاره أو ترجمة شيوخه، دورانا حول مركز واحد هو الإمامة والتوحيد الجهادي، ونقد المخالفين، فهو في رسالته" السلسبيل في قلة أهل السبيل" يكرر كلمة عبد الله عزام أن أهل الحق وهم عنده" السلفية الجهادية" فقط، قليل من قليل من قليل، وكان يجيب أن يزيد قليلا أخرى بعد أن ظهرت داعش تحتكر الحق من دون القاعدة والسلفية الجهادية.

إن شدة داعش ومنظرها البنعلي الشاب، على مخالفيهم من القاعدة والفصائل الإسلامية الأخرى، تثبت أنهم غلواء تأكل غلواءهم، وهذه سمات الفرق المتطرفة والغلاة منذ بواكير التاريخ، فقد افترقت الخوارج لعشرين فرقة كما ذكر عبد القادر البغدادي في الفرق بين الفرق، كلما غالت واحدة انجبت أخرى أشد منها.

يثبت خطاب البنعلي هذا التطور الطبيعي، وبينما ينتقدهم الآن منظرو السلفية الجهادية والقاعدة، فإن الأخيرين لا يعتذرون عما مهدوا به اليهم من اصرار على التكفير والخروج والعمليات الانتحارية وغيرها، ونظن أن استمرار داعش سيفيق كثيرا من منظري السلفية الجهادية الآن ليعودوا بعيدا عن السياسة كما نظن، وهو ما يمكن ان نجد توجها أو تصحيحا جزئيا له عند أمثال أبي محمد المقدسي وأبي قتادة الفلسطيني وعمر الحدوشي وطارق عبد الحليم وإياد قنيبي وعبد الله البن الحسيني من منتقدي داعش، وقد سبقتهم تصحيحات ومراجعات لأمثال عبد القادر بن عبد العزيز والجماعة المقاتلة الليبية التي كانت اعترافا واقرارا بالخطأ، ولكن لم تشمل كل عناصرها فخرج بعضها نحو داعش أو القاعدة من جديد مع فرص الثورات وما أحدثته من مساحات لحركتها مع ضعف المؤسسات بشكل ما الذي كشفته هذه الثورات.

اختلف البنعلي مع شيوخه بعد تحوله الداعشي، ولكن في المرحلتين تتضح تعبويته

بميله الشديد للاستشهاد بالشعر والسجع والجناس في الكلام والعناوين، كما يبدو تنظيريا أكثر منه تنظيميا، وهو ما يقر به في تقديمه لرسالته مد الأيادي حيث يقول: " لست من أعضاء تنظيم أو من أبناء جماعة, ولكنني موحد من أهل السنة والجماعة، رأيت مُنكراً ونزع يد من طاعة, فوجب عليّ الإنكار على قلة في البضاعة! "[41] وإن كنا لا نستبعد تنظيمه بعد سفرته واستقراره في سوريا عبر العراق ومبايعته للبغدادي، وقد ظهرت له فيما بعد فيديوهات مصورة وهو يبايع أبو بكر البغدادي تنظيما وخلافة، وشاعت الأخبار بتوليه إمارة التنظيم في البحرين، ولعل انتماءه التنظيمي الجديد ما جعله أكثر شدة ونشاطا في التبرير أمام عناصر التنظيم والرد على منتقديه على السواء.

1- الإنسان آلة والشريعة كتالوج الحياة:

وضع تركي البنعلي سنة 2012 رسالة بعنوان الحياة، لا يتصور الإنسان فيه غير آلة مصنوعة باختصار، تحتاج كاتولوجا يضعه الصانع وهو الخالق سبحانه وتعالى، وهذا الكتالوج هو الشريعة، وهو هنا ينفي الفعل الإنساني كما ينفي الاختلاف الإنساني الذي لا يتوفر في الآلات كما أنه يعمم ويخلط بين الشريعة التي احتوت على المجاز واحتاجت لاستنباط الأحكام لاجتهادات البشر، للفقه والقياس والرأي والاستحسان المتفقة مع أصولها وفق الفهم السلفي، فيجعل الاجتهادات البشرية شريعة! والشريعة مختزلة في فهمه وفهم جماعته بالطبع.

يقول البنعلي "ولقد درج الناس حينما يشترون أي سلعة أو يقتنونها، بالمبادرة إلى(الكاتلوج) للتعرف على كيفية استخدامها! خاصة إذا كانت السلعة ذات بال، أو باهظة التكلفة والمال!"[42] ثم يضيف: " هذا هو دليل مستخدم الحياة لمن أراد الحياة الحقيقية، والسعادة الأبدية، كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْوَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24)) [الأنفال].

عن قتادة رحمه الله (لِمَا يُحْيِيكُمْ) قال: "هو هذا القرآن فيه النجاة والبقاء والحياة".

41- انظر في ذلك تركي البنعلي، مد الأيادي في بيعة البغدادي، بدون تاريخ، ص 3.

42- تركي البنعلي، كتالوج الحياة، من منشورات منبر التوحيد والجهاد، بتاريخ 3 أبريل سنة 2012

اهـ

إذن فكل من يحكم بخلاف الآيات القرآنية، كالديمقراطية والإشتراكية والعلمانية، فهو في نكد وتعاسة، وعدم استقرار في الحياة وانتكاسة، كما قال الله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى (126)) [طه]. "[43] ولأنه القرآن وحده هو كتالوج الحياة الذي يحرك الآلة الإنسانية، التي هي نحن، فكل اجتهاد بشري لا يمكن قبوله كالاشتراكية والديمقراطية كما يقول في رسالته! يرفض الديمقراطية والمدنية رغم أنه يقبل بإمارة المتغلب ويقول بأن البيعة قد تتم بواحد يملك الشوكة! الإنسان يموت والشعوب مغيبة وتنظيم المسألة السياسية والإجتماعية والدولية يكون بإرادة تنظيم أو دائرة قيادته الضيقة المجهلة عند سواه! هذا هو فهم الآلة الإنسانية وفقهها! وفي هذا السياق تأتي رسائله في استحباب التكلم باللغة العربية أو في اللحية وغير ذلك من معالم كتالوج الحياة.

1- الإمامة واجب الوقت:

ورغم ما يحمله تعبير واجب الوقت من شبهة تاريخية، إلا أن البنعلي يفسر المسألة اعتقادا فقط، وفي سلسلة محاضرات مصورة له على ثلاثة أجزاء، نشر أولها من قبل تنظيم الدولة الإسلامية بتاريخ 5 سبتمبر سنة 2013 [44] يرى البنعلي أن الإيمان بالإمامة كفريضة من تمام وكمال الإيمان، حتى لا نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعضه، كما حذر القرآن، ومن أجلها وقع الجهاد ووجب العمل له والتحريض عليه، ومن أهم ما يتجاهله العلماء الآن شروط الإمامة الكبرى وما هي الإمامة الكبرى، يتجاهلونها رغم أنها واجب الوقت حسب رأيه، وفي هذه المحاضرة التي كانت جزءا من دورة لعناصر التنظيم على ما يبدو يلح الشيخ على رغبته في أن تكون الثورات العربية ثورات إسلامية من أجل الإمامة الكبرى وتحكيم شرع الله[45].

فالإمامة، وهي ترادف الحاكمية عند سيد قطب، وان لم يستخدم تعبير الحاكمية شأن

43- تركي البنعلي، كتالوج الحياة، المصدر السابق نفسه.

44- يمكن مطالعتها على شبكة اليوتيوب على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=SX9dU4MtZlc

45- البنعلي، محاضرة في الإمامة، ج1، المصدر السابق نفسه.

كثير من السلفيين الجهاديين هذا التعبير، هي الأصل الذي يدور حول سائر انتاج البنعلى منظر داعش، وعليه يدور كل الخطاب الداعشي بالخصوص، ويبدو أن إعلان خلافته الداعشية هو الأصل الذي يحرج كل مخالفيه ويتمدده التنظيمي يحصر المخالفين له رغم انكماشه التنظيري وضعفه أو هشاشته التأسيسية، وخاصة الجماعات الجهادية التي تعتقد نفس الاعتقاد، ومن أجل هذه الإمامة تكون العمليات الاستشهادية واجبا وفرضا رغم إقراره أنها لم يأت بها نص ومن محدثات الأمور!

2- الجهاد هو توحيد عملي:

لا يتصور البنعلى التوحيد من غير جهاد، والجهاد هو توحيد عملي، يفاصل به الموحدون لحكم من يصفهم بالطواغيت شأن كل منظري السلفية الجهادية وسيد قطب، ويقول في سيرة شيخه سليمان العلوان أنه درس كتاب التوحيد ستين مرة، ولكن كان جهاده التوحيد العملي، فالجهاد فرض وفرض عين بهذه الطريقة! وهنا يتماهى مفهوم التوحيد والجهاد وهذا مشترك بين داعش والقاعدة والسلفية الجهادية، ولكن بينما كانت تلتزم الأولى ببعض من ممارسات السياسات الشرعية في الجهاد، وتبرر لسائر ممارساتها وبخاصة بدعتها في العمليات الاستشهادية التي دافعت عنها قيادات التنظيم وتوقف أمامها بدرجة ما فقهاؤه، انفلتت داعش من كل قيد شرعي وانطلقت تؤسس للذبح بلا حدود وللتكفير وللحرق حيا بلا حدود، وليس غريبا في هذا السياق الإشارة إلى انضمام أكثر المتعصبين للقاعدة لداعش وانقلابهم عليها، وفي مقدمتهم البنعلى والأزدي، الذي يأتي ذكره.

3- الولاء والبراء واصطفاء الطائفة المنصورة:

تلح داعش بالخصوص على الولاء والبراء، واطلعنا على خطيتين إحداهما لتركي البنعلى والأخرى ل عثمان بن نازح العسيري يكادان يتفقان كلية في تأكيده وإسقاطاته المعاصرة على مناصري الدولة ولاء وعلى معارضيها براء، وجعلوا عنه منه الإيمان بالديمقراطية والبرلمانات كأديان لأهل الكفر وأن من يقبل بها هو كذلك، وتتكرر في كتابات عثمان آل نازح بالخصوص وصف المرتدين إطلاقا على كل المخالفين له في المنهج أو البيعة أو

يمارسون نقدا عليه، وهو ما استنفر ضد داعش كل منظري السلفية الجهادية فيما بعد، وفي السياق نفسه تـأتي رسالة البنعلى" السلسبيل في قلة أهل السبيل" التي قدم لها هاني السباعي قبل خلافهما فيما بعد!

4- اللاتاريخية والانفصال عن الواقع:

اللاتاريخية والانفصال عن الواقع هي سمة كل فكر انغلاقي أصولي أو يوتوبي، وبمتابعتنا لكتابات البنعلى وشرائطه ومحاضراته لاحظنا حضور هذا بقوة، فالرجل يتكلم اعتقادا مفارقا للواقع لا يقبل النقد ولا المساءلة ولا ينتبه لخلاف القاعدة والسلفية الجهادية والتيارات السلفية والإسلام السياسي فضلا عن المؤسسات الدينية المختلفة معه والمعادية له والتي أوتيت نجاعة واستنفارا في نقده والأخذ عليه..

المنظر الثاني: أبو عبيدة الشنقيطي:

لا تتوافر معلومات عن السيرة الذاتية لأبي منذر الشنقيطي، تعليمه أو نشأته أو تطوره التعليمي، إلا جدل على أحد المنتديات السلفية في 17 و18 فبراير سنة [46] 2013، ذكر فيه أحد عارفيه إنه أحمد المحرزي(وقيل حسن) والأصح أحمد الشنقيطي المغربي، تلقى التعليم عن الألباني وقيل إنه أثنى عليه حتى رد على مغربي سأله: " أتسألني وفيكم أبو عبيدة" وكنيته أبو عبيدة الشنقيطي، ولقبه أبو عبيدة المحرزي المراكشي، وهو موصوف من عارفيه بالعزلة، وله تسجيلات صوتية في التفسير وعلوم القرآن، وغيرها، ولكن ليس مشهورا في أوساط الجهاديين، وطلبت له ترجمة وافية من أحدهم لم نرها إلى الآن.

ولكن أبا عبيدة المذكور له كتابات عديدة منشورة على موقع منبر التوحيد والجهاد، وأخرى نشرتها مؤسسة الغرباء التي تمثل الذراع الإعلامي لداعش.

نذكر من كتب أبو عبيدة الشنقيطي- في موضوع بحثنا- نصرة داعش كتيباته ورسائله، منها ما يلي:

1- رفع الحسام نصرة لدولة الإسلامه في العراق والشام منشور سنة 2014.

2- أبلغ المماني في نصح أبي حفص الموريتاني منشور سنة 2014.

3- النصيحة الشنقيطية لجماعة أنصار الشريعة الليبية، ط مؤسسة الغرباء، أكتوبر سنة 2014.

4- سبحانك هذا بهتان عظيم: في الرد على الشيخ والمنظر السلفي الجهادي أبي محمد المقدسي.

46- هي منتديات كل السلفيين، ويمكن مراجعة الجدل بين السلفيين الجهاديين حول أبي عبيدة الشنقيطي على الرابط التالي.
http://kulalsalafiyeen.com/vb/archive/index.php/t-45721.html

المنظر الثالث: أبو الحسن الأزدي:

لا توجد معلومات متوافرة تترجم لأبي الحسن الأزدي، باستثناء حسابه على تويتر السابق " هدير الكلم" والحالي باسمه وكنيته، ونرجح كونه سعوديا من تعليقات مريديه عليه، ممن قاتلوا في العراق، وهو معاد أشد العداء للمخالفين عموما، كالنصرة والسرورية وله رسالة في الرد على الشيخ ناصر العمر وسلمان العودة وغيرهم بعنوان **"السرورية فصام يولد الانشطار"** قد لها هاني السباعي في مرحلة الأزدي الأولى.

وما يبدو من شأنه أنه كان شأن البنعلي والشنقيطي كان الأزدي منظرا منتميا متصلبا لفكر القاعدة والسلفية الجهادية، وله في هذه المرحلة كتابات نصرة للقاعدة ونصرة لشيوخ السلفية الجهادية، من أخطرها كتابه المنشور سنة 2011:" **القسطاس العدل في جواز قتل نساء وأطفال الكفار معاقبة بالمثل**"[47] وكتيب " **الصوارم الباترة والمشهورة في الذب عن رسالة معالم الطائفة المنصورة**" وله أيضا في هذه المرحلة" **الحجة الناهضة في بيان موقف المسلم من عدوان الرافضة**"[48] ومنها كتاب في نصرة القاعدة وآخر في الرد على بعض الشبه في الفتوح، ومنها كتيب بعنوان" **التجلية والنقض لمدرك قول مجيز التصويت للدستور**" وتتضح شدته وعنفه أيضا في نشره قصيدة مطولة بعد مقتل السفير الأمريكي في ليبيا بعنوان" **تحية إكبار وتعزيز لمن أحرق السفارات وجندل السفير**"[49].

ومن أهم مؤلفات الأزدي في المرحلة الداعشية الكتيبات والرسائل الآتية:

1- رسالة بعنوان:" **موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في العراق والشام: اعتراضات وجوابات**" ط مؤسسة المأسدة الإعلامية، شبكة أنصار المجاهدين سنة 2013.

47- نشرته شبكة أنصار المجاهدين على الإنترنت في شعبان سنة 1432 هجرية، الموافق يوليو سنة 2011.

48- نشرته شبكة المأسدة للإعلام التابعة لشبكة شموخ الإسلام، بدون تاريخ.

49- منشورة على عدد من المواقع الجهادية يمكن مراجعتها على الرابط التالي: http://blog.amin.org/sky2018/201/2/10/01/%D9%D9%B5%D8%82%D9%AD%D8%AA%D8%A9-%D8%AF%D8%A8%6A%-9A%D8%A9%A8%D9%B1%D8%A5%D8%%9D%-1B%D8%A7%D8%A8%D8%38%D9%2B%D8%9B%D8%AA%D8%88%D%A8%D9%1B%8%D9%48%D9%58%D9%1B%D8%DA%D8%3A%D8%-68%D9%7A%D8%-28%D8%48%D9%D3%B%%7A%D8%18/

2- رسالة ضد أبي محمد الجولاني قائد جبهة النصرة بعنوان: " **القائد الجولاني بين النصيحة والتغرير**" في مارس سنة 2013، رد فيه على أحد منظري النصرة الأردني الدكتور إياد قنيبي، نشرتها مؤسسة البتار الإعلامية في هذا التاريخ.

3- له رسالة بعنوان:" **الإجافة لشبه خصوم دولة الخلافة**" في 26 صفحة، منشورة في رمضان سنة 1435 هجرية، الموافق ميلاديا يوليو سنة 2014 بعد إعلان داعش خلافتها بأيام.

4- رسالة بعنوان" **موجبات الانضمام للدولة الإسلامية**.

5- كتيب بعنوان: **توبيخ الغالطين على إمام الحرمين فيما نسبوه إليه من دعوى تقويض الإمامة بنقصان التمكين**. ط2 مؤسسة الغرباء للإعلام سنة 2013.

6- أعادت داعش، ، نشر كتابه" **القسطاس العدل في جواز قتل نساء وأطفال الكفار معاقبة بالمثل**" الذي يصب في استراتيجية تصدير الخوف التي تعتمدها داعش، وأعلن أحد مغرديها على موقع تويتر في 10 فبراير سنة 2015 بعد أيام من مقتل الشهيد الأردني معاذ الكساسبة بأيام، أنها ستترجمه للإنجليزية لمزيد من النكاية وابتداع سنن سيئة لم ينزل الله بها من سلطان، وقد نشرت طبعة جديدة منه بالفعل، منسوبة لأذرعها الإعلامية، وهذا الكتاب سنناقشه في الأجزاء القادمة تفصيلا، لخطورة دعوته في استهداف المدنيين وحرق الأسرى والتمثيل بجثث القتلى وما شابه.

7- له كتاب جديد أصدرته داعش مؤخرا بعنوان" **العثار: في استدلال مبيح الاحتكام إلى الطاغوت حال الاضطرار**" وحسب كاتبه فتاريخ كتابته سنة 1434 هجرية، أي عام 2013 تقريبا.



ثانيا: العدناني المتحدث باسم داعش
أو منجنيق الدولة
نموذج الخطاب الحركي

يعد كل من أمير التنظيم الذي ظهر مؤخرا أبو بكر البغدادي ومعه المتحدث الرسمي باسمه أبو محمد العدناني أبرز ممثلي الخطاب الحركي لداعش، ومعهم قيادات ميدانية أخرى ظهرت في عدد من التسجيلات يتولون مهاما تنيظيمة فيه شأن أبي عمر الشيشاني، وتراجمهم متوفرة ومتاحة، ولكن سنهتم هنا بأهمهم وأكثرهم ظهورا وهو أبو محمد العدناني، فالخليفة خلال نيف ومائة يوم لم يظهر سوى مرة واحدة وبث تسجيلا صوتيا في المرة الثانية، ولم يقل جديدا في هذه أو تلك غير أنه ينتظر البيعات من المبايعين ويقبل بيعة من بايعه، أما أبو محمد العدناني فهو الأقوى حضورا والأكثر جدلا ودفاعا عن توجهات النظيم.

أبو محمد العدناني صوت داعش:

اسمه بالكامل طه صبحي فلاحة، وكنيته أبو محمد العدناني، ولد عام 1977 في بلدة بنش بريف ادلب بسوريا، ذاعت شهرته كمتحدث باسم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام منذ بدء الخلاف مع قيادات القاعدة في أبريل ومايو سنة 2014، وخاصة في إعلان الانفصام من بيعة القاعدة في الشرط المشهور الذي انتقد فيه الظواهري" عذرا أمير القاعدة" في 12 مايو سنة 2014، ثم في إعلانه الخلافة ل أبو بكر البغدادي في 29 يونيو سنة 2014، وهو الإعلان الذي تم بثه بخمس لغات، وتوالى ظهوره كوجه رئيس في الجدل مع القاعدة بتسجيله " ولكنه اختفى منذ بدايات العام 2015 بشكل كبير، ربما بسبب

استهداف قيادات التنظيم من ضربات التحالف الذي بدأ في 6 أغسطس من نفس العام! وقد أقر داعش بإصابات قياداته أكثر من مرة، بما فيها أمير تنظيمه البغدادي.

بعد إعلانه خلافته وخليفته- وكلاهما مجهول غير ممكن- توالت والانتقادات له ولتنصيبه أمير تنظيمه خليفة وإعلانه خلافة من قبل الجهاديين والقاعدة بالخصوص، ومع توالي النقد لم تجد داعش غير إصدار ترجمة ذاتية لها كتبها منظر التنظيم تركي البنعلي، وترجمة البنعلي للعدناني ترجمة وجدانية تعبوية تنزيهية خالية من المعلومات وتحقيق التواريخ الذي يلتزمه البنعلي في رسائله وكتاباته رغم صغر حجمها، فهو لم يذكر تاريخ مولده ولا الهوية العراقية المزورة التي كان يستخدمها أثناء وجوده في العراق، باسم حسين خلف نزال الراوي، كما لم يذكر شيئا عن استقراره في الأردن بعض الوقت في مدينة الزرقا قريبا من تيار السلفية الجهادية هناك الذي يقوده أبو محمد المقدسي، وربما جاء تجاهل هذا اللقاء المبكر نظرا للفصال المتأخر بين داعش من جهة وبين هؤلاء السلفية الجهادية والقاعدة، فقد تنكر الزرقاوي لشيخه وتنكرت داعش للقاعدة! وغدا هاني السباعي من قدم كتابا قبل عامين لتركي البنعلي سنة 2012 ابن رافضة! عام 2014

يذكر كاتب ترجمته منظر داعش وفقيهها أنه تم تجنيده من قبل الزرقاوي في سوريا بعد فرار الأخير من أفغانستان، قبل دخوله العراق، وأن التوجه كان القيام بعمليات داخل سوريا في البداية، ولكن النظام السوري أحبط هذه المخططات، وقد اعتقل من قبله الشاب العدناني مرتين كما تقول ترجمته.

بدأ بروزه إعلاميا منذ أواخر 2011، وكان اهتمامه عراقيا في هذه الفترة، حيث لم تدخل القاعدة على الثورة والساحة السورية إلا أواخر هذا العام، ووجدنا له رسالة صوتية منشورة في فبراير سنة 2012 بعنوان" العراق العراق يا أهل السنة" يقول فيها في الاستعداء الطائفي السني ضد الصعود الشيعي المرتبط بإيران:" صحا أهل البصرة يوم الانسحاب الأمريكي المزعوم ليجدوا صور الشيطانين الخميني والخامنئي تملأ الشوارع بحجمٍ ملونٍ كبير وقد كُتِب عليها "يوم الاستقلال الوطني" إشارةً لاعتقادهم تبعية العراق لإيران" ويضيف:"وكما تعلو في كل العراقِ مكبرات الصوت باللطميات من الحسينيات والبيوت والمحال والمواكب والسيارات، وتضج بألفاظ الشرك وسب الصحابة والطعن

بعرض أمهات المؤمنين وأفحش الكلام جهارًا نهارًا حتى في وسائل الإعلام, حتى أنّ نفس المسلم لتشمئز من تلك الأصوات والخرافات والصور والتماثيل ويقشعر البدن من تيك الطقوس والخزعبلات وذاك اللطم والعويل. " [50] ولكن حضوره الأبرز وتأثيره الأهم كان إعلاميا للمتحدث بعد فض الاعتصام السلمي في الأنبار في 30 يناير سنة 2013، الذي آثار العشائر حيث أحسن وتنظيمه الاستثمار في المظلومية السنية هناك، بعدها بيوم واحد 31 يناير كان أول ظهور لما يعرف بأبي محمد العدناني المتحدث باسم القاعدة في العراق حينئذ، وداعش فيما بعد، داعيا السنة للانتفاض بالسلاح في وجه التمييز الطائفي لرئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي ضد السنة؟ وهو ما يخاف كاتب هذه الدراسة أن يتكرر مع صعود ميليشيات الحوثي في اليمن وتجد القاعدة وأنصار الشريعة اليمنية فرصة في الصعود والاستفادة الكاملة من المظلومية السنية هناك!

يحتكر العدناني والبغدادي الحديث باسم السنة موجهين تهم التخوين لزعمائهم السياسيين بوضوح فيقول، بدءا من حارث الضاري المحسوب على الإسلاميين حتى أسامة النجيفي المحسوب على المدنين، كلهم بلا استثناء: " إنّ الساسة والزعماء المحسوبين زورًا وبهتانًا على أهل السنة ويمثلونهم في الحكومة الصفوية لم يجلبوا لقومهم إلا القتل والاعتقال والتشريد والبؤس والدمار، فبدخولهم في العملية السياسية المزعومة أنقذوا أمريكا من الانهيار, وكانوا لها خير معينٍ على قتال المجاهدين, وأضفوا الشرعية على الحكومة الصفوية, فمكّنوا للأفعى الرافضية الالتفاف حول أهل السنة وغرز أنيابها في جسدهم تنهش منه ما تشاء بلا زادع" [51].

وفي خطبة له بعنوان" **الاقتحامات أنجع**" في نوفمبر سنة 2012 يقول العدناني:" ولقد أعلنتها دولة العراق الإسلامية عاليةً مدوية: لا تفاوض، لا مساومة، لا مداهنة، ثباتٌ لا تراجع، حربٌ لا هوادة فيها.

أمّا العدو فإنّا لا نلين له * حتى يلين لضرس الماضغ الحجرُ

50- أبو محمد العدناني، العراق العراق يا أهل السنة، من منشورات نخبة الإعلام الجهادي، منبر التوحيد والجهاد، ربيع الثاني -1433 فبراير سنة 2012.

51- أبو محمد العدناني، العراق العراق يا أهل السنة/، مصدر سابق، ص 6.

نعلنها لأننا على يقينٍ بقوله تعالى: (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)، (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)" ثم يضيف:" لقد علمت الدولة الإسلامية أنّ الحق لا يُسترد إلا بالقوة فاختارت صناديق الذخيرة لا صناديق الاقتراع، وأنّ رفع الظلم والتغيير لا يكون إلا بالسيف فأصرّت على التفاوض في الخنادق لا في الفنادق، فهجرت أضواء المؤتمرات وأضرمت نار الغارات. "[52] ويقول عن تقدم تنظيم الدولة في العراق:" فالآن نغزوهم ولا يغزوننا، وقد ظهرت بوادر الانتصارات بهروب الجنود وترك عملهم وتوبة المرتدين من أهل السنة والتفاف الناس حول دولة العراق الإسلامية، وهذه بعض نتائج خطة (هدم الأسوار) نستعرضها لنكشف حجم التزييف والتزوير والتعتيم والتضليل الذي غدا دين وديدن الإعلام الصليبي المسخّر والمجيّر لدعم الحكومة الصفوية في التهوين من نتائج هذه العمليات وتشويه صورة منفذيها: "[53].

ويتضح المزج بين الحركي والشرعي الظاهري في مخاطبته لمخالفيه، حيث يقول داعيا السنة للانضمام مع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق حينئذ:" فانهض يا من تحارب الدولة الإسلامية، وَقِفْ مع الله وقفةً وتفكّر في هذه الواحدة، وانظر إلى أولئك الدعاة لمن يتبعون؟ أولئك السحرة الذين جعلهم الطواغيت لهم أبواقًا تنعق بما تعلم وبما لا تعلم، يزوِّرون الحقائق ويطمسونها ويشوِّهونها، يحرِّفون الكلم عن مواضعه، ويغيِّرون شرع الله نصرةً للطواغيت واسترضاءً لهم، لا يستحون ولا يخجلون، ولم يكتفوا إذ جعلوا كلمة لا إله إلا الله كلمةً للفجور بدلاً أن تكون كلمة التقوى والعروة الوثقى، إذ أباحوا لقائلها فعل أيِّ شيءٍ وعصموا دمه، حتى ولو كان منافقًا في الدرك الأسفل من النار، بل حتى ولو كان بلعام بن باعوراء أو مسيلمة الكذّاب، لم يكتفوا بعصمة دماء المرتدين إذ قالوا: كيف تقتلون من قال لا إله إلا الله، بل ازدادوا في طغيانهم وازدادوا كذبًا وافتراءً على الله فقالوا بحرمة الدم العراقي، ووقّعوا بذلك الاتفاقيات وعقدوا المواثيق وجعلوا عصمة الدم بالجنسية العراقية، فعصموا دم اليزيدي الذي يعبد الشيطان، والصابئي الذي يعبد الأوثان، وعصموا دم النصراني عابد الصلبان، وعصموا دم العلماني الكافر والشيوعي الملحد، عصموا دم الرافضي النجس القذر، عصموا دماء من يقاتلون في سبيل الطاغوت من الجيش والشُّرَط

52- أبو محمد العدناني، الاقتحامات أنجع، نخبة الإعلام الجهادي، في نوفمبر سنة 2012.

53- أبو محمد العدناني، المصدر السابق نفسه.

والصحوات، عصموا وحرَّموا دماء هؤلاء المجرمين، واستحلُّوا وأباحوا من العراقيين فقط دماء المجاهدين الموحِّدين (قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)، يقتلون الموحِّدين الذين يأمرون بالقسط من الناس، ويعصمون دماء الكفَّار الذين يعتدون على الأمة ويحاربون شريعة الله، فتبًّا لهم تبًّا وسحقًا سحقًا، بأيِّ شريعةٍ عصموا وحرَّموا دماء العراقيين واستثنوا منهم المجاهدين؟! (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ). "[54].

وتتضح شدة العدناني في خطابه في 12 مارس سنة 2014 الذي انتقد فيه الظواهري وخلع بيعته وبيعة تنظيمه من قيادته" عذرا أمير القاعدة" حيث عايره بالتبعية والصفقة مع ايران، وأنه كان يمنعهم من استهدافها، قال له فيه: "عذرا أمير القاعدة.. الدولة ليست فرعا تابعا للقاعدة ولم تكن يوما كذلك بل لو قدر لكم الله أن تطأ قدمكم أرض الدولة الإسلامية لما وسعكم إلا أن تبايعوها وتكونوا جنودا لأميرها القرشي حفيد الحسين كما أنتم اليوم جنود تحت سلطات الملا عمر." وأضاف العدناني: "عذرا أمير القاعدة.. إننا كنا ولحين قريب نجيب من يسأل عن علاقة الدولة بالقاعدة بأن علاقتها علاقة الجندي بأميره ولكن هذه الجندية يا دكتور لجعل كلمة الجهاد العالمي واحدة ولم تكن نافذة داخل الدولة كما أنها غير ملزمة لها وإنما هي تنازل وتواضع وتكريم منا لكم ومن الأمثلة على ذلك عدم استجابتنا لطلبك المتكرر بالكف عن استهداف عوام الروافض في العراق بحكم أنهم مسلمون يعذرون بجهلهم فلو كنا مبايعين لك لامتثلنا أمرك حتى لو كنا نخالفك الحكم عليهم هكذا تعلمنا في السمع والطاعة ولو كنت أمير الدولة لألزمتها بك ولعزلت من خالفك بينما التزمنا طلبكم بعدم استهدافهم في إيران وغيرها."وبعد هذه الكلمة ذاعت وصف القاعدة ومنظروها عند داعش بأبناء الرافضة! وقال له أيضا محملا له المسئولية:" انت من أيقظ الفتنة وأذكاها وانت من يطفأها إن اردت إن شاء الله فراجع نفسك وحقف موقفا لله وندعوك ثانيا لتصحيح منهجك وتصدع بردة الجيش الباكستاني والمصري والأفغاني والتونسي والليبي واليمني وغيرهم من جنود الطواغيت وانصارهم وعدم التلاعب بالأحكام والألفاظ الشرعية كقولك الحكم الفاسد والدستور الباطل والعسكر المتأمركين والدعوة صراحة لقتال جيش مصر جيش السيسي الفرعوني الجديد وإلى التبرؤ من مرسي وحزبه

54- أبو محمد العدناني، إنما أعظكم بواحدة، نخبة الإعلام الجهادي، مايو سنة 2012 م

والصدع بردته وكفاك تلبيسا على المسلمين "[55] وفي هذا يتضح موقف العدناني من جماعة الإخوان المسلمين وكل مخالفيهم حيث تكفرهم وتتهمهم بالردة ويسخرون منهم واصفين إياهم بالمجلسيين! أي من يؤمنون أو يقبلون بمجالس الشعب والشورى!

وفي 29 يونيو 2014 كان إعلان أبي محمد العدناني خلافة أبي بكر البغدادي بعد أن تلا نسبه ثم ألزم مختلف الحركات الجهادية ببيعته! وإلا قطف الرؤوس...!

العدناني بين نقده والدفاع عنه:

ترجم له تركي البنعلي ترجمة انتماء ودعاية حرب خطابية وتنظيمية، دون التحقيق المطلوب، رغم أنه قال في خاتمة ترجمته" إنها ذات إسناد عال" ونتوقع أنها كانت نتاج لقاءات شخصية، وجاءت ترجمته كما ذكر ردا على تحقير المنظر الجهادي المصري المقيم في لندن هاني السباعي له، ووصف البنعلى السباعي بأنه" ابن الرافضة" رغم أن السباعي قد قدم له كتابه" **السلسبيل في قلة سالكي السبيل**" سنة 2012، يقول البنعلى عن ترجمة أبو محمد العدناني " إن أمثال الشيخ المجاهد أبي محمد العدناني حفظه الله لا يحتاج إلى ترجمة أو تعريف، إذ أن أهل العلم يقولون: "المعروف لا يُعرّف"!

غير أن الآونة الأخيرة قد شهدت الكثير من التجاوزات والتعدي على رموز الأمة وأعيانها، وأبطال الملة وفرسانها، حتى سمعت تلميذ الرافضة هاني السباعي يتهجم على شيخنا بالتحوير والتزوير، وينعته بنعوت التحقير والتصغير، والعرب تقول: "كل إناء بما فيه ينضح"!"

ثم يضيف البنعلى بعد أن حدد دافعه لكتابة هذه الرسالة: " لذا أحببت أن أخط ترجمة مختصرة لفارس البيان والسنان، تؤنس الأولياء، وتغيظ الأعداء!"[56] هكذا جعل البنعلى العدناني فارس البيان مرة واحدة والسنان! مرة واحدة.

55- أبو محمد العدناني، عذرا أمير القاعدة، 12 مارس سنة 2014.

56- تركي البنعلى، اللفظ السانى في ترجمة العدناني " منجنيق الدولة الإسلامية"، مصدر سابق مذكور.

الرد على هاني السباعي بترجمة العدناني:

من ترجمة البنعلى ل أبو محمد العدناني يبدو أن المتحدث باسم داعش لم يحصل تعليما نظاميا أو يحصل على درجة جامعية، فما ذكره البنعلى الذي يعتمد على مقابلة معه على ما يبدو، أنه" **حصل ثقافة عامة**" وأنه" منذ صغره، إذ أنه كان يقرأ كل ما يقع في يده، بما فيها من كتب لغة وفلسفة وغيرها" ولم يحدد البنعلى ما هي الكتب الفلسفية التي قرأها العدناني! ولكن يضربها ضربة عشواء يتبعها بالشعر والبلاغة وحدة القول الذي من عارضه ولو كان من قدم كتابه قبل عامين خائن عميل! ابن رافضة !

ويذكر البنعلى عن العدناني أنه" وُفق لحلق القرآن، فبدأ القراءة على أحد المقرئين، ثم همّ بحفظ كتاب الله تعالى، فأتم حفظه حفظاً متقناً في أقل من عام!"

تلقي العلوم الشرعية:

كما هو شأن كثير من زعماء القاعدة وداعش لم يتلقوا تعلميا شرعيا نظاميا، كان مقتطفات يدخل فيها الجواني والتأويلي مع العلمي والشرعي المضبوط، يقول البنعلى مترجمه" تحول نهم الشيخ حفظه الله في القراءة من العامة إلى الخاصة -في العلوم الشرعية-؛ بدءًا بكتب التفسير، وكان أحبها إليه "تفسير ابن كثير" حيث قرأه مراراً ثم "في ظلال القرآن" حتى هم بكتابة "في ظلال الظلال"، وكتب الحديث وأهمها لديه "الصحيحان" إذ أنه كان يراوح بينهما، وكتب الفقه عامة وقد شُغف بكتب الإمام الشوكاني رحمه الله وعلى رأسها "نيل الأوطار"، وعني بفقه الجهاد، فقرأ -على سبيل المثال- "مشارع الأشواق" أكثر من ثلاث مرات، وكتب السيرة والتاريخ التي أولاها اهتماماً بالغاً" ثم يضيف البنعلى أنه قرأ" كتاب "البداية والنهاية" الذي قرأه ست مرات، وأما كتب اللغة والأدب فحدث ولا حرج، فالفن فنه والمضمار مضماره!" هكذا قرأ كتاب البداية والنهاية وهي كتاب تاريخي محقب، تضم طبعته الأشهر عشرين جزءا، كيف قرأه الرجل! ست مرات ولماذا؟ هل قرأ كتب فلسفة التاريخ فأعاد قراءة كتاب تاريخي يبدأ من تاريخ البشرية ست مرات! وأي كتب اللغة والأدب التي يحدث عنها ولا حرج، يذكر البنعلى أنه قرأ" جل

كتب الأدب كـ"البيان والتبيين" و"العقد الفريد" وغيرها، وقرأ دواوين العرب كالمعلقات وشروحها، وحفظ الكثير من أشعارهم، وأظنه مستظهراً لديوان المتنبي، وقد قال عن المتنبي: "ما أراه إلا أشعر العرب في الجاهلية والإسلام!"، وفي النحو درس "الآجرومية" ثم "قطر الندى"-ثم "ألفية ابن مالك"، وأما كتب المعاجم فقد طالع "لسان العرب" لابن منظور وغيره. " طالع لسان العرب كاملا! أي مبالغة، وكيف قرأ البيان والتبيين للجاحظ المعتزلي! وكيف رأى متحدث الداعشية في القرن الحادي والعشرين المتنبي وعصره ودولة بني حمدان التي والاها وهي شيعية المذهب، والخلافة الضعيفة في أيامه...! إنها المبالغة وعواصف الكلام غير المضبوط في وجه القاعدة التي خالفت داعش والتي كان ينتمي إليها البنعلي نفسه سابقا!

عن شيوخ العدناني:

لا يذكر البنعلي مترجم أبو محمد العدناني أي شيوخ له في سوريا، نظرا لضغط النظام فكانت حلقات درس سرية مع عدد من رفقائه ولكنه تلقى العلم الشرعي على كل من الجهادي الراحل مساعد الزرقاوي أبو أنس الشامي، ويذكر البنعلي بيتي شعر أو نظم! في رثائه للعدناني، ومن شيوخه أيضا أبو ميسرة الغريب(قتل في غارة أمريكية سنة 2007) الذي التقاه في العراق، والخليفة الحالي أمير داعش أبو بكر البغدادي حيث يذكر المترجم أنه أتم حفظ القرآن عليه، رغم أنه سبق وقال إنه إتمه من قبل! وتعلم التجويد! ثم تفرغ للقراءات العامة..

ويذكر البنعلي مؤلفات للعدناني المتحدث باسم داعش يكرر بعضها ويقول إنه فقدت منه في السجن، وأن أغلبه كان منظوما، فينسب له دون دليل أو تأريخ وتحقيق " متنا في فقه الجهاد ومسائله" لم نحصل عليه ولا يعرفه أحد من منظري السلفية الجهادية أو القاعدة، كما نسب له " منظومة في فقه الجهاد" ذكر أنه سلبت منه في الأسر أثناء حبسه لدى الأمريكان في العراق، والذي كان عام 2005 ولم يذكره البنعلي في ترجمته، كما نسب له قصائد وكتابا في الاعمال القلبية، وقصيدتان إحداهما في معارك الفلوجة في أبريل سنة 2004 والتي قضى فيها أبو أنس الشامي وعدد من أبرز عناصر تنظيم التوحيد والجهاد

حينئذ، وأخرى في في الانتصار للقاعدة، يصفونها بالأولى، ولكن لم يثبت المترجم واحدا منها لو كان موجودا خاصة وأنه قال درس بعضها! كما أن كتب المترجم نفسه موجودة!

تطور مواقع العدناني التنظيمية:

ذكر البنعلي التطور التنظيمي للعدناني فيما يلي:

1- أنه دخل العمل الجهادي التنظيمي منذ بداية الألفين ميلادية، مبايعا لأبي مصعب الزرقاوي في سوريا مع خمسة وثلاثين شخصاً، وانطلقوا بالإعداد لبدء قتال النظام النصيري آنذاك، قبل دخول الأمريكان العراق، فلما حصل الاحتلال الأمريكي للعراق، شد رحاله إليها، فتلقاه الشيخ أبو محمد اللبناني رحمه الله.

ثم يضيف البنعلي في ترجمة العدناني" من أهم المناصب التي شغرها الشيخ:

1- مدرب في معسكر حديثة أيام التوحيد والجهاد.

2- أمير حديثة بتنصيب الشيخ أبي مصعب الزرقاويْ رحمه الله له.

3- مدرب في معسكر الجزيرة.

4- شرعي القاطع الغربي في الأنبار.

5- المتحدث الرسمي لدولة العراق الإسلامية.

6- المتحدث الرسمي للدولة الإسلامية في العراق والشام.

7- المتحدث الرسمي للدولة الإسلامية –دولة الخلافة.

ويذكر البنعلي أن العدناني اعتقل عند الأمن السوري ثلاث مرتين، وعند الأمريكان في العراق مرتين، سجن في إحداها ست سنوات، واقترب في السجن من دائرة الزرقاويين الذين شكلوا معه مساره فيما بعد.

ولكن أهم ما يذكره البنعلي عن العدناني في ترجمته أمران نحددهما فيما يلي:

1- قربه من الزرقاوي:

أنه كان محل ثقة الزرقاوي بشكل بعيد، حتى أن الأخير كان يقول له: أطلعني ولا تشاورني".

2- قدرته على التجنيد فقد جند أمير القاعدة في العراق السابق:

يذكر البنعلي أن أبو محمد العدناني كان أول من بدأ العمل الجهادي في حديثة هو وثلاثة عشر شخصاً، إلى أن استقلت حديثة على أيديهم، وفيها كان تحت إمرته أبو عمر البغدادي زعيم القاعدة في العراق السابق(قتل مع نوابه عام 2010) وأن العدناني قربه منه، وكان يستشيره ويتوقع أن يكون له شأن! .

كما يذكر البنعلي شيئا يكشف قدرته العسكرية وعناده وأه كان" آخر من انسحب من مدينة الفلوجة في معركة الفلوجة الثانية، مع الشيخ أبي حمزة المهاجر، وأبي الغادية، وأبي الربيع، وأبي جعفر المقدسي، وأبي عاصم الأردني" وكانت تربطه علاقة خاصة بأبي حمزة المهاجر نائب أمير القاعدة في العراق أبو عمر البغدادي والذي قضى معه، وكانا يقيمان معا المباريات الشعرية في ساحات الحرب!

ثالثا: الراحل عثمان آل نازح العسيري أو شرعيو التغريدات:

عدد من الأسماء يلقبون من قبل تنظيم الدولة بالشيوخ والمجاهدين وأحيانا بشرعيي داعش من قبل مخالفيهم، رغم أننا لم نقف لهم على غير خطب منبرية أو تغريدات تواصلية أو سجالات فضائية، دون مؤلفات أو تأسيس فقهي شرعي لما يدافعون عنه، شأن البنعلي في داعش أو منظري السلفية الجهادية الآخرين كأبي محمد المقدسي وأبي بصير وعبد القادر بن عبد العزيز في مرحلته الأولى وغيرهم، وأبرز هذه الأسماء عثمان آل نازح العسيري الذي سنترجم له وأبو عمر الكويتي الذي أعدمته داعش لغلوها على غلوائها في نوفمبر سنة 2014 وأبو بكر عمر القحطاني أحد أبرز المقربين من أبي بكر البغدادي والمسئولين الشرعيين فيها الذين برزوا أثناء الخلاف مع النصرة والقاعدة، ومعروف بتشدده ويقال إنه أوكلت له الحملات الإعلامية والتواصلية للتنظيم ولكنه مجهول في عالم التنظير السلفي الجهادي ولم نقف له على آثار..

وقف نشاط هؤلاء محدودا حركيا يميل للتشريع والتبرير واتهام الخصوم، وبخاصة القاعدة والسلفية الجهادية، فيقول أحدهم تحت حساب على تويتر باسم هدير الكلم مشككا في نفسية أمثال المقدسي والظواهري وأبي قتادة في 10 فبراير سنة 2015: " تالله لقد كنت أشم رائحة (الأنا) في بعض أولئك الرموز! حتى جاءت أحداث الشام فشقشقت وكشفت فغدا المشموم مشاهدا لا ينازعك فيه مبصر!! "[57] كما ينشط آخر يدعى ذؤالة العامري وله بعض المقالات وكذلك آخر يدعى خالد التهامي وابن جرير الحسيني على إحدى المدونات.

الفقهي ولكن كثيرا منهم لم يتركوا مؤلفات ولكن تركوا رسائل ومقالات وتغريدات

57- يمكن مراجعته على الحساب التالي على موقع تويتر: https://twitter.com/hdeeeer

وكان نشاطهم متوزعا ما بين الخطابة والسجال على المواقع التواصلية، وسنعرف بهم ترجمة وأفكارا- ما أتيح لنا- حتى يتاح لنا الغوص أكثر في عمق هذا التنظيم المتمدد والحاضر واقعا والفقير والغامض تنظيرا.

ونرى أن أهمية هذا الاستقراء، هو الكشف عن الممارسة الخطابية لداعش، تجاه أنصارها وتجاه منتقديها وتجاه من يتواصلون معها وفي مواقعهم التواصلية، وسنعرض لأبرز هؤلاء وهو الراحل عثمان آل نازح العسيري.

قتل في 2 يناير سنة 2014 في معارك عين العرب كوباني في غارة جوية لقوات التحالف، مع خمسة عشر آخرين من قيادات التنظيم، ورغم اهتمام المواقع الجهادية والمؤسسات الحكومية بمقتله كأحد أبرز الوجوه في داعش، ووصف بمفتيها الشرعي، ووصف من قبل البنعلي بشيخ المجاهدين، وقالت داعش في ترجمته أنه تولى رئاسة هيئة التعليم فيها، لم نقف على معلومات ببيلوجرافية خاصة به، فلم نعرف ولد في أي عام، ولم نطلع على تطوره العلمي، وبينما قال بعض أنصار داعش أنه حصل على درجة الدكتوراه في أصول الفقه، قال بعضهم الأكثر أنه حصل على ماجيستير فقط، وهو ما نرجحه، وشهد له من قبل أنصاره ومعارضيه على السواء بأنه كان له دور كبير في انضمام الشباب السعودي لداعش، وهي الجنسية الثانية بعد التونسية في صفوف هذا التنظيم.

تبنبئنا المعلومات المتوافرة عنه أنه بعد خروجه من الحبس في المملكة العربية السعودية، انضم لجبهة أحرار الشام ذات الميل السلفي الجهادي، ثم تركها مبايعا لأبي بكر البغدادي، وكان يخطب الجمع ويقيم الدورات لعناصر التنظيم في الرقة وريف إدلب، وغدا مدافعا كل الدفاع عن داعش وأميرها أو خليفتها! وعرف نشاطه في انتقاد مخالفيها وانتقاد السروريين(السلفيات الإخوانية) الذين انتقدوه ويبدو أنه كان ينتمي إليهم قبل سفره، وتبدو أحرار الشام أقرب للاتجاه السروري، كما تحدثت بعض الصحف عن أن أهل غرموا مبلغا كبيرا من المال(قدره 800 ألف درهم) نتيجة تهوره ودهسه سبعة أسيويين، أثناء قيادته للسيارة قبل سفره ل سوريا[58].

58- ناصر الحقباني، آل نازح مفتي داعش، طائش قاتل 7 أسيويين مهمته التغرير بالسعوديين، جريدة الحياة في 8 فبراير سنة 2014.

وقد وتولى آل نازح المكنى بأبي البراء رئاسة ديوان التعليم قبل إعلان التنظيم ما زعموا بأنها الخلافة الإسلامية، كما كان من المقربين إلى البغدادي، ونشرت له فتاوى تكفيرية عدة بعد توكيله بمهمة الإفتاء للتنظيم، وظهر في مقاطع مرئية وإصدارات للتنظيم، كما بُثت له خطب عدة، إذ يعد خطيب جمعة في أحد أكبر جوامع المناطق التي يسيطر عليها التنظيم في سورية، وتداول مغردون من تنظيم جبهة النصرة خبر مقتل مفتي تنظيم داعش بفرحة، على رغم قتال آل نازح إلى جانب صفوفهم في معارك عدة ضد النظام السوري، وظهرت فرحتهم من خلال ما أسموه هلاك الخارجي عثمان آل نازح.

وما نلاحظه من خطاب عثمان آل نازح العسيري ما يلي:

أولا: التعصب لتنظيم الدولة الشديد وخليفتها:

روى عنه البنعلى أنه قال لم يبق إلا أنا والخليفة أبي بكر ما خلعت بيعته، وغرد عام 2014 على تويتر قائلا: " قل إن كان الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله وتعليم الهدى ودين الحق إرهابا وإجراما فأنا أولَ المجرمين " ويقول:" أرض الشام ام أرض الخير و البركة أرض الجهاد و الرباط يجتبي الله إليها خيرته من خلقه "

ثانيا: الدعوة للنفير للشام:

وهو بخاصة يدعو العلماء دائما للحضور ويلح على حاجة الأرض التي تسيطر عليها داعش للعلماء والدعاة، وهوَ ما يدل على ما تلح عليه من الفقر والجفاف النظري والشرعي الذي يعاني منه هذا التنظيم، فيقول: " الحاجة لأهل العلم شديدة، ومن يخش فتنة، فقد يكن في أشد منها" ويقول لعناصر التنظيم لا تسمعوا لمن جرح! في إشارة لمنتقدي داعش من أنصار السلفية الجهادية.

ثالثا: شدة وتكفير واتهام للمخالفين:

فهو يكفر الائتلاف الحر ويكفر الفصائل الإسلامية المسلحة، ويصف كل خارج على الدولة بالمرتدين، يقول في خطبة له بعنوان" الولاء والبراء" أن من الكفر مجرد محبة أي مبدأ غربي أو إنساني، فيقول من أنواعه" محبة الكفار لدينهم، الديمقراطيين والبرلمانيين، ويستبدل الشريعة لذلك ويصف عدلهم وانصافهم، ومن يتولهم منكم فإنه منهم، يخرج عن الاسلام بدراهم يسيرة يقدمها لاعداء الله او لا يدلي بمعلومات عنهم!

فكل من اعانهم اي نوع كافر مثلهم او النصرة لهم، ويقول من الكفر تولي التحالف، ويرى أن حكام العرب- ويسميهم طواغيت- فواتير الحرب المدفوعة ضد الإسلام! وأن مجرد الوعد بالنصرة للغرب أو الولايات المتحدة كفر مخرج من الملة، ويرى أن

رؤساء الكتائب الاسلامية .. كفار..وردة وخروج عن الإسلام. ويقول نصا:" من جعل الديمقراطية في الحكم فوافق الكفار على ذلك كافر! يكفر بالله ويرتد عن دين الله..وغير ذلك تكون من أهل الإرجاء"[59]. ويكفر العسيري أمراء الكتائب الإسلامية المنافسة في سوريا وكل من يرفض خلافة البغدادي، ورغم وضوح هشاشة التكوين الشرعي لعثمان آل نازح وارتباكاته يحسم بأحكامه الحسمية والمخرجة من الملة ضد الجميع دون توقف..!

59- عثمان آل نازح، خطبة الولاء والبراء، على الرابط التالي:
http.//www.shabkh.net/view1thread.php?id=55627&fid=3

الفصل الرابع

خطاب الخلافة الداعشية

بين الانتقاء واللاتاريخية.

يؤكد المنظر الداعشي أبو الحسن الأزدي احتكار الصحة والصواب والجهاد بقوله: " إن مشروع الدولة الإسلامية لا يزال غربالا لأهل الصف وللداخلين عليه، غربالا لحقائق العلوم، ومختبرا لصدق الإرادات"[60]..

من هذا المنطق والمنطلق يقوم الخطاب الداعشي ويدور في دوائره حول قضايا محددة ترد الانتقادات التي صارت أخطر على التنظيم من حملات التحالف الدولي على ما يبدو، خاصة وأنه جاءت ابتداء من سابقة الجهاديين في القاعدة والسلفية الجهادية، من قادة قيادييه وشيوخ منظريه.

ويحاول الخطاب الشرعي لداعش التصدي لهذه الهجمات، بمختلف المستويات، وأن بمستوى متدن في أحيان كثيرة، من قبيل الاتهام في الأخلاق والسلوكيات لشيوخ لطالما زكاهم سابقا، فنجد أحدهم يكتب على مدونته متهما أبا محمد المقدسي أنه يأتي الصبيان ويمارس الفاحشة معه، وأنه لم يتأكد من ذلك، وكره كتابته وأنه ما كتبها إلا حماية لأعراض أطفال المسلمين[61]! ما بين الرد والدفاع وتشويه الخصام وتسفيههم، يدور الخطاب التواصلي لداعش، أما الخطاب التأسيسي والشرعي فركز على شرعنة دعوى الخلافة والخليفة ورد الشبه حولها، كما ركز على رد على مختلف الانتقادات والشبه التي واجههم بها معارضوها من قبيل اتهامهم الخارجية والحرورية.

وهذه الشدة المفاصلة على مستوى الخطاب كما هي على مستوى الممارسة، تجذب إليه الشاردين عن القاعدة وعن شللها وعجزها عن دعم فروعها المختلفة، وتحاول الرد على الخصوم وتثبيت المؤيدين، وتبرير الممارسات، وهذه القضايا الرئيسة ثلاث:

1- التأييد والتشريع لخلافة البغدادي.

60- أبو الحسن الأزدي، توبيخ الغالطين على إمام الحرمين، فيما نسبوه إليه من دعوى تفويض الإمامة بنقصان التمكين، مؤسسة الغرباء للإعلام، ط2 سنة 2013، ص 4.

61- كتب هذا البلاغ الفاحش أحد أنصار داعش وكنيته الجيلاني الشامي، على مدونة مناصرة لتنظيم الدولة في 8 أغسطس سنة 2014 وذكر كاتبها أنه كتبها في رمضان وأنه يحتسب عند الله أجرها! يمكن مراجعتها على المدونة على الرابط التالي:
https://thabat111.wordpress.com/201408/08//%d8%a8%d984%%d8%ba%d986%%d98%a-%d8%a3%d986-%%d8%a7%d984%%d985%%d982%%d8%af%d8%b3%d98%a-%d8%a3%d8%a8%d988-%%d985%%d8%ad%d985%%d8%af-%d98%a%d8%b3%d8%aa%d8%af%d8%b1%d8%ac-%d8%a7%d984%%d8%a3%d8%b7%d981%/

2- التأييد والتبرير لممارسات تنظيم الدولة داعش.

3- الرد على الخصوم ورد التهم، مع فساد علاقات داعش بكل حلفائها ومرجعياتها السابقة والفصائل المسلحة في سوريا.

ونلاحظ أمرا غريبا يكشف عزلة هذا التنظيم، وانفصاله عن المجتمعات الإسلامية، والخطاب الإسلامي بشكل عام، وانحباسه في دائرته الضيقة الجهادية فقط، وهو أن كل كتابات منظري وشرعيي داعش كتبت نقدا وردا على القاعدة والسلفية الجهادية التي انتقدت خلافة البغدادي، وليس على عموم المسلمين والمؤسسات الدينية التي دأبت على نقد ممارسات داعش، وهو ما يعني أنها كتابات موجهة للأنصار والأقرب وليس للبعيد سواء من حركات الإسلام السياسي الأخرى، أو التيارات الأخرى التي تتفق مواقف داعش مع مواقف السلفية الجهادية منها.

كتب البنعلى عددا من الرسائل والكتيبات دفاعا عن البغدادي وخلافته أبرزها" **مد الأيادي لأبي بكر البغدادي"** " ورسالة: " **القيافة في عدم اشتراط التمكين الكامل للخلافة"** كما كتب أبو الحسن الأزدي:" **الإجافة وخصوم دولة الخلافة"** وأيضا:" **موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في العراق والشام" الإسلامية** وكتب أبو عبيدة الشنقيطي:" **الحسام في نصرة الدولة الإسلامية في العراق والشام"** كما كتبوا في رد بعض الشبه والانتقادات التي وجهت إليها، كشرط التمكين لتحققها وإجماع البيعة وهو ما لم يتوفر للبغدادي بشكل حاسم.

ويتحدث أبو الحسن الأزدي في " موجبات الانضمام لتنظيم الدولة" بعد أن تحدث عن ضربين في القاعدة، عن ضرب ناصر القاعدة لمجرد خلافها مع تنظيم الدولة:" فلا هو مع الدولة ولا مع القاعدة ولا مع الجبهة، وقد كان ينظر إلى الجميع بنظر أشْوَس! ووجهه منْ صنائعهم أعبس! فلمَّا رأى الأُولى أسرعهم إلى تحطيم آماله، دخل في الخلاف مناهضاً لها متعززاً بإخوانها، فغدى يؤجج ولا يسكِّن! ويفسد ولا يصلح! مادحاً في سبيل مبتغاه من قد كان يذم! وما حبٌ به ولكنَّ توهيناً قد أمَّ!!"[62] ويقول مستخفا بجمهور المسلمين وعلمائهم في إشارة لخلافات القاعدة وداعش: "

62- أبو الحسن الأزدي، موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في العراق والشام، ص 6.

إن الأشراف وإن اختلفت فهي أشراف! والأغيار وإن تقاطعت معهم المسالك يوماً فهم أغيار! والخلاف وإن اشتد سعاره لا يُطغي ولا يُعمي، ولا لعهد أُخوَّة وفضلٍ يُنسي، وهذا فقه شريف منيف لا يفقده إلا من فقد مكانه من بروج الشرف! "[63] ويضيف في غمز واضح للقاعدة وجبهة النصرة وفقهاء السلفية الجهادية من شيوخه السابقين: " والمؤسف أن ترى في غمرة الخلاف من يستبدل موالاة إخوانه الأقرباء بأولئك البعداء لمجرد موافقتهم لرأيه في الدولة! مع علمه بسابقة أولئك ومواقفهم من خط السلفية الجهادية، ولكنَّ بعض الخلاف يعمي ويصم!! "[64].

رسالة البنعلي كانت الأولى في تشريع خلافة البغدادي، وهي كذلك رد على القاعدة والسلفية الجهادية، وتعد أهم إصداراته رغم أنها الأقل إحكاما، ربما لأنه كتبها على عجالة كما ذكر في مقدمته حيث يقول: " رأيت ناساً أكثروا المراء والتمادي، في الطعن بالشيخ أبي بكر البغدادي، وهم في ذلك بين مقل ومكثر، ومحب منتقد وآخر عن العداوة مسفر! وإليهم جميعاً هذه الرسالة، على عجالة"[65].

ويستدرك أبو الحسن الأزدي في" الإجافة لشبه خصوم دولة الخلافة" مؤكدا على أنه لا ينتبه لمن دأبوا على معاداة المجاهدين! ويذكر تعدد الرافضين لخلافة البغدادي"حيث لم يكن الرافضون لها على مشرب واحد، ولكل تعللات رفضه إذ رفض ينتخبها"[66] وأن ما يهمه: هو خلاف من لم يكن يرتجى خلافه والبال في موجب خلف من كان الظن وفاقه"[67] وهو ما يوضح كما أسلفنا في سمات الخطاب الداعشي تركيزه وانحباسه في ساحة حربه النظرية مع داعش، وهذا التفصيل في مخالفي خلافة داعش لم ينتبه له البنعلي، وإن استمر في نفس الانحباس ونفس الساحة.. وقد قامت دفوعاته على تمجيد شخصية البغدادي ثم في رد الشبهات والخصوم عنها، وسنعرض لكلا المحورين ثم نختم بملاحظاتنا النقدية على هذه الدفوعات والحجج في النص الداعشي لشرعنة خلافته..!

63- أبو الحسن الأزدي، موجبات الانضمام، مصدر سابق، ص6.

64- أبو الحسن الأزدي، المصدر السابق نفسه.

65- انظر في ذلك تركي البنعلي، مد الأيادي في بيعة البغدادي، بدون تاريخ ص 3.

66- الأزدي، الإجافة لشبه خصوم دولة الخلافة، ص 2

67- الأزدي، الإجافة لشبه خصوم دولة الخلافة، ص 2

أولا: ترجمة البغدادي وأخطاء البنعلى:

لم يقدم الأزدي ترجمة للبغدادي، مكتفيا بنص نقله عن زعيم القاعدة أسامة بن لادن في فضل قيادات القاعدة في العراق، في رسالته موجبات الانضمام، وركز في الإجافة على وجوه صحة عقد البيعة للبغدادي(الذي يلقبه بالإمام في رسالته)...أما البنعلى فقد ترجمته للبغدادي، ردا على شبهة أنه مجهول، التي عرضها عدد من قيادات الحركات الجهادي، وعنون المحور الأول من رسالته في شرعنتها بقوله:" إعلام الرائح والغادي، ببعض مناقب البغدادي" ذكر في بدايتها سلسلة نسب إبراهيم بن عواد البدري السامرائي المعروف بأبي بكر البغدادي وصولا للحسين بن على رضى الله عنه وعن أبيه، ثم عقب بالآثار في فضل آل البيت عند أئمة السلف.

هذا رغم تشكيك بعض محققي العراق والسنة فيها في سلسلة هذا النسب، كما رواه البنعلي، حيث ينسب البغدادي ل عرموش بن على بن عيد والصحيح سعيد، مما يجعلهم يرجحون أخذه عن شيخ مشهور هو صبحي السامرائي في ذلك، وأن سلسلة نسبه سقط منها اثني عشر أبا على الأدق[68]، ولكن ليس هذا موضوعنا ولا قضيتنا فهذا ما شهدوا به والمرء مأمون على نسبه، ولله وللناس عمله، وليس هذا موضوع بحثنا ولكن أردنا التعريف بتشكيك بعض الجهاديين في هذا النسب وعدم الحسم بهم من قبلهم..

وقد اعتمد منظرو داعش هذا النسب أساسا وركنا في اشتراط الخلافة، هللوا له،

68- يمكن مراجعة هذا على هذا الموقع الجهادي المعارض لداعش، بعنوان: " كم أب مجهول في نسب البغدادي المنحول" والذي رأى كاتبوه أن البنعلي انتحل نسب الرجل ونقله عن المحقق الراحل صبحي السامرائي رحمه الله، وذلك على الرابط التالي:
https://da3ich.wordpress.com/201411/10//%d981%%d8%b6%d98%a%d8%ad%d8%a9-%d8%ac%d8%af%d98%a%d8%af%d8%a9-%d984%%d984%%d8%af%d988%%d8%a7%d8%b9%d8%b4-%d8%aa%d8%b1%d983%%d98%a-%d8%a7%d984%%d8%a8%d986%%d8%b9%d984%%d98%a-%d8%b3%d8%b1%d982-%%d986%/

والقرشية كشرط للإمامة، محل تحقيق أرهص به سبق إليه الجويني وأبانه ابن خلدون، واعتمده هؤلاء كشرط صادف أميرهم، رغم أنه يصادف العديد من حكام الدول الإسلامية المعاصرة وقادتها كذلك(الأردن- المغرب وغيرهم)، سنة وشيعة على السواء.

نجد هذا التهليل في تهليل أحد ناشطيها ومؤيديها خالد التهامي، حيث يقول وكأنه ظفر بالشرط الذي لا يرد:

" في العراق و الشام اجتمع عالم الكفر و اتحد ضد دولة الخلافة !.. و جاء أبو بكر !.. البغدادي .. الحسيني القرشي .. سليل المجد فتى بني هاشم و فارسها المعلم !.. يا معشر العرب !.. يا معشر الناس انا ندعوكم الى قريش !.. لا الي لخم و جذام .. و لا قضاعة و كنانة !.. انها قريش !.. سبحان الله أهناك من يجهل قريش !.. ألم تكن قريش من أرتضاها الصحابة رضوان الله عليهم خلفاء لله في أرضه !.. "[69] وخالد التهامي هو من كتب عن الظواهري أنه رجل فقد ظله، وكتب عن المقدسي " قليلا مع العبث مع أبي محمد المقدسي "[70]

يمجد البنعلي شيخه في حسبه ومقامه، حتى يذكر له ما ليس فيه، فيقول:" نشأ الشيخ أبو بكر الحسيني حفظه الله في بيت خير وصلاح، وترعرع على حب الدين والفلاح، حتى واصل دراسته الأكاديمية في الشريعة الإسلامية، فنال " البكالوريس"، ثم "الماجستير" في الدراسات القرآنية، ثم "الدكتوراة" في الفقه" وهو الخطأ الكبير الذي وقع فيه البنعلي الذي يرى ضرورة الفقه في العلم الشرعي في الخليفة، وإن كان ثمة آراء أخرى في ذلك ترى أنه ليس شرطا، ولكن أراد أن ينسب البغدادي لكل فضل ولكل صلاح وعدالة، وهنا خطأ يضاف لأخطاء أخرى سنذكرها.

<u>وقد عدنا لقوائم الرسائل العراقية في الدراسات القرآنية، فوجدنا ماجيستير إبراهيم</u>

69- انظر في ذلك خالد التهامي، الجبهة الإعلامية لنصرة الدولة الإسلامية، مؤسسة البتار، سرية الملحمة، يمكن مراجعتها على الرابط التالي: مؤسسة البتار الإعلامية : @m_bttar أو الرابط التالي: https://www.alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t=69835

70- يمكن مراجعة كتابات خالد التهامي على مدونة ابن جرير الحسيني على الرابط التالي: https://thabat111.wordpress.com/2014/10/26/%d9%d9%82%d9%84%d9%8a%d9-%a7%d8%84%d9%85-86%d9%a7%d8%%d9-%ab%d8%a8%d8%b9%d8%84%d9%a8%d8%a7%d8%-b9%d8%85%-88%d9%%d9%ad%d8%85%d9%a7%d8%-af%d8%85%d9%84%d9%85%d9%b3%d8%af%d8%82%-8a%d9%%aa%d8%83/

عواد البدري بعنوان" روح مريد في شرح العقد الفريد في نظم التجويد تحقيق ودراسة المنهج الشارح ابراهيم عواد إبراهيم، وحصل فيه على درجة الماجسيتير ماجستير من جامعة صدام للعلوم الإسلامية عام 1999، أما أطروحته للدكتوراه في كانت بعنوان" " اللالئ الفريدة في شرح القصيدة الشاطبية بتصنيف الشيخ العالم العلامة ابي عبد الله جمال الدين" وحصل عليها من كلية اللغة العربية بالجامعة المستنصرية في العراق سنة 2007. وهنا نلاحظ خطأ البنعلي ومبالغاته، حين ذكر أن أطروحة دكتوراه البغدادي في الفقه وليست في العلوم القرآنية، شأن ماجستيره، فالقصيدة الشاطبية أو متن الشاطبية هي نظم في علوم القراءات للقاسم بن فيزة الشاطبي، وتنسب إليه، وليست في علوم الشريعة والفقه! كما أخطأ البنعلي في ذلك، أو ربما لم يستطع تحديد النسبة، أو أراد نسبة البغدادي للفقه وأهله! وظني أن الكتابات التي كتبها في أحكام التجويد لن تزيد عن ذلك، فهي من مبالغات الرجل، أما كتب التجويد التعليمية فهي جمع وليست تأليفا! ولكن البنعلي أراد إضافة الكثير للبغدادي مما ليس فيه..! وهو ما نظنه يعود لوعي البنعلي والبغدادي وهذا التنظيم بفقره الرمزي والشرعي كما وضح في استراتيجيته سنة 2010 ويحاول صناعتها، فأردف الحديث بعد ذلك في فضل العلم وفضل النسبة لآل البيت، ونسبته للفقه وأنه شرط السيادة، يقول البنعلي في نهجه التبجيلي المبالغ في شأن البغدادي الذي طابق المعيار العالي في الأئمة حسب روايته الخطأ:

" امتثل الشيخ الجليل- في إشارة للبغدادي- ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: "تفقهوا قبل أن تسودوا".اهـ [رواه البخاري تعليقاً مجزوماً به]؛ فلم يتنقل في مناصبه إلا بعد التفقه ومع التفقه، كما قال الإمام البخاري رحمه الله: "وبعد أن تسودوا فقد تعلم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كبر سنهم".اهـ "[71]

ثم يقول عن سيرته وخبرته التي يراها أهلته لذلك:" فمن التدريس فالإمامة والخطابة في عدد من مساجد العراق، فالإمرة لبعض المجموعات الجهادية في العراق، فالعضوية في مجلس شورى المجاهدين، فالرئاسة على اللجان الشرعية والقضاء في دولة العراق الإسلامية، ثم أميراً لدولة العراق الإسلامية بمبايعة مجلس شورتها وأهل الحل والعقد

71- البنعلي، مد الأيادي في بيعة البغدادي، المصدر السابق، ص 6.

فيها"[72]. ثم يورد بيان إعلانه أميرا لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، أو دولة العراق الإسلامية، وهو بيان مشهور تدليلا على كفاءته، ثم يردف بقوله:" وبعد مضي بضعة أعوام, على بيعة هذا الإمام, امتد سلطان دولته إلى بعض ربوع الشام, ليكون الشيخ بذلك: "أمير المؤمنين في دولة الإسلام في العراق والشام".. نسأل الله أن يأتي اليوم الذي نرى فيه شيخنا وقد جلس على كرسي الخلافة! وما ذلك على الله بعزيز.. "وهو ما يراه تحقق بعد أن عركته المحن واختبره البلاء، وينقل عن العدناني شهادته في البغدادي بقوله: " قال الشيخ المجاهد أبو محمد العدناني حفظه الله: "وإننا والحمد لله لا نتلقى ضربة إلا ونزداد بها قوة وصلابة, ولما تجندل أبو عمر, قلنا أنىّ لنا بأمير كأبي عمر, فعلا في إثره أبو بكر, وما أدراكم من أبو بكر؟! إن كنتم تتساءلون عنه؛ فإنه حسيني قرشي من سلالة آل البيت الأطهار, عالم عامل عابد مجاهد, رأيت فيه عقيدة وجلد وإقدام وطموح أبي مصعب, مع حلم وعدل ورشد وتواضع أبي عمر, مع ذكاء ودهاء وإصرار وصبر أبي حمزة, وقد عركته المحن, وصقلته الفتن, في ثمان سنين جهاد يسقي من تلك البحار, حتى غدى جذيلها المحكك, وعذيقها المرجب, حري به أن يتقرب إلى الله بالغسل عن قدميه وتقبيلها, ودعوته أمير المؤمنين, وفدائه بالمال والنفس والولد, والله على ما شهدت شهيد.. "[73]
وفي هذا النص المقتبس يقول العدناني أنه لم يعلن اسمه ولو استطاع لفعل، مما يعني أنه قبل ظهور للخلافة كان معدا من قبل، ولكن لم يدفع لنا البنعلي ولا العدناني في خطابه التبجيلي التمجيدي لشيخ القراءات ماذا عن التكفير بغير حق والقتل بغير حق وماذا عن السياسة الشرعية في القتال؟ كما قال عمر الحدوشي! ماذا عن الحنث ببيعة الظواهري وماذا عن القتل على الطائفة وماذا عن مقاتل المدنيين لا شئ! هذه أمور لم ينتبهوا لها، فهم حالة نفسية هائجة متعصبة لما تراه صوابا فقط.

72- البنعلي، المصدر السابق نفسه.

73- البنعلي، المصدر السابق نفسه.

ثانيا: في شرعنة الخلافة ورد الشبهات عنها:

وجعل عنوانها في رسالته " شبهات وردود, حول الأمير والجنود" وهي من الخيرة وأهل القرابة كما يذكر! في إشارة للقاعدة التي اتهمت داعش وأميرها بالغلو والانحراف، وأورد في هذا المحور ستة شبهات رد عليها من وجهة نظره هي على الترتيب:

1- شروط الإمامة وانطباقها على البغدادي:

ويؤكد البنعلي أنه توفرت في البغدادي الشروط العشرة للخلافة كما حددها بدر الدين بن جماعة في تدبير الأحكام، وهي" أن يكون الإمام ذكراً, حراً, بالغاً, عاقلاً, مسلماً, عدلاً, شجاعاً, قرشياً, عالماً, كافياً لما يتولاه من سياسة الأمة ومصالحها " ثم يعقب أنها كلها الواجبة والمستحبة في أبي بكر البغدادي!

وهنا يجتزئ البنعلي التراث السياسي الإسلامي في سطر لا أكثر، فيتجاهل ما كتبه الغياثي عن افتراض غيبة الزمان عن إمام! لم تتوفر شروطه، أو موقف ابن تيمية منها حيث يراها في منهاج السنة مسألة اجتهادية تقديرية وليست أشرف مسائل الدين كما كان يقول الإمامية، وهذا أيضا ما قاله الغياثي، ولكن البنعلي والأزدي والشنقيطي يعتبرونها واجب الوقت، وأصلا من أصول الدين لا من فروعه.

وقد وضع الأزدي أن اعتقادها عقيدة منتقل للسنة من الفرق الأخرى وأنه ليست أصولا من أصول الدين، كما أشار الجويني في الإرشاد، هكذا تم تجاوز مجمل التراث وتجاوز مسار التاريخ معا في سطر واحد لابن جماعة أو غيره.

أما الأزدي فقارن ابتدار البغدادي لإعلان إمامته وخلافته بإعلان عبد الله بن الزبير أمره وابتداره له، وفي رده على التمكين، رد أن الحسن بن على لم يكن ممكنا، ولم تكن بيعته عامة ولكن كانت من أهل الشوكة من جنود أبيه، وأنه لم تنعقد الخلافة له" إلا بصفقة قيس بن سعد يد الحسن[74].

2- شبهة عدم اكتمال البيعة من كل الناس:

وهنا يجيب البنعلى أن البيعة لا تجب من كل الناس، ولا من كل أهل الحل والعقد، وينقل في ذلك نقولا عن تأخر على عن بيعة أبي بكر رضى الله عنهما، وأنها قد تنعقد بواحد من أهل الحل والعقد كما ذكر الأشعري، وابن حزم في استدلاله بترك أهل الشورى الامر بعد عمر لعبد الرحمن بن عوف دون غيره! فاختار من بينهم عثمانا! مما يجعل ان الشورى قد تنعقد بواحد من اهل الحل والعقد كذلكوأنها قد تنعقد بواحد بشرط موافقة أهل الشوكة! وهو قول ابن تيمية والجويني في الغياثي.

ونفس المنطق والحجة التي يستخدمها تركي البنعلى هي نفسها ما يستخدمه أبو الحسن الأزدي في رد شبهتي عدم تمام البيعة وعدم التمكين الكامل، وقد وضع كل منهما في ذلك رسالة مستقلة فيما بعد.

3- شبهة التغلب:

كيف تقر إمرته وقد تغلب على كثير من المناطق بالقوة وليس ببيعة أهل الحل والعقد؟

وهنا يجيب البنعلى بولاية المتغلب والمستولي، وهو نفس ما أجاب به الأزدي في الإجافة دفاعا عن شرعية ولاية التغلب والاستيلاء.

ورأوا أن البغدادي يجوز له ذلك، خاصة وأنها دار كفر تحكم بغير الشريعة، ولكن

74- أبو الحسن الأزدي، الإجافة، مصدر سابق، ص-20 22

ما قوله لو نصب حاكم معاصر نفسه خليفة أيضا وتغلب على سواه! أيقبل حكم المتغلب والمنقلب على خليفته أو غيره! تحت وصف الخليفة فقط..مع العلم أن كثيرا من المتغلبين وذوي الشوكة والاستيلاء لم يكونوا يقرون بحكم الشريعة أو يلتزمونها أصلا، وهو ما ذكر ابن تيمية في بعضا منه ودليلا عليه في رسالة " المظالم المشتركة" التي نشرها المكتب الإسلامي وحققها الشيخ الألباني.

4- شبهة كون البغدادي مجهولا:

يجيبنا البنعلي هنا في قولة واحدة:" أن أبا بكر البغدادي ليس بمجهول، بل هو من الأعلام الفحول! " هكذا ثم يستدرك أن تقريره ليس بذي اعتبار عند أحد، فيردف قائلا: " وحتى لو كان مجهولاً عند العامة، فلا مطعن في هذه الولاة والإمامة، قال الإمام الماوردي رحمه الله: "(فصل) فإذا استقرت الخلافة لمن تقلدها إما بعهد أو اختيار لزم كافة الأمة أن يعرفوا إفضاء الخلافة إلى مستحقها بصفاته، ولا يلزم أن يعرفوه بعينه واسمه إلا أهل الاختيار الذين تقوم بم حجة وببيعتهم تنعقد الخلافة. "[75] وهو في هذا يحتكر كيان أهل الاختيار في الحلقة الضيقة التنظيمية لأبي بكر البغدادي، الذي سبق أن نقل عن العدناني أنه لن يعلن اسمه ولا يستطيع ذلك، قبل أن يعرف كخليفة لهم، لا يعرفه أفراد تنظيمه، كما لم يعرف بعلم ولا عمل غير هذا التنظيم السري الذي انتمى إليه! فكيف لا يكون مجهولا! وهل اشترط أحد أن يعرف كل المواطنين الحاكم.؟ أم أنها مغالطة فالأمر أمر أهل الاختيار ولكن ليس أنتم وحدكم! فمن تقديس الإمامة والخلافة واحتكار الدين لاحتكار الاختيار! وتجريم المخالفين.. كل هذا أمور سرية..

ونفيا لتهمة أنه مجهول نقل أبو الحسن الأزدي نصوصا لأسامة بن لادن في تقديمه لموجبات الانضمام لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام عن فضل مجاهدي العراق، وأنهم غير معروفين لظروف الأوضاع الأمنية هناك، وكذلك نصوصا عن أيمن الظواهري ليقول إنه أي البغدادي ليس مجهولا[76] وكأنه يريد بذلك أن يجذب عناصر القاعدة بعيدا

75- البنعلي، مد الأيادي، المصدر السابق نفسه، ص 13.

76- أبو الحسن الأزدي، موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في العراق والشام، ص 1

عن الظواهري المختلف مع داعش من أقوال شيخهم بن لادن ومن أقوال الظواهري نفسه في فترة سابقة!

ومن الغريب أن البنعلي يقول إن الطعن في خلافة البغدادي لأنه مجهول تستوجب الطعن في خلافة عمر بن عبد العزيز والخلافة العباسية حتى سقوطها! وهو قياس مع الفارق بقصد الالتباس، فهذا أمر تاريخي نقل بالتواتر واستقرت عليه الأمة ونال إجماعها أما ما تقوله فتجهيل وتغييب لها...! كما أن الاستناد لما رواه ابن كثير وغيره من أن رجاء بن حيوه طلب من سليمان بن عبد الملك أن يضع ختمه وبيعته لعمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك دون أن يعلنهما حتى لا يغضب إخوته! لهو أمر عجاب، فهذه طريقة ولاية العهد التي أجازها ايضا الفقهاء، وقبلوا أن تشوب الخلافة بالملك كما قال ابن تيمية، فنحن هنا أمام حكم عضود يتوارث بين أبناء مروان بن الحكم! وليس فيه رشد خلافة إلا بعدل هذا الاستثناء المفاجأة بين بني أمية! فكيف تجعله شرعا! وكان من الممكن ان تصح خلافة يزيد بولاية العهد علنية ويقبلها الجميع وتجبر عليها الأمة دون اختيار! إن الأمر أكبر من تكرارات وخطابات البنعلي بكثير، وإن فهم ذلك فلماذا لا يقبل حكم الملوك الذي يحكمون الشريعة وولاية عهدهم كذلك...! وكذلك تضطره الذرائعية للتجهيل كلية في اعتماده خلافة بني العباس قياسا في ذلك، حين أعلنوا البيعة لآل محمد دون أن يعلنوا من هم في البداية طبعا! وثار الناس معهم وهم يظنونهم طالبيين لا عباسيين، فهل يرضى البنعلي المنظر الداعشي هذا التجهيل والتغييب ويقبل بشرعيته من أجل شرعية البغدادي فقط! أم أنه أمر لا يستقيم نقلا ولا عقلا وإن كان تاريخا له مساقاته وسياقاته المختلفة عما يريد وعما تعيشه الأمة ودولها وأممها وأقطارها!..

5- في غياب التمكين الكامل للخلافة والخليفة:

ويجيب البنعلي بأن شرط التمكين التام لم يكن، وإن كان ثمة تمكين لتنظيم الدولة الإسلامية في بعض الأماكن، ويستدل في ذلك بعدد من الآثار، وهو من الشروط المهمة للخلافة التي تغيب عن داعش التي تعلن ولايات هي في الحقيقة خلايا خفاشية نائمة غير ممكنة تقوم بعملياتها الانتحارية ثم تختفي، وهو ما ركز عليه عدد من منظري القاعدة

والسلفية الجهادية مثل عبد الله بن البن الحسيني في رسالته: " النصرة الحسينية لأهل الحكمة اليمانية وأهل العزة في الديار الليبية: نقضا للخلافة البغدادية" [77] ركز فيه على انتفاء هذا الشرط.

وردا على مثل هذا وضع كل من البنعلي والأزدي رسالة في عدم اشتراط التمكين لصحة عقد الخلافة، فيقول البنعلي في قيافته مقارنا بين ما يدعيه من إمامة البغدادي وإمامة على بن أبي طالب رضى الله عنه، حيث لم تكن على عموم بلاد المسلمين، ولكن صحت! فيقول: " وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لم يبايعه جميع المسلمين، ولم تدخل جميع ديار المسلمين تحت سلطانه، ومع ذلك أجمعت الأمة على صحة خلافته، ولم يخالف في ذلك إلا النواصب والخوارج! "[78]

وكذلك يقارنها بإمامة الحسين بن على رضى الله عنهما: " وهذا أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله عنهما بويع له بالخلافة، ولم يكن نفوذه وتمكنه من سائر ديار المسلمين، بل كان خليفة على الحجاز واليمن والعراق وبعض المناطق, وكان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه نداً له على الشام وغيرها"[79]!

كما نشط مغردوا ونشطاء داعش وأنصارها على المواقع التواصلية في الرد بقول القاعدة بإمارة المؤمنين للملا عمر الذي أعلنت وفاته في 30 يوليو سنة 2015 والتي يرجح أنها كانت قبل سنوات، تساءل نشطاء داعش هل كان كذبا من القاعدة وزعيمها الظواهري! وتساءلت أين الظواهري ولماذا لم يرثه بكلمة حتى الآن! وهي إيحاءات غير مباشرة بغفية التمكين عمن قبلته القاعدة وتوفره لمن قالت به داعش.

6- في غياب الشورى عن تنظيم الدولة:

يجيب البنعلي على ذلك أن الشورى على الاستحباب لا الوجوب، فهي استشارة وليست

77- عبد الله البن الحسيني، النصرة الحسينية، منشور في منبر التوحيد والجهاد سنة 2014 على شبكة الإنترنت.

78- تركي البنعلي، القيافة في عدم اشتراط التمكين الكامل للخلافة، مؤسسة الغرباء للإعلام، ص 9.

79- تركي البنعلي، القيافة، مصدر سابق ص 9.

شورى، وهذا السؤال مرتبط بموقف الجولاني أمير جبهة النصرة من البيعة للبغدادي ورفضه لها وتأكيده على التحاقه ببيعة الظواهري، فيرد البنعلي قائلا: " وكون الأمير لم يستشر عامله على الشام -إن صح ذلك-, فهو لا يؤثر, إذ أن عامل الإمام عليه أن يسمع ويطيع فيما أحب أو كره, بل حتى في عزله لو عزله, كما أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعزل خالد بن الوليد, وأرسل بعزل سعد بن أبي وقاص.. وغير ذلك من الأحداث المعروفة "[80] وهو هنا يتجاهل الجدال الطويل بين القاعدة وبين داعش، حيث ارتبط البغدادي ببيعة للظواهري كما ارتبط الجولاني ببيعة للبغدادي وبالتبعية للقاعدة، فكان الأوجب أن يطيع البغدادي الظواهري ويلتزم وتنظيمه ببيعته وهو ما لم يحدث، وحنث فيه وهو ما يتجاهله البنعلي في تبريراته المستمرة ويتعالى عليه.

ويبدو النفس التعبوي الحجاجي المحاصر واضحا في المحور الثالث من هذه الرسالة، الذي جعل كاتبها عنوانه نصائح سريعة لأسود الشريعة(في إشارة لجنود وعناصر تنظيم الدولة الإسلامية داعش وأمراء الجماعات الجهادية الأخرى) وكذلك أهل الشام.

ويدعو فيه عناصر تنظيم الدولة للبقاء بالبيعة والالتزام بأوامر الأمير، وعدم نقضها، ويقول: " وما أجمل ما وصلني -بالإسناد العالي- عن الشيخ المجاهد عثمان آل نازح حفظه الله, أنه لما قيل له: هل فعلاً خرجت ونقضت البيعة؟ قال: "والله لو لم يبق إلا أنا وأبو بكر ما نقضت البيعة"! ثم يقول لهم:" وعليكم -وجوباً لا استحباباً- توقير أمير المؤمنين أبي بكر البغدادي حفظه الله وتبجيله واحترامه, وتعزيره في السر والعلن وإكرامه, وقد بوب الأئمة في كتب السنة في ذلك " ثم ذكر العديد من الآثار في هذا الموضوع. ثم يتوجه للجماعات الجهادية الأخرى داعيا إياها للبيعة ومساندة ما رآه خلافة شرعية! وأن يتواضع كبارهم حتى وإن كانوا يرون في أنفسهم أنهم أكبر من البغدادي، كما تواضع الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان...و..و..ثم يقول خاتما:" ولا أخفيكم يا أهل الإقدام والمضيّ؛ أن عجبي لا ينقضي؛ من بعض الناس -ليسوا من بينكم- رضوا ببيعة الطاغوت لسنين, ولم يرضوا ببيعة أمير المؤمنين! ".

ثم أردف بنصائحه لأهل الشام في مساندة البغدادي وبيعته وينقل شهادة من أبي

80- تركي البنعلي، المصدر السابق، ص 18.

محمد الجولاني بفضل أبي بكر البغدادي عليه، وقول البغدادي أنه كان أحد جنودنا وأنهم تقاسموا معا أموال بيت المال كل شهر بين النصرة وما هي فرع عنه من القاعدة في بلاد الشام! وهو هنا يحرج الجولاني لا أكثر في نكثه ببيعة البغدادي وعدم التزامه بأمره، ولكن لا يلوم البغدادي في نكثه وحنثه ببيعة الظواهري أميره السابق!

ويستمر البنعلي في تمجيده واستعلائه وخضوعه لإمامه، وهو ما فعله غيره، رائيا كما رأى أبو الحسن الأزدي أن ابتداره الأمر جعله شرعيا! فماذا لو ابتدر غيره وماذا عن تقاتل المسلمين! وما موقف من رفضوا ابتداره! يكون النفاق والتكفير والاتهام والقتل جزاءهم وفق هذا المنطق الداعشي المحبوس في مقولاته!

وهذا التقديس الداعشي لخلافة البغدادي لا نجده عند فقه أمثال ابن تيمية الذي رآها مسألة قدرة وولاية وسلطة، فيقول: " حيث يقول: "وأما نفس الولاية والسلطان فهو عبارة عن القدرة الحاصلة ثم قد تحصل على وجه يحبه الله ورسوله كسلطان الخلفاء الراشدين، وقد تحصل على وجه فيه معصية كسلطان الظالمين[81] ويقول أيضا "الإمام الذي يطاع هو من كان له سلطان، سواء كان عادلا أو ظالما"[82] "

فقد ختم البنعلي رسالته بدعوات التبجيل والسعادة ببيعة البغدادي وخلافته قائلا:" هنيئاً يا أسود دولة الإسلام بالشيخ أبي بكر أميراً لكم, وهنيئاً للشيخ أبي بكر بكم, فنعم الدولة ونعم أميرها, وتعساً لمبغضيها وشانئيها! ".. إن هذه الرسالة تمجيد وتبجيل بررت وما شرعت لخلافة أمير تنظيم الدولة الإسلامية وتجاهلت سياقات تاريخية وأحكاما شرعية وواقعا معقدا لم تنتبه إليه رغم أن الفتوى هي معرفة الواجب في الوقت! ورغم أن الواقع أعرف من أن يعرف! وأداء هذا الأمير المجهول وتنظيمه في القتل للثوار والتكفير للمخالفين سمة أبرز من خطابه.

81- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، المصدرالسابق، ج1 ص 142

82- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، المصدر السابق ج1 ص 142

ثالثا: ملاحظات على دفاع الخلافة
الأخطاء السبع

أولا: تجاهل تصور الخلافة ومكانته في الاعتقاد الإسلامي:

تجنب منظرو تنظيم الدولة داعش التماس مع مبحث مكانة الخلافة والإمامة في كتب الاعتقاد والفقه الإسلامي، وهي ما يقاتلون ويقتلون عليه رفقاءهم وشركاءهم ومن سبقوهم في الثورة السورية التي أنهكوها، لتعلو خلافتهم المدعاة وتنظيمهم وحده!

تجاهل البنعلى وإخوانه التعرف أو محاولة التعرف على هوية أهل السنة والجماعة، والتي تقوم فيما تقوم على عدم الخلاف العقدي حول الإمامة أو الحكم سواء في تاريخها وما بدر بين الصحابة من خلاف كما جاء في العقيدة الطحاوية وكتاب السنة لأحمد بن حنبل والكثير من كتب الاعتقاد.

بل نزيد أن السنة وعلامة من هويتها وأسسها وأصولها أنها ترفض الخروج لأجل الإمامة أو على الإمام الشرعي المقبول على عموم المسلمين، وهو ما يعبر عنه ابن تيمية رحمه الله وهو المقدم عند داعش وسلفها، تأويلا له وخطأ عليه حيث يقول في كتابه (منهاج السنة النبوية): (إن الخروج على أئمة الجور كان مذهبًا قديمًا لأهل السنة ثم استقر الإجماع على المنع منه)[83] ولكن داعش خرجت من أجلها وقامت تقاتل وتفاصل وتتهم على أساسها! وقد أضاف ابن تيمية رحمه الله أيضا ردا على حجة أمثال الأزدي في رسالته الصوارم المبتورة حين استشهد بخروج الحسين وخروج أحمد الخزاعي وغيرهم، فقال ابن تيمية فيه" هذَا كَانَ

83- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، مصدر سابق مذكور، 3/391-395.

الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَقِتَالَهُمْ بِالسَّيْفِ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ ظُلْمٌ كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ; لِأَنَّ الْفَسَادَ فِي الْقِتَالِ وَالْفِتْنَةِ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الْحَاصِلِ بِظُلْمِهِمْ بِدُونِ قِتَالٍ، وَلَا فِتْنَةٍ فَلَا يُدْفَعُ أَعْظَمُ الْفَسَادَيْنِ بِالْتِزَامِ أَدْنَاهُمَا وَلَعَلَّهُ لَا يَكَادُ يُعْرَفُ طَائِفَةٌ خَرَجَتْ عَلَى ذِي سُلْطَانٍ، إِلَّا وَكَانَ فِي خُرُوجِهَا مِنَ الْفَسَادِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي أَزَالَتْهُ"[84] هكذا استقرت الطائفة السنية واستقرت مذاهبها في الأصول والعقائد والفقه والحديث، وانتشر سوادها وغلبت على غيرها اجتماعا وسلطة، برفضها لفكرة الخروج وتقديرها الغلبة والشوكة في الرئاسة وعدم الخروج على الأئمة بل لا نبالغ إذا قلنا إنها عزلت هذه المسألة ولم تقدمها شأن سواها....

ومن هنا نلحظ نفور بعض أئمة السلف من مبحث الإمامة كأصل من أصول الاعتقاد، وتسميته الأحكام السلطانية منذ القرن الرابع الهجري، وأنه مبحث مدخول على أهل السنة من الخوارج والإمامية الذين يرون الإمامة أصلا لا من فروع الاعتقاد على أحسن تقدير أو أمرا اجتهاديا تقديريا كما عبر كثير منهم!

يقول ابن جميع في عقيدة التوحيد: إن الإمامة مستخرجة من الرأي، وليست مستخرجة من الكتاب أو السنة[85]، ويقول إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني صاحب الغياثي في كتابه الإرشاد: إن الكلام في الإمامة، ليس من أصول الاعتقاد، والعلم أن الخطأ في أصل الإمامة تعيينها وشروطها وما يتعلق بها، لا يوجب شئ منه الكفر . إلا إذا توفرت فيه الشروط والبيعة، مقررا إثبات إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ومحذرا من الطعن في الصحابة والافتراء عليهم [86]، وكذلك رأيه تلميذه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (450 - 505 هـ) حيث قال في القسطاس المستقيم:" إن نظرية الإمام ليست من المهمات، وليست من فن المعقولات فيها، بل من الفقهيات[87] وأضاف الغزالي في فيصل التفرقة " أن والعلم أن الخطأ في أصل الإمامة تعيينها وشروطها وما يتعلق بها، لا يوجب شئ منه الكفر[88].

84- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، مصدر سابق مذكور، 3/391

85- أبو حفص عمر بن جميع: عقيدة التوحيد، ط القاهرة 1353 هـ ص 506.

86- الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، القاهرة 1950 ص 410

87- الإمام الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، (ط صبيح - القاهرة). ص 134

88- الغزالي، فصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ص 15 (القاهرة 1907).

". ويقول الإمام ابن تيمية في منهاج السنة بعد أن قال إنها ليست من أشرف مسائل الدين ولا من أهمها، ويقول في منهاج السنة: إنها ليست من الأركان الخمسة، ولا من أركان الإيمان الستة، ولا هي من أركان الإحسان[89]. ورفض ابن خلدون ويرفض ابن خلدون قول الشيعة الإمامية أن الإمامة من أركان الدين.

من هنا لم يكن تغيير الإمام أو الخروج عليهم أو خلعهم أمرا مقدما عند السنة كما هو عند الزيدية أو الإمامية أو الخوارج، فاستقر مذهبهم وساد واستقر اجتماعهم..

هذا على العكس فرق الشيعة والإمامية، فالسنة لم يجعلوا الإمامة أو الخلافة أصلا من أصول الدين، بل تجاهلها أغلب أئمتهم الكبار، قبل ابن حنبل حتى ابن تيمية، بينما أصر الإمامية وغيرهم على أنها أصل مكين من أصول الاعتقاد، يستحق الجهاد والتضحية والحراب خاصة مع إرهاصات نظرية الولي الفقيه وبعدها! فصائل الجهادية الإمامية تقاتل في سوريا كما تقاتل داعش وقبلها! كل يبغي إمامه..

ثانيا: تجاهل سياق الثورة والشعب السوري كلية:

أن القضية لم تكن بيعة ولا خلافة ولكن نظام مستبد قمعي قاتل وثورة قامت لمواجهته، وهنا تجاهل لموضع الحديث وهو الثورة السورية التي لا يأتي عليها منظرو داعش مطلقا، فهم يحصرونها في خلافهم مع النصرة ثم يحصرونها في تأكيد شرعية خلافتهم! مع تجاهل القضية الأصل والجذر معا، والتي تضررت من ممارسات داعش، التي جعلت الحرب ضد الثورة أولى من الحرب ضد النظام، وهو ما يشهد به رفقاؤها السابقون في النصرة، فابتلعت ما في يد فصائلها وقواها، وكفرتهم وحاربتهم، وأعطت للأسد ذريعة للبقاء ولم تحاربه إلا مرة واحدة في مطار الطبقة!

89- ابن تيمية، منهاج السنة، مصدر سابق مذكور، وكذلك أطروحتنا للدكتوراه: هاني نسيره، تأويل ابن تيمية عند الجماعات الجهادية المعاصرة، مصدر سابق مذكور

ثالثا: النقد لما لم يكن وتجاهل ما هو كائن:

أن ما يشير إليه نقاد خلافة البغدادي هو غيبة الشورى وتجاهل وجود فصائل إسلامية مسلحة في سوريا، بادرتها داعش بالعداء، ولم تستشرهم في شأن سواء في ذلك، تمددها للشام من العراق، أو إعلانها خلافته، وهو ما أشار إليه الكثيرون من داخل الساحة السورية ومن خارجها، وليس المقصود هنا ما يدافع عنه البنعلى وغيره من كون البيعة عامة لعموم الناس، فهذا لم يقل أحد به، وليس المقصود أهل الشوكة في التنظيم، ولكن في موطن الخلافة التي دعيت وادعيت!

رابعا: شرعنة التغلب والاستيلاء:

وهو أمر قبله فقهاء الخلافة والأحكام السلطانية في العصر الرابع الهجري على مضض، ولو أتيح لهم ما تطور من تطور الأنظمة الحديثة منذ عصر الخلافة العثمانية، وظهور التنظيمات، حتى يوم الناس هذا ما قبلوه! وله سياقاته التي يتجاهلها المنظر الداعشي، حيث كان أهل الشوكة في العصر العباسي المتأخر كانوا جنود الترك وأمراء الحرب الفاسدين يخلعون الخليفة وينصبون سواه! فقد خلع سبعة وثلاثون خليفة أمويا وعباسيا بإرادة أهل الشوكة، قتل بعضهم وسملت أعين بعضهم، وحبس بعضهم حتى مات! فأنى للبنعلى هذه المعيارية التي تتعالى على التأريخ والوقائع والواقع معا!

خامسا: الاستعلاء على التاريخ:

أنه هنا لا ينتبه بمدخله الاستعلائي التقديسي لهذه المسألة أنها مسألة تاريخية وتقديرية اجتهادية كما كان يقول إمام الحرمين الجويني الذين ينقلون عنه كثيرا في الغياثي، وليست بهذه القداسة التي جعلوها لها، واختلاف الصحابة والأئمة فيها دليل على ذلك ليس بعده دليل.

فالدليل الذي طرحه شرعيا داعش(البنعلى والشنقطيي) سابقا حيث مثلوا في التدليل على عدم اشتراط التمكين الكامل،! وهو ما نتفق معهما فيه، وكونه شرط كمال لا شرط صحة، من حال توزع الخلافات بين على ومعاوية رضى الله عنهما، وبين ابن الزبير ومروان وغيرها من أحداث، إلا أننا نرى أن ما أورده أيضا دليل عليهم وليس لهم، فهو دليل أن هذه المسألة كما أسلفنا من مسائل الخلاف والفقه لا الاعتقاد، بل كانت العصا التي شقت الأمة، والفارق بين الفرق، واعتزلها أغلب الصحابة وجمهورهم حتى وهو بين على بن أبي طالب- لا خليفة منسوب إليه- وبين معاوية بن أبي سفيان-رضى الله عن الجميع وعنا.

سادسا: الترويج بالنبوءة لأبي بكر البغدادي:

لعل المنظر الشاب تركي البنعلى وسائر منظري داعش ووعيهم المتجاهل لهذه التاريخية ما جعله يلجأ إلى ما يشبه روايات النبوءة وفتن آخر الزمان، فكانت مجلته بعنوان دابق، وينقل البنعلي عن ابن خلدون قوله: " قال العلامة ابن خلدون رحمه الله: " وقد جاء في الصّحيح أنّه قال: (لا يزال هذا الأمر قائما حتّى تقوم السّاعة أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة يعني قرشيًا).

وقد أعطى الوجود أنّ منهم من كان في أوّل الإسلام، ومنهم من سيكون في آخره. وقال: (الخلافة بعدي ثلاثون أو إحدى وثلاثون أو ستّ وثلاثون) وانقضاؤها في خلافة الحسن وأوّل أمر معاوية فيكون أوّل أمر معاوية خلافة أخذا بأوائل الأسماء فهو سادس الخلفاء وأمّا سابع الخلفاء فعمر بن عبد العزيز.

والباقون خمسة من أهل البيت من ذرّيّة عليّ يؤيّده قوله: (إنّك لذو قرنيها) يريد الأمّة أي إنّك لخليفة في أوّلها، وذرّيّتك في آخرها"-اهـ [تاريخ ابن خلدون 1/406].[90] والحديث في صحيح البخاري رقم (6796) 6 / 2640 بدلا من نقله عن كتاب تاريخ! ولكن النص هنا يقول خليفة قرشي! ولا يقول هاشمي، فلماذا يفسره البنعلى بأنه يبقى خمسة آخر الزمان من ولد على رضى الله عنه، وهو من صحح خلافة ابن الزبير في نفس

90 تركي البنعلي، القيافة، ص 2.

الكتاب، وهو قرشي، وصحح خلافة معاوية وصحح خلافة المهدي العباسي وصحح خلافات أخرى، وتسمى منهم كما تسمى بغداديه أمير تنظيم الدولة، ولكن أجمعت على انعقاد أئمتهم العلماء والأئمة! الذين يستند إليهم البنعلى نفسه! ووصف النبي صلى الله عليه وسلم قرشي وليس " هاشمي "..ولكن اختصره البنعلى حتى يروج أن المقصود أميره!

عن وجود خلافات راشدة في آخر الزمن، يقوم بها بعض من أحفاد علي قبل مهدي آخر الزمان وأن عليا ذو قرنيها، ناقلا النص عن تاريخ ابن خلدون[91]، فيريد أن يزلل التاريخ للنبوءة والأثر الآحاد في ذلك، رغم عدم صحته، وهو ما كرره كذلك الأزدي والشنقيطي في مواضع مختلفة، بنفس المنطق ونفس الحجج!

سابعا: الانتقاء وتجاهل ما لا يوافق عند الجويني وابن تيمية:

تدأب داعش وسائر التنظيمات الأيديولوجية والدينية بالخصوص على قطف ما يوافقها دون ما لا يوافقها من النصوص، ففي شرطية النسب نجد الإمام أبو المعالي الجويني يجعل شرط النسب لا يبلغ مبلغ يقين العلم باشتراطه في الإمامة، كما تفعل داعش التي تكرر كل فينة وأخرى نسب أميرها، وتجعل هذا النسب واحدا من أسباب شرعيته! يقول إمام الحرمين الذين تجاهلوا هذا النقل عنه:" وقد نقل غير واحد من الرواة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال(الأئمة من قريش) وذكر بعض الأئمة أن هذا الحديث في حكم المستفيض المقطوع بثبوته..وهذا مسلك لا أوثره فإن نقلة هذا الحديث معدودون، لا يبلغون مبلغ عدد التواتر.. كما لا نجد ذلك في أخبار الآحاد، فإذا لايقتضي هذا الحديث العلم باشتراط النسب في الإمامة" [92]، ثم يؤكد الجويني موقفه من أنه أمر تاريخي مرتبط بالعصبية والشوكة، كان لقريش، ولم يعد لها، وهو ما نقله عنه ابن خلدون دون أن يشير، فيقول:" إن الماضين مازالوا بائحين باختصاص هذا المنصب بقريش، ولم يتشوف أحد من غير قريش إلى الإمامة، على تمادي الأحيان، وتطاول الأزمان، مع العلم بأن ذلك لو كان ممكنا لطلبه ذوو النجدة والبأس وتشمر

91- البنعلي، القيافة، مصدر سابق، ص 2.

92- الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم(الغياثي)، ط3 تحقيق ودراسة د. مصطفى حلمي، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد، مكتبة دار الدعوة الإسكندرية سنة 1990، 92-93

في ابتغائه عن ساق الجد، أصحاب العدد والعدد، وقد بلغ طلاب الملك في التجاء الاستعلاء على البلاد والعباد، أقصى غايات الاعتداء، واقتحموا في روم ما يحاولونه المهاوي والمعاطب والمناوئ"[93] وكأنه يريد أن يقول إنه سنة تاريخية، وأنها العصبية حينها، ممهدا لابن خلدون الذي تأثر به، ولم يشر إليه، والذي رد حصر الإمامة في قريش لعصبيتها ذلك الحين وعهد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما يلاحظه العديد من الباحثين[94].

93- الجويني، الغياثي، المصدر السابق، ص93.

94- الجويني، الغياثي، مصدر سابق مذكور، مقدمة المحققين ص 25



الفصل الخامس

الدواعش والخوارج

خطاب الدفع وتحقيق المسألة



كان وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج في أحاديث كثيرة قبل الفتنة وقبل بزوغ فرقتهم ومعرفة أصولهم، وهم لم يقبلوا هذه التسمية كما أسلفنا، ولكنها أوصاف حذر النبي صلى الله عليه وسلم منها ربما تتكرر فيمن وصفوا بالخوارج وفي غيرهم، فلم يوضع حد الحرابة الذي استنكره البعض على الأزهر في بيانه بعد حرق الضابط الأردني معاذ الكساسبة في 3 فبراير إلا في أمثال هذه الصفات! ولو قبض علي بن أبي طالب على من قتلوا عبد الله بن خباب وبقروا بطن زوجته لما وسعه إلا أن يقيم عليهم حد الحرابة كذلك..

وكانت هذه التهمة الأشد والأكثر رواجا من خصمها اللدود ورفيقها السابق من السلفيين الجهاديين، وكان ردهم، وسنورد التهمة والدفوع ثم نحاول تحقيق المسألة في خاتمة هذا البحث.

أولا: تهمة الغلو والخروج بين القاعدة وداعش:

رد تركي البنعلي على أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة في اتهامه لتنظيم الدولة داعش بالغلو والخروج، وقتل رسوله أبي خالد السوري قائلا: " جاء في بيان الدولة: [.. إلا أننا لم نأمر بقتل أبي خالد ولم نُستأمر".] اهـ

[13] وجاء فيه أيظاً: [..الاشاعات [إي قتل السوري] التي تهدف لتشويه صورة الدولة وتبرير قتالها في خضم مؤامرة الصحوات على المشروع الجهادي في الشام] اهـ

فهذا إنكار مِن المُتهم،مع توافر وتتابع القرائن على صدقه، ولا دليل لديكم ولا حجة لكم! فأي إتهام يصح بعدُّ؟ " كما رد عليه تهمة الخوارج في أكثر من موضع، منها رسالته: تبصير المحاجج" التي سنعرض لها، ورد كذلك على أبي قتادة وأبي محمد المقدسي كثيرا من هذه التهم.

وكتب أبو الحسن الأزدي رسالة في صحة موقف تنظيم الدولة من القاعدة والنصرة، وهي رسالته" موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في العراقَ والشام" ينتصر فيها لموقف البغدادي ضد موقف الجولاني.

كذلك وضع الأزدي ردودا على عبد العزيز الطريفي وفي الرد على إياد قنيبي ينتصر فيه للبغدادي على الجولاني، وحدد فيها أحد عشر وجها لصحة موقف الأول على الثاني، منها أن أمر تمدد الدولة كان أمرا شرعيا لم يكن معصية حتى يخالفه فيه، ولكن لم يجب الأزدي في مقالته عن خلع البغدادي لبيعة الظواهري! التي أقر بها وأعلنها بعد وفاة البغدادي.

أهدى أبو عبيدة الشنقيطي كتيبه" رفع الحسام نصرة لدولة الإسلامه في العراق والشام " وهو رد ونقد على محفوظ ولد الوالد أو أبو حفص الموريتاني الرجل الثالث في

تنظيم القاعدة سابقا، قائلا:

" أهدي هذا الكتاب إلي :إلي قرة العين فضيلة الشيخ المجاهد أمير المؤمنين أبي بكر البغدادي الحسيني القرشي، وإلي المتحدث الرسمي والمفوه المفضال الشيخ المجاهد أبي محمد العدناني الشامي، وإلي القائد الميداني عمر الشيشاني، وإلي كل جندي من جنود الدولة الصادقين وفرسانها المغاوير، وإلي كل المشايخ الناصحين المناصرين للدولة الإسلامية بأقلامهم وفتاويه"

وسنحاول فيما يلي العرض لأهم التهم والانتقادات التي ووجهت بها داعش بعد خلافتهم المدعاة والمعتقدة، وردهم عليها ثم تبريرهم لممارساتهم.

كان أول من وصفهم واتهمهم بأنهم خوارج المنظر السلفي الجهادي السوري أبو بصير الطرسوسي في عدد من رسائله، فكتب رسالة في 4 يوليو سنة 2014 بعنوان: " **شرعية إمارة المتغلب**" قال في خاتمتها وكأنه يلوح بهذا الاتهام:" والخوارج الغلاة رغم تمكنهم في تاريخهم من تأسيس بعض الإمارات الخاصة بهم .. إلا أنه لا يُعرَف عن أحدٍ من السلف الصالح أنه قد دخل في موالاتهم وطاعتهم، أو أنه بايع أميراً من أمرائهم .. أو دعا إلى مبايعته وطاعته .. وإنما كان الوقف منهم في اتُّاه واحد لا غير؛ وهو قتالهم، ورد عدوانهم، وخطرهم عن الأنفس والحرمات ..! " [95] ولكنه صرح بهذه الصفة بعد أسابيع منها في رسالة بعنوان بعنوان:" الخوارج الدواعش" بعد تفجير مساجد وقبور المسلمين في نينوى العراقية، في 27 يوليو سنة 2014، ثم أتبعه في مثل هذا الوصف أيمن الظواهري وأبي قتادة وآدم غدن وطارق عبد الحليم وغيرهم.

لكن أبا محمد المقدسي بعد رسالة مناصحته لهم لم يصفهم بالخوارج، واكتفى بوصف الغلو والغلاة لهم، واتهموهم جميعا بالكذب، وأفتت اللجنة الشرعية- على لسان عضوها أبو العز النجدي في منبر التوحيد والجهاد للمقدسي- بكراهة الانتماء إليهم قائلا: " اذا كنت متبصرا بمخالفات القوم وتضمن ان لا تتورط معهم في دم مسلم وأن لا تذوب فيهم وتحمل غلوهم أو تعتاد مسارعتهم في دماء وأموال المعصومين، فلا أرى مانعا من

95- يمكن مراجعتها على موقع أبي بصير الطرسوسي على الرابط التالي:
http //www.abubaseer.bizland.com/articles/read/a%20165.pdf

العمل معهم في التعاون على البر والتقوى لا التعاون على الاثم والعدوان، وكذلك في قتال الصليبيين والروافض والكفار من أنظمة الردة لا في قتال المسلمين ومن يسميهم الغلاة بالصحوات من مخالفيهم من المجاهدين أو غيرهم وليسوا بالفعل من الصحوات أوالعملاء، لكن هذا التعاون الذي نجيزه هو في حال لم يمكنك ان تتعاون مع غيرهم، فإن امكنك فالأولى غيرهم ممن هم انظف وأبعد عن الغلو وسفك دماء المسلمين لأننا بلغنا انضمام بعض افراد من جماعات أخرى إليهم فما لبثوا أن ذابوا فيهم وصاروا من الغلاة واستعمل اخرون في الاغارة على إخوانهم من الجماعة المسلمة التي كانوا معها سابقا اختبارا وبزعم انهم ادرى بمخابئهم ومخارجهم ومداخلهم فالامر جد خطير"[96]

وأجاب أبو محمد المقدسي سائلا أراد أن يحرجه بتسميته داعش ودولتها بتنظيم الدولة دون الدولة وعدم اعترافه بها فأجابه: "لا نعترف بهم حتى يعترفوا بإخوانهم ويقبلوا نصائح مشايخهم الحريصين على الجهاد والمجاهدين ويصححوا ما دعوهم إلى تصحيحه"[97].

ولكن كان النقد الأشد من أبي قتادة الفلسطيني الذين وصفهم بكلاب أهل النار، وقال إن ـ أوصافهم أوصاف الخوارج وإن خالفوهم في الأصول، وابتعدت شقة الخلاف بين الطرفين، كما وضحته رسالة بعض قيادات النصرة و الفصائل الإسلامية المسلحة إلى الظواهري وحملوا فيها تنظيم الدولة داعش المسئولية عن تراجع حال الثورة بسببها، بسبب أهل الغلو وفكره في إشارة لداعش، وجاء فيها: " بقي الأمر على ما ذكرنا حتى ظهرت على الساحة بوادر الخلاف والفرقة والاقتتال بين المجاهدين بسب ظهور الأفكار المنحرفة كفكر أهل الغلو كما بين ذلك كثير من أهل العلم كالشيخ المقدسي وأبي قتادة وغيرهم "[98] وهذه الشهادات من داخل سوريا والعراق عن تنظيم الدولة هو السند الذي استند إليه من رموا تنظيم الدولة داعش بالغلو والخوارج، وغيره من أفعالهم وممارساتهم وتسجيلاتهم وهو ما يظل ينكره أنصارها ومؤيدوها، متعللين بأن ما يروى عنهم غير الحقيقة، وأن من وصفوهم بالخوارج والغلو لم يتثبتوا، وهم يتكرون في ذلك أنه مما أجمع عليه كل من عاملهم

96- منبر التوحيد والجهاد على الرابط التالي: http://www.tawhed.ws/FAQ/display_question?qid=8341

97- مبنر التوحيد والجهاد على الرابط التالي: http //www.tawhed.ws/FAQ/display_question?qid=8341

98- عدد من شيوخ النصرة والجهاد في سوريا، رسالة الأمة لحكيم الأمة، في إشارة للزرقاوي، منشورة على شبكة الإنترنت يمكن مراجعتها على الرابط التالي: http://justpaste.it/omah

في سوريا والعراق، وشهدت به حوادث كاشفة وكتابات واضحة وممارسات معلنة ضد كل مخالفيهم! رغم إنكارهم وتكذيبهم لرواياتها، وقد أجاد الراحل أبو يزن الشامي حين وصفهم بعقلية الخوارج وليس بكونهم خوارج، أو أبو قتادة حين قال إنه تتحقق فيه صفات أئمة الخوارج السابقة، حيث قال في رسالته الثانية بعنوان:" إلى أهل الجهاد ومحبيه":

"ولكن بعضهم ولغ في الباطل والشر والضلال إلى أذنيه، وصار همه إفساد الجهاد لا لإحسان إليه، فكانت هذه الكلمات التي يتحمل ما فيها من كان سبباً لها ألا وهي قيادة الدولة الإسلامية في العراق بفرعها في بلاد الشام، فقد تبين لي بيقين لا أشك فيه أن هذه الطائفة بقيادتها العسكرية والشرعية التي تفتي لهم أفعالهم

أنهم كلاب أهل النار وهم أحق من دخل في قوله صلى الله عليه وسلم: يقتلون أهل الإسلام ويذرون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد(لا أتردد في حكم هذا القول لسوء صنيعهم وفعالهم، ولقد دفعت الأسئلة ما استطعت نصحاً

حتى انعدم فيهم سماع كلمة الحق والنصح والارشاد، وكلماتي هذه أقولها لمن بقي ينتسب إليهم وفيه نزعة سنة أو دين أو

تقوى من الخوف من إراقة دم المسلمين، وهذا القول النبوي الشريف في أمثال هؤلاء من المعاصرين يمنع البحث عن

اسم لهم، إذ سيزعم البعض أن وصف الخوارج الاصطلاحي لا ينطبق عليهم في اعتقادهم كالقول في تكفير فاعل الكبيرة،

والوصف النبوي أرشد إلى سيماهم من غير النظر إلى دوافعهم، وصفات أئمتهم زمان علي رضي الله عنه هي صفاتهم

اليوم، فلا يجادلن أحد إلا في مناط الحكم النبوي "[99].

99- أبو قتادة الفلسطيني، إلى أهل الجهاد ومحبيه، بتاريخ 28 جمادى الآخرة سنة 1435 هجرية، على الرابط التالي:
http://www.gulfup.com/?agNbFw

ثانيا: حجج الدفع الداعشي لتهمة الخارجية:

رد على أبو قتادة وغيره منظرو داعش، كما رد عليه بالخصوص تلميذه السابق المنظر الداعشي تركي البنعلي، الذي تجاهل ذكر جبهة النصرة ومن ذكر أبو قتادة أو غيره من شيوخها في رسالته محل النقد، كسامي العريدي أو المحسيني أو إياد القنيبي، وهو ما يكشف حتى عن المفاصلة النفسية والرفض اللاشعوري لذكر ما ذكر مما يكرهه.

في تقديمه "للإفادة في الرد على أبي قتادة" يؤكد البنعلى أنه أخطأ في حكمه، وأنه ربما قاله لسبب من ثلاث، كلها خارج الموضوع:

1- الإكراه من المخابرات.

2- جهله بواقع تنظيم الدولة الإسلامية،" بسبب التلبيس الحاصل له من قبل خصومنا الذين يراسلونه بشكل مستمر ودوري كما بلغنا"

3- أن يكون قد ضل فعلاً وحاد عن الطريق المستقيم، والنهج القويم! (100)

فتحول من مذهبه القديم الذي عُرف بشدته وقسوته على أعداء المجاهدين من أجناد الديمقراطية، بل وحتى على نسائهم وذراريهم![101].

وفي كل الحالات يرى أن أيا من هذه الأسباب لا يؤثر في الواقع، فالحكم الظاهر لا يؤثر على حقيقة الحكم..! ورأى أنه يعامل معاملة المختلط في رجال الحديث ممن تبدل حالهم وفسد مآلهم! وجاءت حجج البنعلى ودفوعاته كما يلي:

100- تركي البنعلي، الإفادة في الرد على أبي قتادة، مصدر سابق مذكور، ص 14.

101- تركي البنعلي، الإفادة، المصدر السابق نفسه.

1- عدم الثبوت اليقيني لحديث كلاب أهل النار:

فهو ليس متواترا ومن قبل الآحاد.. وثانيا " أن إنزال الأحاديث على الأعيان أمر اجتهادي لا قطعي، أضف إلى ذلك إمكانية توبة قيادة الدولة الإسلامية العسكرية والشرعية إن سلمنا جدلاً أنهم خوارج!... وأن إناطته مصطلح الخوارج ببعض صفاتهم لا أصولهم، وهذا قول غاية في الجهل والبطلان،"[102].

2- فروق في الأصول بين الخوارج وداعش:

أن ثمة فرقا في الأصول بين رجال تنظيم الدولة وبين الخوارج، في مقدمتها شرط القرشية في نسب الإمام، وهو ما اعتمدته داعش في شخص البغدادي المنتسب لنسل الحسين بن علي رضي الله عنهما، ورفض الخوارج هذا الشرط، وكذلك في الموقف من تكفير مرتكب الكبيرة، وأن الخوارج يقولون به بينما الدولة لا تلتزمه، وإسقاط الخوارج لبعض الحدود كحد الرجم، وكذلك التبري من الصحابة، فلا يقول به رجال الدولة، وكذلك في عدم اعتماد السنة أصلا للأحكام ما لم يأت بها القرآن، وأن من صفتهم في الحديث أنهم محلقون لشعر الرأس ورجال الدولة شعورهم ولحاهم طويلة!

3- ينكر البنعلي كل الاتهامات الموجهة لداعش بأنها من أفعال الخوارج، وينفيها عنهم، وأنها أتت من خصومهم ومن معارضيهم والكارهين لهم! ولكن لم يجب عن كيفية الإجماع على ذلك.

4- الخوارج ليست لهم كتب وتأليفات، وتنظيم الدولة ليسوا كذلك:

أن الخوارج نقل عنهم ولم يجيدو الكتابة، وهو ما ذكره ابن تيمية في الفتاوى، أنه

102- البنعلي، الإفادة في الرد على أبي قتادة، ص

عرف مذهبهم من بينما رجال الدولة كثير التأليف والكتابة والنشر، وينقل البنعلى ذلك عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن من جهلهم ليس لهم مصنفات كبقية الفرق الضالة؛ فقال: "وأقوال الخوارج إنما عرفناها، وأن من نقل الناس عنهم، لم نقف لهم على كتاب مصنف، كما وقفنا على كتب المعتزلة، والرافضة، والزيدية، والكرامية، والأشعرية، والسالمية، وأهل المذاهب الأربعة، والظاهرية، ومذاهب أهل الحديث، والفلاسفة، والصوفية، ونحو هؤلاء "[103].

5- أن كثيرا من الدعوات الإسلامية سبق أن اتهمت بذلك:

أن تهمة الخارجية قد سبق أن اتهمت بها حركات ودعوات كالوهابية والقاعدة وأنهم ليسوا حدثاء في ذلك، وينقل البنعلى عن الشوكاني نصا غير واضح، وآخر واضح لدى ابن عابدين الحنفي يقول فيه: " مطلب

في أتباع عبد الوهاب الخوارج في زماننا:... وإلا فيكفي فيهم، اعتقادهم كفر من خرجوا عليه كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله تعالى شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهمعساكر المسلمين عام ثاث وثلاثين ومائتين وألف ".اه]حاشية ابن عابدين 6/ 413 [. " فهو قياس مع الفارق فما أورده ابن عابدين وكان بعيدا من توجهات الدعوة الوهابية السلفية ضد الصوفية وبعض أحكام الحنفية، لكنها وحدت نجد التي كانت إمارات متفرقة، تحت راية محمد بن سعود نحو بلاد الجزيرة الأخرى كدعوة إصلاحية وأيدولوجيا سلطة في الآن نفسه، ولم تكن تحت ظل العثمانيين ولا حكمهم عند التحقيق، ولم يكن توسعها إلا توسعا سياسيا للحاكمين بها، ولكن لم يكفروا ويقتلوا مختلفا لمجرد اختلافه الديني أو المذهبي، وفي هذا كان علاقة التصالح بينهم وبين كثير من المتصوفة بل ومن الشيعة والإمامية والجعفرية مما تضمهم دولتها!

103- ابن تيمية، مجموع الفتاوى 13 / 48 [.

كما أن ما تتميز به داعش عن سواها أنها ابتدعت من السنن السيئة في التكفير والتقتيل والذبح والإحراق، ما لا نعرف قريبا منه إلا في بقر الخوارج بطن خباب بن الأرت كما سنوضح!

إن دعوة ابن عبد الوهاب التي التزمت ابن تيمية والحنبلية الجديدة مع تلامذته في كثير من جوانبها، شأنها شأنه تحركت في إطار مشروعية حاكمة متغلبة ولم تتحرك خروجا ولا عدوانا على كل مخالفيها.. كما تفعل داعش.

ثالثا: في تحقيق المسألة:

الخوارج أوصاف وعقلية قبل أن تكون فرقة تاريخية

نرى في الدفع الداعشي لتهمة الخارجية مغالطات وأخطاء كثيرة، كما نرى في الحسم بها وهم منكروها كما أنكرتهم الخوارج قبل، أمر غير منطقي، فالمقصود في الحالين صفات الخوارج وعقلية الخوارج هذا هو ما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يسميهم وحدد أوصافهم، أما النزاع عن الأصول- رغم مغالطات البنعلى فهو أمر غير صحيح- وسنوضحه تفصيلا في أحد أقسام هذا الكتاب.

أما الآن فسنورد ملاحظاتنا على من قالوا بالتهمة من القاعدة ومن دفعوها من الدواعش..

أولا: أن وصف الخوارج أغلب وأسبق من أصولهم:

إن الغالب عند علماء السلف هو أن وصف الخوارج لم يرتبط بأصول الفرقة التي عرفت به، فهو أسبق منها، كما جاء في الأحاديث، وكما جاء في وصف العديد من الصحابة والتابعين لمن خرجوا على الخليفة عثمان، وليس على الخليفة على رضى الله عنهما، أنهم أول الخوارج.

لذا نلاحظ خطأ الناقد والمنقود في أمرين:

1- أن الأصل في الخوارج الصفات وليس الأصول، فقد أطلق على الخارجين عثمان رضى الله عنه أنهم أول الخوارج، وفي حديث ذي الثدية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

قال ابن الجوزي وابن حزم: أول الخوارج هو ذو الخويصرة وأنه " أول الخوارج

وأقبحهم حالة ذو الخويصرة "[104]. وقوله: " فهذا أول خارجي خرج في الإسلام وآفته أنه رضي برأي نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[105] وقال الشهرستاني في الخوارج: أولهم ذو الخويصرة وآخرهم ذو الثدية[106]. وأصل حديث ذو الخويصرة الدال على ما نراه ما رواه البخاري عن عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال" بينا النبي صلى الله عليه وسلم يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قال عمر بن الخطاب دعني أضرب عنقه قال دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل إحدى يديه أو قال ثدييه مثل ثدي المرأة أو قال مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس قال أبو سعيد أشهد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وأشهد أن عليا قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي صلى الله عليه وسلم قال فنزلت فيه" ومنهم من يلمزك في الصدقات". أ هـ.

ثانيا: لم يقبل الخوارج كما داعش وصف خصومهم لها!

كما ترفض داعش وصف الخوارج، فقد رفضه الخوارج نفسه، وهو اسم من خصومها على هذه الفرقة، أما هم أنفسهم فقد سموا أنفسهم بأسماء أخرى منها الشراة، دليل على ذلك، كما أن الفرقة المقصودة لم تسم نفسها خوارج بل سمت نفسها الشراة وجماعة المسلمين وأهل الحق والاستقامة، وغير ذلك من أوصاف يمكن مراجعتها في مواضعها[107].

104- ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 90.

105- ابن الجوزي، تلبيس إبليس، المصدر السابق نفسه.

106- الشهرستاني، الملل والنحل، 116/1

107- انظر في ذلك ناجية الوريمي أبو عجيلة، الإسلام الخارجي، ط1 دار الطليعة ورابطة العقلانيين العرب، سنة 2006.

ثالثا: أصول الخوارج ليست واحدة وليست على نفس الدرجة:

وما يجمع بينهم صفاتهم، فباستثناء المحكمة الأولى والأزارقة، لا يكفرون مرتكب الكبيرة، ولا يسقط بعضهم حد الرجم، ولا يكفرون القعدة! كما تظل الإباضية أكثرهم اعتدالا في هذا السياق، لذا كانت أطولهم عمرا وقدرة على البقاء في الزمن.

رابعا: الخلط بين الوصف الثابت والتاريخي العارض:

أن الأصول التاريخية في تبريهم من الصحابة كما أنها ليست واحدة، فلم يأت بها الحديث والأوصاف النبوية.

موضوع التحليق وإعفاء اللحي والشعور الذي استند له البنعلي لا يصح سندا، لأنه ليس أمرا تنظيميا، كما أن أوصاف ذي الثدية لم تتكرر، فالأصل هو في الشدة على المسلمين والمؤمنين المخالفين.

خامسا: الخوارج لهم مؤلفاتهم الباكرة وإن لم تشتهر:

رغم استخدام وتوظيف البنعلي لإشارة شيخ الإسلام ابن تيمية المنصفة، والتي لا تحمل اتهامهم بالجهل كما فعل المنظر الداعشي الشاب، فمقصد ابن تيمية أنه عرف مصادر فكر الخوارج عن خصومهم، وأنه لم تكن لهم مؤلفات منشورة وصلت إليه، ولكن اطلع عليهم عبر وسيط رحمه الله.

والصحيح أن الخوارج كانت لهم مؤلفات بل عرف عن أئمتهم الأول كجابر بن زيد(توفي 93 هجرية) الكتابة والجوابات، وكان من تلامذة ابن عباس كما هو نافع بن الأزرق، ونقل عنه عن شيخه أبو عبيدة مسلم بن كريمة الربيع بن حبيب المسند المعروف الذي تعتبره الإباضية من أصح كتبهم، ويطلقون عليه الجامع الصحيح،، وقد توفي الربيع بن حبيب توفي سنة 170 هجرية، ومنها كتب الجزائري أبو يعقوب يوسف الورجلاني(المتوفي سنة570 هجرية) عن أصولهم، فأعاد ترتيب الجامع الصحيح وكتب الدليل والبرهان في أصول الفقه الإباضي، كما تفسير للقرآن الكريم في سبعين جزءا، ومنه ما كتبه عبد الله بن

إباض ومسند الربيع قبل القرن الثالث الهجري[108]، وهذه نماذج ذكرناها دون تفصيل قبل شيخ الإسلام ابن تيمية تكشف حجة البنعلي من أن الخوارج كانوا جهلاء وأن داعش منهم الدعاة والعلماء فقط!

سادسا: عقلية الخوارج أوسع من فرق الخوارج:

استن الدواعش بدعا سيئة لم يسبقوا إليها، كالذبح والحرق والتمثيل العنيف بالأعداء، والميل الشديد لتفسيق وردة مخالفيهم، واستحلال دمائهم، ولأنهم ينكرون نورد هنا ما قاله متحدثهم العدناني في رسالة إعلان خلافة خليفتهم حين هدد في إعلانه البيعة لأمير التنظيم أبي بكر البغدادي في 29 يونيو سنة 2014 بأن هذه البيعة صارت واجبة على جميع المسلمين ولأي أحد، وجميع الفصائل، وأن من شق الصف فستشق رأسه وأن" ألقوا رأسه بالرصاص"! حيث قال "صار واجباً على جميع المسلمين مبايعة الخليفة وتبطل جميع الإمارات والولايات والتنظيمات التي يتمدد إليها سلطانه ويصلها جنده"، ونزع عن كل رفقائه السابقين من الجماعات الجهادية شرعيتها، قائلا: "بطلت شرعية جميع الجماعات والتنظيمات الإسلامية الأخرى، ولا يحلّ لأحد منها أن يبيت ولا يدين بالولاء للخليفة" البغدادي"[109] وهو هو العدناني الذي ينقل عنه البنعلي قوله في تبصير المحاجج: " قال المتحدث الرسمي باسم الدولة الإسامية في العراق والشام الشيخ أبو محمد العدناني حفظه الله: " ولأن نُقدم فتضرب أعناقنا واحداً واحداً أحب إلينا من قتل رجل مسلم قصداً. فإنا والله من أجلهم نفرنا وللذود عن دمائهم وأموالهم وأعراضهم جئنا

وسنظل نحبهم ولو كرهونا وسنظل ننصرهم مهما خذلونا ونريد

حياتهم ولو أرادوا قتلنا "[110] ولكن هذا يعارض ما سبق، فلماذا قاتلتم إذن من لم يبايع أميركم؟ ومن لم يخضكم لدولتكم المزعومة؟ ولماذا لم تعترفوا بمخالفيكم؟ هذا التمويه الخادع الذي لا ينفي ما شهد به الخاصة والعامة في الساحتين السورية والعراقية.

108- لتفصيل أكثر أنظر ناجية الوريمي أبو عجيلة، الإسلام الخارجي، مصدر سابق مذكور.

109- البيان موجود على شبكة اليوتيوب والمواقع الجهادية بتاريخ 29 يونيو سنة 2014.

110- تركي البنعلي، تبصير المحاجج، ص 14.

إقرار كامن في الإنكار:

هب أنهم خوراج فإنهم مسلمون! هكذا كانت إحدى حجج البنعلي في كتيبه" تبصير المحاجج" حيث يقول في سياق رده على قول لأبي بصير الطرسوسي يوجب قتالهم وقتلهم: " ونحن لو قلنا جدلاً بأن منهج الدولة الإسامية في العراق والشام، هو منهج الخوارج المارقين فالخوارج مسلمون ضال وليسوا كافرين، ويقول: " أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه) 15 / 332 (عن طارق ابن شهاب قال كنت عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسئل عن أهل النهر أهم مشركون؟ قال: "من الشرك فروا ". قيل: فمنافقون هم؟ قال: "إن المنافقين لا يذكرون إلا قليا "، قيل: فما هم؟ قال: "قوم بغوا علينا "[111] ولنا هنا عدد من الملاحظات:

1- هذا رد على البنعلى قبل أن يكون له، في نفور الصحابة من التكفير لمن شهد بالشهادتين على مسائل سياسية وتاريخية، لم ينتبه هو له ولا كثير من مجايليه وشيوخه من منظري السلفية الجهادية بعموم، وقد دشنوا لضرورة التكفير للتمييز! وهو ما لم يفعله الصحابة مع الخوارج!.

2- طلب نصرة القاعدة والسلفية الجهادية وسائر الفصائل الإسلامية ضد حملات التحالف الدولي العربي ضده وقد ناصروه ورفضوا هذا التحالف فهل عادت داعش عن تكفيرها وقتالها لمخالفيها.

3- **قول الدواعش أن مخالفيهم أكفر من أهل الفرق:**

وهذه سمة وذهنية خارجية تمكنت من الدواعش، نجدها لدى أغلب منظريهم وحركييهم، وتتضح نما في ممارساتهم.

يتضح هذا خصوصا عند أبي الحسن الأزدي في رده على السعودي الدكتور عبد العزيز الحميدي من تشديده على أن من لا يقبلون بحاكميتهم أشد كفرا من الخوارج والمعتزلة ومن قالوا بخلق القرآن! حيث يقول الأزدي أن من قال بتحكيم الديمقراطية والقوانين الوضعية أكثر كفرا ممن قال بخلق القرآن، أو كان جهميا في بعض صفاته وأصوله والأخير

111- تركي البنعلي، تبصير المحاجج، مصدر سابق مذكور، ص 17.

متأول، وينقل عن أبي قتادة قوله: " إذن نحن أكثر كفرا من أهل الفرق!"[112] ويفسر الأزدي ذلك مؤكدا بقوله: " تبين الفرق بين من من قصد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فأخطأ السبيل ولم يصب المراد، وبين من هو في شقاق مع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم... من حجج بعضهم في عدم تكفير المبدلين لشرع الله تعالى من الحكام أن الإمام أحمد رحمه الله تعالى لم يكفر المأمون ولا المعتصم، مع قولهم بأقوال مكفرة عنده كقولهم بخلق القرآن وبقول جهم في الأسماء والصفات، فشتان بين من أراد الحق فأخطأه وهو يريد أن يحقق لا إله إلا الله في نفسه وأمته، وبين من رفع شعار العلمانية وزعم أن الله تعالى لا حق له في التشريع والقضاء"[113] هذا رغم صحة اعتقادهم، وشهادتهم بالشهادتين وتوحيدهم الله في أسمائه وصفاته، وإمكان عذرهم بالتأويل في التقنين البشري ووضع القوانين، فقد وضع عمر رضي الله عه الدواوين ومنع سهم المؤلفة قلوبهم، ولكن الغلو لا يعتبر عذرا ولا يدرك فهما!

غالت داعش فيما أسسته القاعدة في تكفير كل من قال بالديمقراطية والمجالس البرلمانية، غالت حتى اغتالت من أسسوا لغلوائها وكفرتهم، ممن يقبل بالديمقراطية والمجالس التمثيلية التي يساوي كثير من العلماء المسلمين بينها وبين الشورى، وكلاهما فعل بشري لإدارة الشأن البشري، وإن كان الأول غير معروف لدى العرب فيما قبل، فإن الثاني كان معروفا وبلغتهم، فكان الأمر الرباني به، أكبر ممن يعطلون صفات الله وأسمائه!

رغم أن منظري ومنافحي تنظيم الدولة ينكرون على منتقديهم من شيوخهم في السلفية الجهادية والقاعدة انتقاداتهم لها، إلا أنهم يقرون بها إقرارا كامنا في إنكارهم!

فكما سبق من حديث العدناني ومن ممارساتهم ضد مخالفيهم، واتهامهم بالخروج والردة واستحلال رؤوسهم، يؤكدون أن أوصاف الخوارج تنطبق عليهم عيانا بيانا! في قتال الجيش الحر وفي قتال فصائله وفي تكفير قادة المعارضة في سوريا وقتالهم، بما فيهم شيوخهم السابقون في القاعدة، وما حدث مع عشائر عربية سنية كالشعيطات السورية، التي اشترط البغدادي للعفو عنها توبة عناصرها واعترافها بالخروج على إمامها، وأبو

112- أبو الحسن الأزدي، الصوارم الباترة المشهورة، مصدر سابق مذكور، ص 117.

113- أبو الحسن الأزدي، الصوارم الباترة المشهورة، المصدر السابق نفسه.

نمر العراقية في نوفمبر عام 2014 شاهد على ذلك[114]، وحول الشعيطات كان خلاف واسع اشتهر بين النصرة وداعش، عبر عنه أبو ماريا القحطاني كما أسلفنا، وما حصل ضد العشائر السنية الكردية في كوباني والحسكة، وضد أهل حلب، وما حصل مع أقليات دينية ومذهبية أخرى، واستمرار نشرة البتار ومجلة دابق في الترويج والاستخدام المتكاثر لوصف الصحوات المرتدة وغير ذلك من نهج خارجي عنيف!

ولكن البنعلى الذي يغلب مصلحة تنظيم الدولة على مصلحة الأمة، يرى أنه لو حتى خوارج وجبت نصرتهم بعد حملة التحالف الدولي عليه، وكتب يقول في رسالته" تبصير المحاجج": " "

كفرت داعش في كتيب بلغت عدد صفحاته 66 صفحة، كتبها ما يعرف في داعش ديوان البحوث والإفتاء، الذي نظن كان يرأسه عثمان آل نازح المقتول في 2 يناير سنة 2015، كل من شارك أو ناصر هذه الحملة[115]!

وهذا ما نجده أيضا عند منظر آخر هو أبو عبيدة الشنقيطي في رده على أبي قتادة الفلسطيني وفتواه أنهم كلاب أهل النار بعد أن كرر قول البنعلى أنها من صنيع المخابرات:" لم يكن من صنيع الشيخ الدعوة <u>إلي جمع الشمل مع الوطنيين والديمقراطيين و والعلمانيين غيرهم من المتردية والنطيحة</u> ـ ما كان الشيخ ليقر مفسدة الانشقاق التي تشتت شمل المسلمين وتضعف شوكتهم لعلمه بالأدلة الشرعية الدالة علي المفاسد المترتبة علي الانشقاق مع الحرمة ـ هذه الفتوى إن كانت من كلام الشيخ فلعله تصورها أو صورت له علي خلاف ما هي عليه، ولست أنا من يذكر الشيخ بخطر بناء الأحكام علي خبر غير

114- انظر في ذلك تقرير لمعهد العربية للدراسات حول الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في 3 نوفمبر سنة 2014 على الرابط التالي:
http://studies alarabiya.net/reports/%D8%A7%D984%%D8%A3%D985%%D985-%%D8%A7%D984%%D985%%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D988%%D8%B6%D8%AD%D8%A7%D98%A%D8%A7-%D8%A7%D984%%D8%A5%D8%B1%D987%%D8%A7%D8%A8-%D985%%D986-%%D8%A7%D984%%D8%A3%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%A7%D98%A%D8%AF-%D984%%D8%B6%D8%AD%D8%A7%D98%A%D8%A7-%D8%A7%D984%%D8%A5%D8%-B1%D987%%D8%A7%D8%A8-%D988%%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D98%A%D8%A7-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4

115- هي رسالة" الأدلة الجلية في كفر من ناصر الحملة الصليبية على الخلافة الإسلامية" مكتبة الهمة، الدولة الإسلامية، ط1 محرم سنة 1436 هجرية، الموافق أواخر أكتوبر سنة 2014.

الثقة بل الأيام والتجارب من تعلمه ذالك "[116] ويصف الجولاني بمنازعة الأمر أهله، وخلع أميره، ويتهمها عثمان آل نازح العسيري وغيره من منظري داعش مع الجيش الحر وسائر فصائل الثورة بالخروج والردة! وكالعادة لا يرد منظرو داعش عن رفضها التحكيم من قبل داعش، أو خلعها أميرها الظواهري من قبل، أو عدم استشارتها في إعلان تمددها للشام وفرض سيطرتها عليها لقادة الثورة السورية مدنية وإسلامية الذين سبقوا خليفتهم إليها، كما قال بيان أحرار الشام بعد إعلان البغدادي مد سلطانه إلى الشام قبل إعلان خلافته، ورفع الجولاني خلافته للظواهري دون أمير تنظيم الدولة في العراق، حيث ذكر: " إن إعلان الدولة هذا لم يُشاوَر فيه أحد من أهل الحلّ والعقد في هذا البلد من علماء ربانيين وفصائل مخلصة عاملة على الأرض من الإسلاميين و كتائب الجيش الحر و هذا يفتح سبيل التفرد في إطلاق المشروعات المصيرية في البلد كلّ بحسب ما يراه. "[117] ويضيف البيان: " نرى في كل من الإعلانين تقديماً لمصلحة الجماعة على مصلحة الأمة، وهو ما كان ينتظره النظام ليبرر عدوانه وبغيه على شعبنا الجريح . و إننا لما رأينا تفاني و بسالة جبهة النصرة في المعارك وإحسانها وحسن تعاملها مع الناس كان الظن فيهم استمرار الغيرية والإيثار وتقديم مصلحة الأمة. "[118]

في محاضرة مصورة له نشرت في 4 سبتمبر سنة [119]2014 قبل مقتله بخمسة أيام في الميدان أيضا، أكد أبو يزن الشامي زعيم تنظيم أحرار الشام في سوريا، المخالف لداعش، على ما نريد توضيحه هنا، من أن عقلية الخوارج أوسع من فرقة الخوارج، مشيرا لهذا الربط بين تنظيم الدولة داعش والخوارج، وأن عقلية الخوارج وأوصافهم هي الأكثر امتدادا وفق النصوص النبوية،" وقابلة للتكرار بين كل فترة وأخرى، وأن الاعتبار قبل الجهاد هو الفريضة الغائبة"، ومما ذكره في محاضرته عدد من النقاط نشير إليها فيما يلي:

116- أبو عبيدة الشنقيطي، رفع الحسام نصرة للدولة الإسلامية في العراق والشام، منشور عن شبكة الغرباء على الإنترنت.

117- بيان أحرار الشام في 4 مايو سنة 2013.

118- بيان أحرام الشام في 4 مايو سنة 2013.

119- يمكن الاستماع إليها على الرابط التالى على شبكة الإنترنت:
https://da3ich.wordpress.com/201404/09//%d985%%d982%%d8%aa%d8%b7%d981%%d8%a7%d8%aa-%d985%%d986-%%d985%%d8%ad%d8%a7%d8%b6%d8%b1%d8%a9-%d8%a7%d984%%d8%ba%d984%%d988-%%d988%%d8%b9%d982%%d984%%d98%a%d8%a9-%d8%a7%d984%%d8%ae%d988%%d8%a7%d8%b1/

1- ظاهرة الغلو تتكرر بفترات قريبة وتسبب افشال الجهاد. قرب العهد يدل على ان ادوات انتاج هذا الفكر حاضرة رغم التحذير.

2- في دراسة أي ظاهرة منحرفة لابد من مسلكين مسلك الاعتبار ومسلك الاستنباط. الاعتبار هو الفريضة الغائبة اليوم

3- أصل الاعتبار هو العبور والمعتبر ينتقل من التاريخ او التجربة الى الواقع. هو مسلك سلوكي أكاديمي ا ما الاستنباط فيكون من النصوص الشرعية.

4- أحاديث الخوارج مشتهرة منها ما هو بالبخاري ومسلم. فظهور الازمة مع توافر النصوص دليل ضعف في الاستنباط.

6- في المختصرات العقدية ان الخوارج يكفرون بالكبيرة ويخرجون على الامام، وهذه ليست صفات منصوصة بل استقراء علماء العصر لواقع خوارج عصرهم.

7- بل استقراء علماء العصر لواقع خوارج عصرهم. فتداوله اليوم اسقاط على غير واقعنا. وقد سبب خلطا كبيرا عند طلبة العلم في بداية فتنتهم بالشام.

8- عند الفتن لا تنفع المختصرات والمعلومات العامة. فلو كان جوابها في تلك المختصرات، لما سميت فتنة. فمسلكها دقيق يخفى على طالب العلم الجديد،

9- فالتقصير وقع منا في النظر -لا من الشارع في البلاغ-

10- واهل العلم الكبار لا يعدون التكفير بالكبيرة والخروج على الحكام من أصول الخوارخ بل هي ممارسات ممكن ان تقع وممكن أن لاتقع حسب الواقع

11- والاحاديث التي تناولت صفات الخوارج لم يكن فيها ذكر لا للتكفير بالكبيرة ولا للخروج على الحكام وهذه فروع مبنية على اصل(لايتجاوز حناجرهم)

12- الشاطبي جعل للخوارج صفتين: أ-اتباع ظواهر القرآن على غير تدبر ولا نظر في المقاصد والمعاقد. فالنظر في العلل يعصم من الوقوع في الخروج

13- الخاصية الثانية للخوارج عند الشاطبي: يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان. وهي خاصية يدركها العوام بسهولة، وهنا يؤكد الشامي أن هذا أمر عام ملموس لا ينكره ذو بصر، ولكن منظري داعش ودهماءها ينكرونه!

14- العوام عرفوا حقيقية الخوارج قبل أهل العلم الذين يسلكون مسلك الظاهر. لأنهم في الحقيقة لهم نفس آليات تفكير الخوارج، وإن كانوا ليسوا بخوارج.

15- ابن تيمية ذكر من خواصهم خروجهم على السنة، وجعلهم ما ليس بسيئة حسنة وما ليس بحسنة سيئة. ومن يفعل ذلك تخفى عليه حقائق الأمور وعِلَلِها، وكما ذكر أبو محمد المقدسي في حديث له بعد الإفراج عنه في 12 فبراير أنهم ابتدعوا في الإسلام والجهاد الكثير من السنن السيئة وفي مقدمتها الذبح والإحراق حيا!

16- قال الشهرستاني(أشد الناس إنكاراً للقياس هم الخوارج"لأن مسلك التعليل يبطل مذهبهم) لذلك حين نتكلم عن المصلحة والمفسدة يقولون" طاغوت المصلحة".

قال موسى لهارون{وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين} أمر واضح بالسمي للأصلح ودرء المفسدة. وهم ينكرونها فيقعون في {يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم}.

18- الذين قاتلهم علي لم يكفروا بالكبيرة بل هو ما آل إليه أمرهم بعد ذلك. وليس كل خارجي يكفر بالكبيرة، وهو هنا يرد على البنعلي وغيره ممن التقطوا فارق التكفير بالكبيرة.

19- أما خروجهم على الامام فهو في حقيقته خروج على الامة.وهي امة محمد صلى الله عليه وسلم لذلك قال يمرقون من الدين أي عن الشريعة وأهلها،

ومثله قوله عليه الصلاة السلام: "من خرج على أمتي بسيفه يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه"

20- والمتجاوز للمراحل المتينة التي يفرضها الدين ينقلب صراعه مع الدين نفسه "وما يشاد هذا الدين أحد الا غلبه"

21- الغلو السلوكي مضاد للدين الذي هو:

{كزرع:1- أخرج شطأه 2- فآزره 3- فاستغلظ 4-فاستوى على سوقه} عندها فقط {يعجب الزراع}

22- بينما المنبتّ يحرق المراحل فيضاد الدين ويجعل "كزرع 1-أخرج شطأه" 2-"فاستوى على سوقه" فأنّى له أن "يعجب الزراع"؟!

23- لاينمو الخروج في ارض فيها تدبر للقرآن ومقاصده في الفقه وتعليل في الاحكام لا تحكم على الرجل بقراءته للقرآن ولكن انظر هل تجاوز ترقوته ام لا

24- مشاريع الغلو مشاريع تدمير ذاتية لا تحتاج مخابرات فالمنبت "لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى".

وبملاحظة النقطة الأخيرة نجدها ذاتها ما أشار إليها أبو قتادة الفلسطيني في حوار وهو في قفص المحاكمة أن داعش تجيد الهدم ولا تجيد البناء! وإن قالها أبو يزن بتعبير مختلف" مشاريع الغلو مشاريع تدمير ذاتية" في يناير سنة 2015.

إنه بعيدا عن الأصول الخارجية تتحقق صفات الخوارج في داعش وعقليتها، وهذه شهادة كانت من عيان، قضى علي يديها كما قضى غيره!

الفصل السادس:

داعش بين الانفلات الشرعي

وتصدير الخوف

ركزت داعش على تصدير الخوف كاستراتيجية، تخرج بها من أزمتها وترهب بها أعداءها بدلا من رهبتها، ووقعت في سبيل هذه الغاية في أخطاء كبيرة وفادحة في ممارساتها، لم تسبق إليها، وكان لديها ما يشبه التحريف والانفلات الشرعي في تبرير كثير من هذه الممارسات التي لم تسبق إليها، حتى من الخوارج.

وسنضرب على هذا الانفلات والتحريف الشرعي مثالين بررت بها داعش بدعها غير الحسنة في أحكام الحرب والجهاد:

أولهما تشريعها قتل الأطفال والنساء في الحرب.

وثانيهما: في تبريرها مقتل الشهيد الأردني معاذ الكساسبة وكيف زوروا على شيخ الإسلام ابن تيمية كلامه! وقطعوه عن سياقه، وخالفوا به محكمه، وتبعه من تبعهم ممن لا يرجعون للمصادر ويكتفون بترداد ما يقوله هؤلاء، ثم نختم هذا الفصل بالتعريف بهذه الاستراتيجية وكيف يطبقونها.

أولا: نماذج الانفلات الشرعي لداعش

المثال الأول:
في تجويز قتل النساء والذراري قصاصا:

في 10 فبراير سنة 2015 أعلن أحد مغردي تنظيم الدولة(داعش) ترجمة كتاب أحد منظريها القاعدي السابق أبي الحسن الأزدي" القسطاس العدل في قتل أطفال ونساء الكفار بالمثل" رغم أنه من منشوراته حين كان على منهج القاعدة لا السلفية الجهادية، ولكن ذهب إلى الأولى غلاة الثانية لتأكلهم جميعا غلواءها.

هذه الترجمة، التي يتوقع أن يزيدها مبحثا عن واقع داعش المعاصر إسقاطا على العلويين في سوريا أو الإمامية في العراق، أو الدول الغربية والعربية التي أرادت أن تطفئ نارهم! وهذه مسألة لم يستخدمها في الطبعة الأولى السابقة!

وذلك كونها تستهدف لغير ما نشير إليه وهو تصدير الخوف بدلا استشعاره في الذات! حيث يأتي نشره من داعش رغم أنه من منشوراته في مرحلته القاعدية، ونشر طبعته الأولى موقع أبي محمد المقدسي منبر التوحيد والجهاد.

يتجلى في هذا الكتاب التلبيس والانفلات الشرعي في ممارسات هذا التنظيم الجهادوي، حيث ركز كاتبه على أمر وحيد وهو الاعتداء بالمثل على من اعتدى، ولم يأت على ذكر نص واحد في تأكيد قتل الذراري والأطفال في هذه المسألة، متجاهلا كلية عشرات النصوص الثابتة في ذلك!

كان سنده الوحيد الآية الكريمة "الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (194)} [البقرة]." وهو

يكتفي هنا بجواز القصاص بالمثل، ولكن يزيد المتأول قائلا والحرمات قصاص، وهل الحرمات إلا النساء والذراري! رغم أنه يعلم أنه مختلف حول نسخ هذه الآية كونها مكية، وهو قول ابن عباس، ولكنه مال لما يميل إليه هواه، من عدم نسخها، رغم أنها قد نزلت في تعدي المشركين على المؤمنين في مكة بالشتم والسب والقذف وما شابه.

من الغريب أن هذا المنظر الداعشي أبو الحسن الأزدي، الذي نرجح أنه من كتب هذه الفقرة المقتطعة عن كلام مطول لابن تيمية رحمه الله، على الشريط المصور لمقتل معاذ الكساسبة، فقد أوردها في كتابه القسطاس العدل بنفس التشويه والتلبيس على قارئها..

كما ينقل عن ابن تيمية نصا آخر بعيدا عن موضوع شاهده يقول فيه ابن تيمية:" فإن الأمور منها ما يباح فيه القصاص كالقتل وقطع الطريق وأخذ المال، ومنها ما لا يباح فيه القصاص كالفواحش والكذب ونحو ذلك، قال تعالى في الأول: {وجزاء سيئة سيئة مثلها}، وقال: {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به}" [120]..

لم يفقه الداعشي في نقله عن ابن تيمية، تحريمه الكذب والفواحش في القصاص،، ولم ينقل عنه نصا أو دليلا يستند إليه في مسألته التي يبرر لها وهي قتل الأطفال والنساء، وكثير من نصوص ابن تيمية وغيره في ذلك تعارض ما أراده، فهو يقول في مجموع الفتاوى: " قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإذا كان أصل القتال المشروع في الجهاد ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فمن امتنع من هذا قوتل باتفاق المسلمين، وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والأعمى ونحوهم فلا يقتل عند جمهور العلماء، إلا أن يقاتل بقوله أو فعله؛ لأن القتال هو لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: 190]" [121] ويضيف رحمه الله في تحفظه ورفضه لقتالهم لمجرد الكفر" وإن كان بعضهم يرى إباحة قتل الجميع لمجرد الكفر، إلا النساء والصبيان لكونهم مالاً للمسلمين. والأول هو الصواب؛ لأن القتال هو لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله[122] " وأضاف ابن تيمية أيضا قاعدة أصيلة

120- أبو الحسن الأزدي، القسطاس العدل، مصدر سابق مذكور، ص 23.

121- ابن تيمية، مجموع الفتاوى(28/354) والسياسة الشرعية ص 106.

122- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق نفسه، وأيضا السياسة الشرعية، ص 106-107.

في هذا الاتجاه: " أوجبت الشريعة قتل الكفار، ولم توجب قتل المقدور عليهم منهم، بل إذا أسر الرجل منهم في القتال، أو غير القتال؛ مثل أن تلقيه السفينة إلينا، أو يضل الطريق، أو يؤخذ بحيلة؛ فإنه يفعل فيه الإمام الأصلح؛ من قتله أو استعباده، أو المن عليه، أو مفاداته بمال أو نفس، عند أكثر الفقهاء، كما دل عليه الكتاب والسنة"[123].

وهذا مختلف عما أراده الكاتب الداعشي، عما أصله ابن تيمية وفهمه أئمة السنة والمذاهب جميعا ولكنها بدع داعش التي لم تسبق إليها.

ينقل القرطبي في تفسير قوله تعالى: " وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" [البقرة: 190]

قال القرطبي: "قال ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومجاهد: هي مُحْكَمَة، أي قاتلوا الذين هم بحالة من يقاتلونكم، ولا تعتدوا في قتل النساء والصبيان والرُّهْبان وشبههم"[124].

ما يغيب عن هؤلاء إن أحسنوا القصد أنهم يقتطفون ما يوافقهم ويزرون ما يخالفهم، وعلم العلماء ليس غير الجمع بين النصوص والتوفيق بين دلالاتها وتنـزيل كل نص على ما يناسبه، وكذلك كلام أهل العلم فإنه يُجمع بعضه إلى بعض، ويُصدَر عن مجموعِه، ولا يعامل باجتزاء منقوص، وإنما باستقراء متكامل، فلا يقطع نص من متلاحمه ولا شاردة عن سياقها[125]..

فمن يحرم الفاحشة والكذب في القصاص يحرم قتل الأطفال والنساء قصاصا أو غير قصاص! ولكن الموجود أنه رحمه الله قرر في الصارم المسلول مثلا أن" الكافرة الحربية من النساء لا تقتل ان لم تقاتل" هذا هو رأي ابن تيمية، وفي القصاص قال:

ونسأل المنظر الداعشي أيهما أكثر حرمة حتى يحرم يا رجل! قتل المرأة أم الفاحشة! إن كان الأقل محرما فمن باب أولى الأعلى، أيهما أعظم جرما في الإسلام نفسه: القتل أم الزنا! ما

123- ابن تيمية، المصدر السابق نفسه.

124- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (2/ 348).

125- انظر حول مشاكل قراءة ابن تيمية عموما وعند الجهاديين خصوصا أطروحتنا للدكتوراه هاني نسيره، تأويل ابن تيمية عند الجماعات الجهادية المعاصرة، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية، جامعة القاهرة سنة 2015.

لكم لا تفقهون!

يقول المنظر والكاتب الداعشي أبو الحسن الأزدي:

" لا شك أن قتل الكافرين لأطفال المسلمين ونسائهم انتهاك لأعظم الحرمات، فلو لم يجز قصد الكافرين وقتل أطفالهم ونسائهم مماثلةً ما كانت الحرمات قصاصاً، إذ حرمة أطفالنا ونسائنا لا يماثلها إلا حرمة أطفالهم ونسائهم، وليست دماء الرجال المحاربين بحُرمة حتى يكون في هدرها قِصاصٌ لمهدور حرماتنا!! بل مُقاصة الحُرمة انتهاك الحُرمة. "(126) ولكن المسلم لا يقتص بمعصية، فلو زنى كافر محارب بامرأة مسلمة أفتزنى بنسائه، وهذا أحق في قتل غير المقاتلين مما لا ذنب لهم، ولكن الإصرار والتأويل الداعشي المنحرف يظل يعارض نصوصا صريحة ثابتة في تحريم قتل الطفل والنساء في الحرب، فضلا عن أنهم عموما لا يميزون بين المدني والمقاتل، وبين المعاهد والذمي وبين عموم الطوائف ورؤوسها، وبين المتأولين والمتعمدين، وبين من يرونه من المشرك الأصلي أو المرتد إلى غير ذلك من تمييزات يحتاجها فقه الأحكام، يعمى عن نورها ويدفنها خبثا وجهلا هذا الخطاب القتالي الدامي! ويستحلون دم كل من يرونه مشركا، اصليا كان أو مرتدا! هكذا شهوة القتل تنسحب به..

يورد في مقدمته قسطاسه غير العدل شعرا له يطرب به قاتل الأطفال والنساء ومستحل دمها! يقول فيه:

وقتل نسا وذراري العدا *** أذاك مباحٌ عقاباً بِمثْلٌ ؟

فيا طالب الحق والبينات *** إذا رُمت في الخُلف حكماً وفصلْ

بشرع الإله وليس الهوى *** فدونك إياه (قسطاس عدلْ)(127)

هكذا شهوة القتل تنسحب به.. ويتجاهل النصوص الثابتة في حرمة دماء غير المقاتلين في الحرب في الإسلام، بل حرمة ذراعهم وحرمة الغدر والتمثيل للمقاتلين، لم يورد المنظر الداعشي شيئا منها.

126- أبو الحسن الأزدي، القسطاس العدل، مصدر سابق مذكور، ص 19.

127- أبو الحسن الأزدي، القسطاس العدل، مصدر سابق مذكور، ص 8.

وإيضاحا وتحديدا، نرى أن مشكلة هذا الكتاب المنحرف والحكم الشاذ المزمع نشره من تنظيم الدولة داعش بلغات مختلفة، فاتته قواعد أصولية عميقة وثابتة نحددها فيما يلي:

أولا: تجاهله النصوص العامة المخصصَّةُ بالأدلة على عدم قتل النساء والأطفال

يورد المشتهي دماء الأطفال الأبرياء، المتناسي والمتجاهل لعشرات النصوص في تحريم قتل غير المقاتلين عموما وهذه الفئات خصوصا عشرات النقائض الأصلية في نقض ما ذهب إليه، ولم يوردها أو يناقشها بالكلية، منها ما رواه مسلم وغيره، مما أوصى به الرسول (ص) زيد بن حارثة عندما أمَّره على الجيش الذي أرسله لمحاربة الكفار في مؤته، قائلاً له: " لا تقتلوا وليداً ولا امرأةً ولا كبيراً ولا فانياً ولا منعزلاً بصومعة ولا تعقروا نخلاً ولا تقطعوا شجرةً ولا تهدموا بناء "[128]، ومما يخالفه ويدحضه كذلك كلية، ما رواه ابن شيبة وغيره في وصية أبي بكر رضى الله عنه ليزيد بن سفيان رضى الله عنهما حيث قال: أبو بكر له :

"إنك ستجد قومًا زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له " .. وأوصاه قائلاً : " وإني موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة، ولا صبيا، ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا ، ولا تعقرن شاة ، ولا بعيرا إلا لمأكلة، ولا تحرقن نخلا [وفي رواية : نحلا ولا تفرقنه] ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن "[129].

ومنها نصوص صريحة في تحريم قتل أولاد المشركين ونسائهم وضعيفهم، نذكر منها ما صححه الألباني فيما رواه صفوان بن عسال قال : بعثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سرية فقال: " سيروا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله ، ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تقتلوا وليدا.."[130] .

128- أخرج الحديثَ بدون ذكر قصة أهل مؤتة الإمامُ مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها (1731)، وأبو داود (2613)، والترمذي (1408)، والبيهقي (17935).

129- مالك (858)، وابن أبي شيبة ج 7 ص 645 ، وعبد الرزاق (9375)

130- رواه ابن ماجة (2857) و الطبراني في المعجم الكبير ج 8 ص 70 ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة .

ومنها ما رواه البخاري أنس أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَى أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِم[131] .

وقال جابر : نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يقتل شيء من الدواب صبرا[132]

ومنها ما نص على تحريم قتل النساء، كرواية حنظلة الكاتب قال: غزونا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فمررنا على امرأة مقتولة قد اجتمع عليها الناس، فأفرجوا له فقال: " ما كانت هذه تقاتل فيمن يقاتل !"

ثم قال لرجل : " انطلق إلى خالد بن الوليد فقل له إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأمرك يقول: لا تقتلن ذرية ولا عسيفا[133] .."[134] .

ومنها النص في تحريم قتل الذراري ما تجاهله صاحب القسطاس العدل الداعشي، كما صححه الألباني عن مسند أحمد، أنه – كان صلى الله عليه وسلم ذات يوم في معركة مستنكرًا على بعض أصحابه، وقال:

" ما بال قوم جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية !" .

فقال رجل : يا رسول الله :إنما هم أولاد المشركين !

فقال : "ألا إن خياركم أبناء المشركين .." .

ثم قال : " ألا لا تقتلوا ذرية ، ألا لا تقتلوا ذرية !! كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها و ينصرانها "[135] .

وعن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق بعث جيوشا إلى الشام فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان وكان أمير ربع من تلك الأرباع ، فقال أبو بكر له :

131- صحيح – رواه البخاري – (5089)، ومسلم (3616)

132- صحيح – رواه مسلم (3620)

133- العسيف : الأجير المستهان به

134- حسن – رواه ابن ماجة (2842)، و الحاكم (2 / 122)، وهو في السلسلة الصحيحة برقم (701)

135- صحيح – رواه أحمد (3 / 435) و الدارمي (2 / 223)، وهو في السلسلة الصحيحة (402)

"إنك ستجد قومًا زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له " .. وأوصاه قائلاً : " وإني موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة، ولا صبيا، ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا ، ولا تعقرن شاة ، ولا بعيرا إلا لمأكلة، ولا تحرقن نخلا [وفي رواية : نحلا ولا تفرقنه] ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن "[136]

ويتجاهلون نصوصا كثيرة في تحريم استهداف غير المقاتلين كما رواه البيهقي عن عمر بن الخطاب ، أنه قال : " اتقوا الله في الفلاحين ، ولا تقتلوهم إلا أن ينصبوا لكم الحرب"[137].

كما يتعالى المنظر الداعشي في سبب نزول الآية، وأورده في كتابه، على ما رواه الطبري وابن أبي حاتم بإسناد حسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم} فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل، وليس لهم سلطان يقهر المشركين، وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى، فأمر الله المسلمين، من يجازي منهم أن يجازي بمثل ما أُتي إليه أو يصبر أو يعفو فهو أمثل، فلما هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وأعزَّ الله سلطانه أمر المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى سُلطانهم، وأن لا يعدوَ بعضهم على بعض كأهل الجاهلية"[138] ولكنه يميل ويفتي هو بأنها غير منسوخة مرجحا ومستدلا بها على تجويز قتل الطفل والنساء! دون أن يذكر نصا واحدا! ويتجاهل تفسير ابن جرير الطبري لقوله تعالى" ولا تعتدوا" "وَإِنَّمَا الِاعْتِدَاءُ الَّذِي نَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ نَهْيُهُ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ، وَالذَّرَارِيِّ". والذراري: هم الأبناء.! إلا إذا لم يكن تثبت كفارات ليل لا يميز فيه بين المقاتلين ونسائهم وذراريهم! وهو ما جاء فيه الحديث الذي لم يذكره المنظر الداعشي في كتيبه الصغير حجما ومقاما، الصَّعْب بْنِ جَثَّامَةَ، قَالَ: (سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الذَّرَارِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؟ يُبَيَّتُونَ فَيُصِيبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ؟، فَقَالَ: هُمْ مِنْهُمْ) أخرجه البخاري ومسلم، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني–رحمه الله– في "الفتح": "ومعنى البيات المراد في الحديث: أن يُغار على الكفار بالليل، بحيث لا يُميَّز بين أفرادهم".

تحت حجة القصاص كان حرق معاذ الكساسبة وتحت دعوى القصاص يجوز

136– مالك (858)، وابن أبي شيبة ج 7 ص 645 ، وعبد الرزاق (9375)

137– معرفة السنن والآثار للبيهقي – (5645)

138– أبو الحسن الأزدي، القسطاس العدل، مصدر سابق مذكور.

الداعشيون قتل الذراري والنساء رغم إجماع الأمة وعلمائها على تحريم ذلك في الحروب مع مختلف الأعداء، ونوضح هنا بعض الأمور في خطأ حكمهم وعوج نظرهم وتأويلهم:

ثانيا: تجاهل أن المماثلة في العقوبة مشروطة بعدم المعصية:

قال الشوكاني –رحمه الله– في "نيل الأوطار": "وقوله: (وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ مُكَافَأَةُ الْخَائِنِ بِمِثْلِ فِعْلِهِ فَيَكُونُ مُخَصِّصًا لِعُمُومِ قَوْله تَعَالَى: (وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها)، وقوله تعالى: (وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ)، وقوله تعالى: (فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ).

وقال ابن قدامة –رحمه الله– في "المغني:" "وَإِنْ قَتَلَهُ بِمَا لَا يَحِلُّ لِعَيْنِهِ، مِثْلَ إنْ لَاطَ بِهِ فَقَتَلَهُ، أَوْ جَرَّعَهُ خَمْرًا أَوْ سَحَرَهُ، لَمْ يُقْتَلْ بِمِثْلِهِ اتِّفَاقًا، وَيَعْدِلُ إلَى الْقَتْلِ بِالسَّيْفِ.."، ولا شك أن قتل النساء والأطفال معصية، لثبوت النهي عنه بإجماع العلماء.

ثالثا: أن القصاص والمماثلة من الجاني نفسه لا من ذراريه ونسائه:

من هنا استدل العلماء بهذه الآية على الاقتصاص من الجاني بمثل جنايته، ولا يراد منها الاعتداء على غير الجاني، فمن قتل مسلماً تغريقًا أو خنقاً أو بحجر قُتل بمثل فعله.

وقد دلت قواعد ونصوص الشريعة دلت على أن المرء لا يجوز أن يُؤخذ بجريرة غيره، قال تعالى: " وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}، وقال –صلى الله عليه وسلم– في حجّة الوداع: (أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ عَلَى وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ"[139].

حول شبهة كون النصيرية " أهل ردة " أو " مرتدين " على جواز قتل النساء والأطفال ، فيجاب عنه من وجوه:

وهو ما لم يتناوله الكاتب الداعشي، ونتوقع أن يضيفه لطبعته الجديدة أو لترجمته المنتظر، فيرد عليه من وجوه هي:

139– رواه الترمذي.

1- أنَّ الصبي المرتد لا يجوز قتله عند عامة العلماء؛ لأنه ليس من أهل العقوبة.

قال أبو حامد الغزالي –رحمه الله– في "فضائح الباطنية" عن النصيرية: "فإن قيل هَل يقتل صبيانهم وَنِسَاؤُهُمْ؟ قُلْنَا: أما الصّبيان فَلَا، فَإِنَّهُ لَا يُؤَاخذ الصَّبِي ...".

وقال ابن قدامة –رحمه الله– في "المغني": " الصبي لا يُقتل، سواء قلنا بصحة ردته أو لم نقل؛ لأنَّ الغلام لا يجب عليه عقوبة، بدليل أنه لا يتعلق به حكم الزنا والسرقة في سائر الحدود، ولا يُقتل قصاصًا، فإذا بلغ فثبت على ردته ثبت حكم الردة حينئذ".

من هذا الانفلات الشرعي لداعش أتت سننها التي لم يسبقها إليها الخوارج أو خوارج أي عصر في الذبح أمام الشاشات، لعناصر مدنية وليست عسكرية، أمام أعين العالم ويفاخر بها عناصرها على المواقع التويترية كما يبرر لها منظروها بمقتطفات مغلوطة على هذا الدين!

ولم تقدم شيئا آخر لمخالفيها ومنتقديها، رغم نصيحة مختلف علماء المسلمين لها، ونصائح شيوخها السابقين كذلك، أمثال أبي محمد المقدسي لها في رسالته مناصحة ومناصرة لعقلائها بذلك في سبتمبر سنة 2014 حين قال لهم:" وانصحوا للشريعة وحدودها، فأقيموها بصورة عادلة رحيمة شفيقة تحببونها للناس .. وركزوا على نشر صور اعانتكم للفقراء والمساكين والأرامل واليتامى، وإغاثتكم للملهوف، وعدلكم مع الناس وإطعامكم الطعام، وتعليمكم الإسلام أكثر من تركيزكم على نشر صور القطع والجلد والرجم، خصوصا حين يقوم عليها غير الخبراء، فتصير تعذيبا للمحدود، وصدا عن الحدود.."[140]

ولكن لدى هؤلاء لا انتصاح .. بل كبرياء وغلواء..

140- أبو محمد المقدسي، مناصحة ومناصرة لعقلاء الدولة الإسلامية، مصدر سابق مذكور.

ثانيا:
حرق الكساسبة والتدليس على ابن تيمية:

نبينما يقول ابن تيمية في نص رئيس بحرمة التمثيل بالجثث والحرق في " منهاج السنة النبوية" تصريحا نجد تنظيم الدولة وإعلامها يزور عليه فتوى! ورأيا! ونصا مقتطعا عن سياقه وعن رأسه وقدمه ليبدو الرجل يبرر لها ما تريد، وهو ما سنوضحه فيما يلي إنصاف للحقيقة والعلم أولا وأخيرا.

يقول أحمد بن الحليم بن تيمية (توفي 728 هجرية) رحمه الله، الذي قرأناه ودرسناه بما هو أهله في أطروحتنا للدكتوراه حول قراءات الجهاديين له، مؤكدين أنه طالما ظلمته الجهاديات المعاصرة من القاعدة حتى داعش، وقد زوروا عليه وخالفوه بل وخطأوه في أمور متعددة، فهو لم يكن ملهما لهم ولكن موظفا لديهم بغية غاية الحاكمية التأويلية فقط[141] ولطالما زور على هذا الرجل خصومه، كما روى هنا نفسه في قصة العقيدة الواسطية المشهور سنة 705 هجرية، حين نسبوا له آراء لم يقل بها في تكفير بعض المتصوفة ومن زار النبي!

الموقف الأصلي لابن تيمية من مسألة التمثيل:

نجد الموقف الأصلي والثابت لابن تيمية من مسألة التمثيل بجثث الكفار! وليس المسلم الحربي، في منهاج السنة، حيث يقول رحمه الله في نفي هذا حتى في القصاص:

" التَّمْثِيلَ بِالْكَافِرِ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنْهُ نِكَايَةٌ بِالْعَدُوِّ لَكِنْ نُهِيَ عَنْهُ؛ لِأَنَّهَا زِيَادَةُ إِيذَاءٍ بِلَا حَاجَةٍ، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ كَفُّ شَرِّهِ بِقَتْلِهِ، وَقَدْ حَصَلَ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَهُمْ لَوْ كَانُوا كُفَّارًا، وَقَدْ مَاتُوا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ أَنْ يُمَثِّلُوا بِأَبْدَانِهِمْ لَا يَضْرِبُونَهُمْ، وَلَا يَشُقُّونَ بُطُونَهُمْ، وَلَا يَنْتِفُونَ شُعُورَهُمْ مَعَ أَنَّ فِي ذَلِكَ نِكَايَةً فِيهِمْ، فَأَمَّا إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِغَيْرِهِمْ ظَنًّا أَنَّ ذَلِكَ يَصِلُ إِلَيْهِمْ كَانَ غَايَةَ الْجَهْلِ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بِمُحَرَّمٍ كَالشَّاةِ الَّتِي يَحْرُمُ إِيذَاؤُهَا بِغَيْرِ حَقٍّ، فَيَفْعَلُونَ مَا لَا يَحْصُلُ لَهُمْ بِهِ مَنْفَعَةٌ أَصْلًا، بَلْ ضَرَرٌ فِي الدِّينِ. وَالدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ مَعَ تَضَمُّنِهِ غَايَةَ الْحُمْقِ،

141- لمزيد من التفصيل، يمكن مراجعة الأطروحة في مكتبة الرسائل بجامعة القاهرة، وستطبع قريبا بإذن الله في مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

وَالْجَهْلِ "[142].

هكذا ضرر في الدين والدنيا والآخرة مع تضمنه غاية الحمق والجهل! هكذا يصف ابن تيمية الدواعش!

الافتراء والكذب الداعشي:

كانت آخر مظالم ابن تيمية، والافتراءات عليه ما اقتبسته داعش في تسجيلها المصور يوم 3 فبراير 2015، حين أوردت فقرة مختزلة من نص طويل منقول عنه، وكان سردا لا يتضمن حكما للرجل الذي خالف قبل هذه الفقرة وبعدها هذا الفعل الشنيع، وعن رواية لابن مفلح فقط، وليس موجودا في كتب ابن تيمية بهذا اللفظ، وذكره أيضا الأزدي في كتابه" القسطاس غير العدل".

فما أوردته داعش فقرة مقطوعة من نص رواه القاضي شمس الدين محمد بن مفلح(توفي 763 هجرية) محاولة منها لشرعنة إعدامها الشهيد الطيار معاذ الكساسبة حرقا وهو حي، محملة ابن تيمية ذنبه، وهو منها ومنهم براء.

تقول الفقرة " فَأَمَّا إِذَا كَانَ فِي التَّمْثِيلِ" الشَّائِعِ دُعَاءٌ لَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، أَوْ زَجْرٌ لَهُمْ عَنْ الْعُدْوَانِ، فَإِنَّهُ هُنَا مِنْ إِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالْجِهَادِ الْمَشْرُوعِ" هذا ما ظهر على الشاشات وتناوله الاعلام متهما ابن تيمية وليس البغدادي وأنصاره! ظلما وافتراء.

هي نص مقطوع عن أصل وسياق يخالفه، وسرد لابن تيمية ينقله الراوي ابن مفلح لا يحمل رأيه، الذي أورده ابن مفلح وهو كراهية ذلك حتى ولو في باب القصاص.

كان سياق الحديث ابن تيمية عما كان في أحد من تمثيل الكفار بجثة حمزة بن عبد المطلب عم النبي رضى الله عنه، والسؤال حول هل يجوز التمثيل بالكفار حال فعلوا ذلك، فيكون قصاص المسلمين استيفاء وأخذا بالثأر، كما كان في أحد، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك في أحد، ومن هنا أردف ابن تيمية بقوله" والصبر أفضل" ويبدو أنه

142- ابن تيمية، منهاج السنة، 52/1

تطور موقفه لما نقلناه عنه في منهاج السنة النبوية سابقا..

وسننقل هنا النص الأصلي حتى يتضح هذا التزوير الداعشي، يقول ابن مفلح في الفروع :

"قَالَ شَيْخُنَا (يقصد ابن تيمية): الْمُثْلَةُ حَقٌّ لَهُمْ، فَلَهُمْ فِعْلُهَا لِلِاسْتِيفَاءِ وَأَخْذِ الثَّأْرِ، وَلَهُمْ تَرْكُهَا وَالصَّبْرُ أَفْضَلُ، وهذا حيث لا يكون في التمثيل "زِيَادَةٌ فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَكُونُ نَكَالًا لَهُمْ عَنْ نَظِيرِهَا، فَأَمَّا إذَا كَانَ فِي التَّمْثِيلِ" الشَّائِعِ دُعَاءٌ لَهُمْ إلَى الْإِيمَانِ، أَوْ زَجْرٌ لَهُمْ عَنْ الْعُدْوَانِ، فَإِنَّهُ هُنَا مِنْ إقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالْجِهَادِ الْمَشْرُوعِ، وَلَمْ تَكُنْ الْقِصَّةُ فِي أُحُدٍ كَذَلِكَ. فَلِهَذَا كَانَ الصَّبْرُ أَفْضَلَ، فَأَمَّا إذَا كَانَ الْمُغَلَّبُ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى فَالصَّبْرُ "[143].

هذا رأي ابن تيمية في قتل الأسير وفي المثلة، وهو هنا يتكلم عن الأسير الكافر، أما الأسير المتأول والمسلم الحربي فله رأي آخر، يفضل عدم قتله، ما نقله ابن مفلح وسياق كلام ابن تيمية أو روايته كما يتضح ما كان في معركة أحد من تمثيل الكفار حينئذ بجسد حمزة بن عبد المطلب عم النبي رضي الله عنه، ورغم رغبة وغضب النبي الثأر لعمه بعدها، إلاّ أنه لم يفعل صلى الله عليه وسلم، وعرف عنه إكرام أسرى طيء وعرف عنه العفو العام عند فتح مكة، كما يتجاهل الداعشيون وهو الأهم هنا ختم ابن تيمية رأيه بالقول: فلهذا كان الصبر أفضل، وإذا كان المغلب حق الله تعلى فالصبر" هذا النفور من المثلة لم ينتبه له هؤلاء! وشردوا ما رأوه يناسبهم عن رأي صاحبه الفقيه الحنبلي وشيخ الإسلام رحمه الله.

كما تجاهلوا ما سبق هذا النص بسطر واحد، وفي نفس الصفحة، من رأي وموقف إمام المذهب أحمد بن حنبل رحمه الله(توفي 243 هجرية) من أنه لا يجوز تعذيب الأسير، وأنه إن مثل به أحد المسلمين كان جزاؤه التمثيل مثله! يقول ابن مفلح: قَالَ أَحْمَدُ: وَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبُوهُ، وَعَنْهُ إنْ مَثَّلُوا مُثِّلَ بِهِمْ" هذا رأي إمام المذهب قبل رأي ابن تيمية بسطر واحد يتجاهله الداعشيون..

ورد أنه صلى الله عليه وسلم ما قام خطيباً إلا نهى عن المثلة، رواه أحمد والبزار بنحوه، والطبراني في الكبير، كما يتجاهلون نصاً أورده ابن كثير في البداية والنهاية: "قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء أخو بني عامر ابن لؤي: أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: دعني أنزع ثنية سهيل بن عمر ويدلع لسانه فلا يقوم

143- ابن مفلح، تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، طبعة أولى مؤسسة الرسالة سنة -2003 1424 هجرية، الجزء العاشر/ صفحة 265.

عليك خطيباً في موطن أبدا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً".

ابن تيمية كره المثلة وإن كانت قصاصا:

إن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي ثبت عنه أنه لم يكفر أحدا من أهل القبلة، ووجد في عصر أزمة الحروب الصليبية والمغولية والطائفية واجتماعها، لم يتناول المثلة والتمثيل لأسير أو غيره إلا في باب القصاص حيث يقول" كَانَ الْقِصَاصُ مَشْرُوعًا إذَا أَمْكَنَ اسْتِيفَاؤُهُ مِنْ غَيْرِ جَنَفٍ كَالِاقْتِصَاصِ فِي الْجُرُوحِ الَّتِي تَنْتَهِي إلَى عَظْمٍ. وَفِي الْأَعْضَاءِ الَّتِي تَنْتَهِي إلَى مَفْصِلٍ فَإِذَا كَانَ الْجَنَفُ وَاقِعًا فِي الِاسْتِيفَاءِ عُدِلَ إلَى بَدَلِهِ وَهُوَ الدِّيَةُ؛ لِأَنَّهُ أَشْبَهُ بِالْعَدْلِ مِنْ إتْلَافِ زِيَادَةٍ فِي الْمُقْتَصِّ مِنْهُ" فلا يرى ابن تيمية مجاوزة العدل في القصاص، ولا يرى التحريق والتغريق والتوسيط لأنه أشد إيلاما! ولكن الداعشيين اجتزأوا هذه الفقرة أيضا ونشروها مبررين بها ذبحهم وحرقهم، عن النص الأصلي في الفتاوى حيث يقول رحمه الله:

وَهَذِهِ حُجَّةُ مَنْ رَأَى مِنْ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ لَا قَوَدَ إلَّا بِالسَّيْفِ فِي الْعُنُقِ قَالَ: لِأَنَّ الْقَتْلَ بِغَيْرِ السَّيْفِ وَفِي غَيْرِ الْعُنُقِ لَا نَعْلَمُ فِيهِ الْمُمَاثَلَةَ بَلْ قَدْ يَكُونُ التَّحْرِيقُ وَالتَّغْرِيقُ وَالتَّوْسِيطُ وَنَحْوُ ذَلِكَ أَشَدَّ إيلَامًا؛ لَكِنْ الَّذِينَ قَالُوا: يُفْعَلُ بِهِ مِثْلُ مَا فَعَلَ قَوْلُهُمْ أَقْرَبُ إلَى الْعَدْلِ؛ فَإِنَّهُ مَعَ تَحَرِّي التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ يَكُونُ الْعَبْدُ قَدْ فَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ الْعَدْلِ وَمَا حَصَلَ مِنْ تَفَاوُتِ الْأَلَمِ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهِ. وَأَمَّا إذَا قَطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ وَسَطَهُ فَقُوبِلَ ذَلِكَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ بِالسَّيْفِ؛ أَوْ رَضَّ رَأْسَهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ فَضُرِبَ بِالسَّيْفِ فَهُنَا قَدْ تَيَقَّنَّا عَدَمَ الْمُعَادَلَةِ وَالْمُمَاثَلَةِ. وَكُنَّا قَدْ فَعَلْنَا مَا تَيَقَّنَّا انْتِفَاءَ الْمُمَاثَلَةِ فِيهِ وَأَنَّهُ يَتَعَذَّرُ مَعَهُ وُجُودُهَا بِخِلَافِ الْأَوَّلِ فَإِنَّ الْمُمَاثَلَةَ قَدْ تَقَعُ؛ إذْ التَّفَاوُتُ فِيهِ غَيْرُ مُتَيَقَّنٍ. وَكَذَلِكَ الْقِصَاصُ فِي الضَّرْبَةِ وَاللَّطْمَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ عَدَلَ عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنْ الْفُقَهَاءِ إلَى التَّعْزِيرِ "[144].

وفي موضع آخر في فتاويه يقول ابن تيمية أن رد الظلم للمظلوم كما الاقتصاص للمجروح

144- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 18/167.

لا يكون عدوانا وظلما مرفوضا، ومعصية غير مقبول.

حيث يقول رحمه الله: " يقول ابن تيمية بقاعدة جليلة وهي أن القصاص ينبغي أن يكون شرعيا، فلا اقتصاص في فعل الفواحش، ولا اقتصاص في المعاصي، والخيانة، ولا ينتصر مظلوم بظلم، كما لا يجوز القصاص لمقتص بعدوان، ويضيف: " إن الأمور منها ما يباح فيه القصاص كالقتل وقطع الطريق وأخذ المال . ومنها ما لا يباح فيه القصاص : كالفواحش والكذب ونحو ذلك . قال تعالى في الأول : { وجزاء سيئة سيئة مثلها } . وقال : {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به } . وقال : { فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم } . فأباح العقوبة والاعتداء بالمثل . فلما قال هاهنا : { ولا تخن من خانك} علم أن هذا مما لا يباح فيه العقوبة بالمثل"[145] ولا شك أن التمثيل من أبشع الفواحش والمعاصي، وقد أجمعت النصوص النبوية على تحريمه، فالتمثيل والحرق للبشر من أفظع المعاصي التي لا يجوز فيها منطق القصاص الذي تعتمده داعش حجة لها.

كما أن لجوءهم لروايات ضعيفة بل منكرة في التمثيل بعبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضى الله عنه، أو قتل خالد مالكا بن نويرة في حروب الردة، فهو ما لا يصح عند ابن تيمية، وتعليقا على ما روى عن خالد: قال ولم يقم به أبو بكر! أي يقرر أنه كان خطأ ، كما رأى عمر، لا يجوز الاستنان به!

ابن تيمية يرفض حرق النمل:

وفق الحديث النبوي الذي رواه أبو هريرةَ رضي الله عنه قالَ: بَعَثَنَا رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلّم في سريةٍ فقالَ: "إنْ ظفرتُم بفلانٍ وفلانٍ فأحرقوهما بالنار" حتَّى إذا كانَ الغدُ بعثَ إلينَا فقالَ: "إني قد كنتُ أمرتُكُم بتحريقِ هذينِ الرجلينِ ثُم رأيتُ أنهُ لا ينبغي لأحدٍ أنْ يعذِّبَ بالنارِ إلاَّ اللَّهُ، فإنْ ظفرتُم بهما فاقتلوهُما" رواه ابن أبي شيبة (28877) والدارمي (2461).

كذلك سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: عمن تسلط عليه ثلاثة: الزوجة، والقط،

145- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 7/418.

والنمل؛ الزوجة ترضع من ليس ولدها، وتتنكد عليه حاله وفراشه بذلك، والقط يأكل الفراريج، والنمل يدب في الطعام: فهل لهم حرق بيوتهم بالنار أم لا؟ وهل يجوز لهم قتل القط؟ وهل لهم منع الزوجة من إرضاعها.

فأجاب: ليس للزوجة أن ترضع غير ولدها إلا بإذن الزوج. والقط إذا صال على ماله: فله دفعه عن الصول ولو بالقتل، وله أن يرميه بمكان بعيد؛ فإن لم يمكن دفع ضرره إلا بالقتل قتل. وأما النمل: فيدفع ضرره بغير التحريق"[146]. والله أعلم.ا.هـ

داعش وأخواتها.. والتدليس على المرجعيات:

شوهت داعش وأخواتها كثيرا من فتاوى الإمام الحنبلي والفقيه الواسع الذي لم يضع كتابا واحدا في الأحكام السلطانية، وعصر في عصر الدولة المملوكية، من يعتمدون فتوى التتار وقتلوا بها السادات ثم عادوا عنها، ولو رجعوا للتاريخ لعلموا أنه رحمه الله لم يكفر قازان، وطالب مقابلته مرتين، قابله في إحداهما ومنعه في الأخرى وزيره الهمداني كما يروي ابن كثير، ولم يدخل في حرب مع التتار على شرعة الياسا، كما فهم محمد عبد السلام فرج، ولم يدع لذلك، بل قبل حكم المماليك وتحرك قليلا ناهيا عن المنكر وآمرا بالمعروف في إطار مشروعية الناصر بن قلاوون الذي قربه قبل عزله وبعد عزله قليلا، ورفض أن ينتقم له ممن امتحنوه في عقيدته كابن مخلوف ونصر المنبجي وعطاء الله السكندري وغيرهم، من شيوخ الصوفية، كما لم يكفر عوام الطائف وأكد أنه لا يقول بتكفير معين! لم يكن داعشيا يا من كفرتم المعينين وكفرتم شيوخكم! وكفرتم رفقاءكم وكفرتكم نصرتكم وسمتوها كسرتكم!

إن المشكلة في مرجعيات الخطاب السلفي الجهادي أنهم يجتزئونها أخذوا فتوى الشيخ أحمد محمد شاكر في قتال الإنجليز، وتجاهلوا فتاواه في رفض اغتيال النقراشي والتي نشرها بعنوان" تحريم القتل بالفتك" وكان شيخ ابن تيمية يحذر من اختزال خطابه وقطع عن سياقاته في قاعدة أصولية مهمة حيث يقول في منهاج السنة:" لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية يرد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت، وإلا

146- ابن تيمية، الفتاوى 32/273.

فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات فيتولد فساد عظيم"[147].

كما أنه لم ير يا أهل الحاكمية والإمامة والخليفة مسألة الحكم من أشرف مسائل الدين بل رآها اجتهادية تقديرية، فيقول عن اعتبار الخلافة والإمامة أعلى مسائل الدين: " إن قول القائل إن مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين كذب بإجماع المسلمين سنيهم وشيعيهم "[148] ..

كان هذا تحقيقا وتدقيقا مختصرا حول الانفلات الشرعي في ممارسات تنظيم الدولة داعش، يمكن تعميمه لديهم في عشرات النماذج الأخرى، فهذا التنظير الحجاجي المندفع والمدفوع بحربه وتمدده وحصاره واستشعاره الخطر يلجأ لغير المقبول شرعا وعقلا ونقلا لتمرير وتبرير ممارساته.

147- ابن تيمية، الفتاوى، 238/19، وأيضا منهاج السنة النبوية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود، سنة 1985، المجلد الخامس، ص 83.

148- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود سنة 1986، 1/ 75

ثانيا: استراتيجية تصدير الخوف أم طرده:

ألم يكن خوفا .. إنها مسافة تزيد عن مائة يوم بين الظهور الأول للخليفة الداعشي أبي بكر البغدادي في 4 يوليو سنة 2014 وبين تسجيله الصوتي الثاني في 13 نوفمبر 2014، يكشف أزمة هذا التنظيم الذي لا زال ينجح في استراتيجية تصديره الخوف لمعارضيه بممارساته الوحشية والعنيفة، رغم تراجعاته المستمرة منذ بدء ضربات التحالف الدولي عليه في سوريا والعراق، كما لن يلتفت الكثيرون لما أذاعته العديد من وكالات الأنباء عن مقتل 22 عنصرا من داعش يوم 17 نوفمبر بفعل ضربات التحالف الدولي بنقطتين مختلفتين قرب الموصل، أو مقتل خمسين عنصرا آخرين من التنظيم بينهم المساعد الشخصي للبغدادي أبو حذيفة اليماني يوم 8 نوفمبر 2014، إثر ضربات التحالف في قضاء القائم قرب الأنبار.

يواجه داعش أزمات بنيوية، تتحدث عن خلافات بين عناصره، حسب مصادر محلية وعشائرية في العراق وسوريا تحدثت عنها في شهر نوفمبر 2014، وهو ما تكرر في 5 فبراير بعد إعدم الشهيد الأردني معاذ الكساسبة حرقا وهو حي! حيث اعترض أحد شرعييه وتم عزله من منصبه كما أذاعت العديد من وكالات الأنباء.

نتيجة هذا الغلواء والتي تمهد للانشقاق بعد التجريب أعدم تنظيم داعش عددا من قادته وعناصره، خلال الشهور الماضية، ربما كان آخرها في 14 نوفمبر سنة 2014 حيث أعدم قيادياً بارزاً في التنظيم من الجنسية السورية، وقام بصلبه وفصل رأسه عن جسده عند دوار الجرداق في مدينة الميادين، بتهمة:أخذ مال المسلمين بغيرحق بتهمة أنهم مرتدين، واختلاس أموال من بيت مال الدولة الإسلامية" وحُكِمَ على القياديِّ " بالقتل حرابة بأمر أمير المؤمنين"[149] ولعل في العفو الذي أصدره البغدادي يوم الأربعاء 5 نوفمبر الجاري

149- حسب بيان للمرصد السوري لحقوق الإنسان في 14 نوفمبر سنة 2014

بالسماح للمواطنين من عشيرة الشعيطات بالعودة إلى قراهم وبلداتهم ومنازلهم وتم نشره مصورا في 6 نوفمبر ما يوحي بهذه الأزمة التي بات يواجهها التنظيم الذي يعادي الجميع ويمارس المفاصلة والاستحلال تكفيرا وقتلا لكل المخالفين.

الصورة وصناعة الرعب:

تستمر داعش في انتهاج استراتيجية تصدير الخوف لخصومها، التي تستهدف في الآن نفسه زرع الثقة في نفوس عناصرها الذين قتل عدد من أبرز قادتهم، دون إقرار بتوقف تقدمها وتراجعها في العديد من المناطق العراقية التي سبق أن سيطرت عليها، أو تراجعها في كوباني التي تقدمت فيها خلال الأسبوعين الماضيين قوات وحدات الحماية الكردية.

خلال شهر أكتوبر سنة 2014 يمكن القول إن داعش كان يحكم ثلث العراق وثلث سوريا التي يبلغ عدد سكانها ما بين 10 و 12 مليون شخص يعيشون في مساحة 250000 كيلومتر مربع، بنفس حجم بريطانيا العظمى، وهذا يعطي الجهاديين مجموعة كبيرة من المجندين المحتملين، ويبلغ بعض المراقبين بمجنديه ما يزيد عن مائتي ألف عنصر مقاتل، وأن ما قيل في السابق من أن حجمه 30 ثلاثون ألفا تزيد قليلا ربما كان عن نواته الأولى من المقاتلين، ويؤكد هذا الرأي وجهة نظره باتساع الجبهات التي يقاتل عليها داعش من 650 ميلا يواجه بها إقليم كردستان إلى مواجهات في الأنبار وبالقرب من بغداد، إلى كوباني على الحدود التركية، وهو ما يؤكد أن داعش ربما أخطر من القاعدة أضعافا ولكن لا ينفي في الآن نفسه توقف تقدمه في المناطق التي سيطر عنها وتراجعه عن بعضها[150].

جزئيا نجح داعش في ترويع معارضيه من خلال نشر الفظائع الخاصة بهم، وكانت داعش قد طورت خليط فعال من التكتيكات والتي تضم المفجرين الانتحاريين، والألغام، والقناصة، واستخدام معدات الولايات المتحدة التي تم الاستيلاء عليها من الجيش العراقي مثل عربات الهمفي، والمدفعية والدبابات، بينما لا زال الجيش العراقي بحاجة لإعادة

150- جريدة الإندبندنت يوم الأحد 16 نوفمبر سنة 2014 على الرابط التالي:
http://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/war-with-isis-islamic-militants-have-army-of-200000-claims-kurdish-leader-9863418.html

التأهيل والأكراد يطلبون الأباتشي والمعارضة السورية المعتدلة تفتقد الدعم!

نعم سيظل العالم يذكر مقتل بيتر كاسنج الرهينة الأمريكي الذي قتلته داعش حسب تسجيل مصور يوم 16 نوفمبر الماضي، وكذلك سيظل يذكر الثمانية عشر جنديا الآخري الذين قتلوا معه.

وبيتر كاسنج هو الرهينة الغربي الخامس الذي تقطع داعش رأسه منذ آب/ أغسطس الماضي، بعد الصحافيين الاميركيين جيمس فولي وستيفن سوتلوف وعاملي الاغاثة البريطانيين آلن هينينغ وديفيد هينز، لتستمر حلقات مسلسل الخوف ونصرة الرعب التي تمارسها داعش لتأكيد حضورها كما سبق أن التزمتها القاعدة وفروعها، ولكنها تهدف كذلك لزرع وتثبيت الثقة في قلوب أنصارها.

نجح داعش عبر هذه الاستراتيجية والضخ الإعلامي المستمر لمتوحشيه في تصدير الخوف، وإخفاء تراجعاته ومقتل العشرات من قادته ومقاتليه، في معارك كوباني أمام وحدات الحماية الكردية، كما استطاع الجيش العراقي إحراز تقدم باتجاه مصفاة بيجي وتراجعت داعش عن كثير مما سبق أن سيطرت عليه في يونيو وأغسطس الماضي قبل بدء ضربات التحالف الجوي، وقتل عدد من قادة داعش في كمائن مسلحة للعشائر في صلاح الدين والرمادي إلى غير هذا من التراجعات، التي لا يعترف بها التنظيم ويريد أن يطمسها زرعا للثقة في نفوس عناصره والخوف في نفوس أعدائه، كما قتل أحد قوادهم من أصل عربي في 27 سبتمبر الماضي، كما قتل عدد من قادتهم.

إن هذا التنظيم الذي يشبه أكثر فرق الخوارج تطرفا ،كالمحكمة ولأزارقة والنجدات، يدرك أنه يقايض الأرواح بالمال، والرهائن بالفديات، شأن أي عصابات مسلحة، ويتجلى اشتهاؤه للنفط بالخصوص، والسعي المستمر للسيطرة على المناطق الغنية به.

عقب انتقادات من أسرة بيتر كاسنج للحكومة الأمريكية، حيث لم يوافق المسئولون الأمريكيون على إطلاق أسرته لحملة تبرعات لدفع فدية مالية لإنقاذ ابنها، على غرار ما حدث مع بعض الرهائن الأوربيين، من دفع بعض الأوربيين الذين تم إنقاذهم من آلة الموت الداعشية مقابل مبالغ كبيرة دفعت بشكل سري، وهو ما أدى في النهاية لمقتل الشاب

بيتر كاسنج، الذي لم يشفع تحوله للإسلام له عند الداعشيين ليذبح بسكين باردا! وهو ما دعى أباما في رسالة مؤرخة بتاريخ اليوم الثلاثاء 18 نوفمبر الجاري للمطالبة بمراجعة الإجراءات الأمريكية فيما يخص الرهائن، وقد نشرت غداة بث تنظيم الدولة الاسلامية المتطرف شريط فيديو يظهر عملية ذبح الرهينة الاميركي بيتر كاسيغ على يد عنصر في تنظيم "الدولة الاسلامية" الجهادي.

إن استراتيجية تصدير الخوف معهودة لدى مختلف هذه التنظيمات، أبناء القاعدة وأخوات داعش، خلال الأشهر القليلة الماضية نشطت كذلك تنظيمات الإرهاب في مصر وليبيا في عملياتها الوحشية التي تندرج في إطار استراتيجية الخوف، فقد أعلن تنظيم بيت المقدس في 15 نوفمبر 2014 مسئوليته عن عملية كرم القواديس التي وقعت في نهاية شهر أكتوبر الماضي وراح ضحيتها 32 جنديا من الجيش المصري، كما أعلن التنظيم في 10 نوفمبر مبايعته لتنظيم داعش في 10 نوفمبر وفي 14 نوفمبر حول اسمه لولاية سيناء التي تتبع تنظيم الدولة الإسلامية داعش وتبايع خليفته أبو بكر البغدادي، الذي صدر عنه تسجيل صوتي في 13 نوفمبر يعلن قبوله البيعات من التنظيمات التي بايعته، ويؤكد أن تنظيمه لم يتأثر من ضربات التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضده، وهو ما سبقه أن قاله المتحدث باسم داعش العدناني في 24 سبتمبر الماضي في فيديو بلغت مدته 42 دقيقة، داعيا الولايات المتحدة لإنزال جنودها على الأرض.

وقد نجحت هذه التنظيمات مرات عديدة، سالفا ولاحقا، في إخفاء إخفاقاتها وتراجعاتها، ونشر الهستيريا الجماعية عبر إطلاق تهديدات فارغة أو حتى عبر هجمات فاشلة، لكن لاحظ العديد من المراقبين منذ مدة طويلة أن الإرهابيين يفقدون الكثير من قدرتهم على نشر الهلع، إذا كان الناس المستهدفون يتحلون برباطة الجأش، فلم يكن يتخيل أحد منا هذا المحبس الذي قتل فيه بن لادن في أبوت أباد في 2 مايو سنة 2011، ولم يكن يتخيل مع لهجة الثقة والوعد والاقتدار التي كانت تلفه وتشمله وتشمل أنصاره أنه يحيا منعزلا عن العالم مهووسا بالمتابعة.

جون كيري التقط الخيط:

التقط وزير الخارجية الأميركي جون كيري الخيط، في لقاء تليفزيوني معه يوم 17 نوفمبر عام 2015، حين قال:" إن العالم لن يسمح بأن "ترهبه" وحشية تنظيم الدولة الإسلامية الذي أعلن قتل الرهينة الأميركي بيتر كاسيغ، داعيا شركاء الولايات المتحدة إلى تكثيف الحرب على الجهاديين الذين باتوا يسيطرون على مناطق كبيرة في العراق وسورية ويتعرضون لقصف واشنطن وحلفائها"

ونوافق على وصف كيري تماما إن "هذا النزاع معركة بين الحضارة والوحشية. إذا لم ننجح في الانتصار على تنظيم الدولة الإسلامية لن يكون هناك مستقبل للشرق الأوسط، ودافع عن الغارات الجوية التي تستهدف يوميا مواقع داعش وقواعده في العراق وسورية" مؤكدا تفهمه لاستراتيجية التخويف والترهيب التي تمارسها داعش ضد العالم قائلا:" فلتكن الأمور واضحة: لا نشعر بالترهيب وأنتم لا تشعرون بالترهيب ولا يشعر أصدقاؤنا وشركاؤنا بالترهيب".

داعش عبر التواصلية:

سمحت التغطية المتلفزة على مدار الساعة والاستخدام المتزايد لشبكة الإنترنت بنشر الهجمات الإرهابية لحظة حدوثها وبكل تفاصيلها، وهذا ما سمح لأعداد كبيرة من الناس بمتابعة البث المباشر لهجمات إرهابية كأحداث الحادي عشر من سبتمبر سنة 2001 أو إطلاق النار العشوائي التي نفذّتها مجموعة من المسلّحين في شوارع بومباي في نوفمبر 2008.

ويظل الإعلام التليفزيوني والإنترنتي هدفا وأولوية لدى التنظيمات الإرهابية، وأحسنت ممارسته القاعدة وفروعها، وكانت أكثرها تميزا فرعها في العراق، الذي شكله وكونه الزرقاوي ومثل سلف داعش الحالي، وأوجبته على عناصرها لتصدير الثقة في نفوسها وتصدير الخوف لمعارضيهسا، وتأكيد حضورها المهزوز والذي يتوقع نهايته في أي لحظة، يسكنه الخوف فيطرده بتصديره للآخرين.

لا شك أن المشاهدين يتابعون أخبار هذه التنظيمات، ولكنهم يكونون كذلك شهوداً وضحايا ثانويين للعنف، حيث يسعون إلى ترهيب جمهور بعينه، لكن التغطية الإعلامية توسّع الجمهور الذي يتأثر بالهجمات الإرهابية ليشمل أعداداً كبيرة من الناس، الذين يعيشون بعيداً عن مواقع مثل هذه الهجمات، وقد تكون سبيلا للتجنيد وترويجه عند العوام المتقبلين للتطرف بأنه صراع بين الحق والباطل، أو أن ما تعد به داعش وأخواتها وفروعها قابلا للتحقق والنجاح بدرجة ما.

ولكن لا شك أن المواقع التواصلية مثلت منبرا مهما للتنظيمات الإرهابية في نشر استراتيجيتهم للخوف التي هي استراتيجية لزرع الثقة المهتزة في عناصرها ومجنديها كذلك، وتركز داعش وأخواتها على المواقع التواصلية بشكل واضح، ويستخدم نشطاؤها تقنيات معينة للوصول إلى أكبر عدد مكن من المتابعين، كاستخدام الهاشتاغ الأكثر انتشارا، حيث استخدموا الاستفتاء في اسكتلندا، لأنهم يعلمون أن هناك الكثير من المتابعين لأي هاشتاغ يتعلق بالموضوع، وهو ما أكده تحقيق للغارديان البريطانية في 27 سبتمبر الماضي.

كما يعتمدون على عامل السرعة لتجنب الرقابة على تويتر ويوتيوب، كذلك يستخدمون أكثر من حساب احتياطي على تويتر، وينشرون بدون إسم في بعض الأحيان، واتضح هذا في نشاط شركة الفرقان التي تمثل الذراع الإعلامي لداعش، حيث وضعت لقطات فيديو للصحفي جيمس فولي، ثم في وقت لاحق وضعوا لقطات تصور الرهينة البريطاني جون كانتلي خلال ساعات من شن غارات ضدهم في سوريا والعراق، وهو ما يكشف الرسالة المرغوبة زمنيا من تصدير الخوف وزرع الثقة في آن واحد.

- يساعد داعش دون قصد ولع النشطاء التواصليين بهذه الأخبار، وعدم دقة معلوماتهم، فقد ترافقت عمليات إطلاق النار التي وقعت في 22 أكتوبر 2014 في أوتاوا الكندية مع ظهور عدد من التغريدات الخاطئة، التي زعمت أن العديد من المسلّحين كانوا متورطين في الهجمات.

- كما قد تسهم والتصريحات الحكومية أيضاً على تضخيم تأثير الأساليب الإرهابية، وهذا ينطبق، مثلاً، على إصدار الحكومات تحذيرات خاطئة بشأن الإرهاب أو عندما يحاول

بعض السياسيين الترويج لسيناريوهات تهديدات وهمية، لتحقيق مكاسب سياسية، كالتهديد المستبعد تماماً والمتمثل بالتعاون بين عصابات المخدّرات المكسيكية والتنظيمات الجهادية في الولايات المتحدة الذي كان قبل شهور.

لكن الإرهاب ليس المجال الوحيد الذي يشهد مضخّمات قادرة على بث الرعب، فقد لمسنا مؤخراً الكثير من الخوف العامّ بسبب فيروس الإيبولا، ولا يرجع السبب الوحيد في ذلك إلى التركيز المكثّف لشبكة السي إن إن وشبكات إخبارية أخرى على الإيبولا، بل يرجع أيضاً إلى تركيز وسائل التواصل الإجتماعي على هذا الفيروس، كما أن السياسيين يشجعون هذه الحالة وهناك حكومات اتخذت بشأن هذا الفيروس قرارات تفتقر إلى أي أساس علمي، حسب الرؤية الأمريكية.

ختاما تبدو استراتيجية داعش ليست جديدة في تصدير الخوف، وإخفاء الإخفاقات، فهي استراتيجية مستمرة منذ قدم لدى الحركات الجهادية والقاعدة، وهي جزء من بروباجندا الحرب النفسية والدعائية التي تشحذ الثقة في نفوس المؤيدين وتبث الخوف في نفوس المعارضين بكل شكل ممكن، ولكن لا شك أنها تدفع العالم لمزيد من الإصرار للقضاء عليهم والتخلص من وحشيتهم، هذا ما تكشفه القراءة الموازية لتصريحات وزير الدفاع الأمريكي السابق تشاك هيغل في جلسة الاستماع أمام الكونجرس الأمريكي في 13 نوفمبر 2014، ويؤكد عليه أوباما في تصريحاته المتتالية، كما تؤكده عشائر الأنبار والتحالف والإجماع الكردي المواجه لداعش في كوباني وكذلك تطورات المعارضة السورية المعتدلة التي شاركتها الدفاع عن كوباني كما تتقدم في درعا وغيرها في الأيام الأخيرة.

إعدامات داعش بحق معارضيها:

في 220 يوما وحتى 4 فبراير سنة 2015 أعدمت داعش عددا من الأسرى والرهائن وهو ما يخالف أحكام الحرب والأسر في الإسلام فضلا عن القوانين والشرعة الدولية، منهم موظفو إغاثة غربيون ومنهم عرب مسلمون، ويبلغ عددهم عشرة أفراد، بينهم 3 أمريكيين وبريطانيان ويابانيان وفرنسي ومصري وأردني.. هي حصيلة إعدامات تنظيم "داعش"

وفروعه، ضد الأجانب، منذ نشأة التنظيم في 29 يونيو / حزيران 2014.

وفيما يلي رصد يشمل أسماء الضحايا حتي 4 فبراير سنة 2015 لمن تم إعدامهم على يد التنظيم في 220 يوما هي عمر خلافته، وتؤكد تنفيذ هذا التنظيم المأزوم لاستراتيجية تصدير الخوف:

الصحفي الأمريكي جيمس فولي:

في 23 أغسطس/ آب 2014، بث تنظيم الدولة فيديو يظهر قطع رأس الصحفي الأمريكي جيمس فولي، الذي خطف في سوريا، وكان هذا أول فيديو للتنظيم يظهر فيه عملية إعدام لإحدى رهائنه.

الصحفي الأمريكي ستيفن سوتلوف:

في 2 سبتمبر / أيلول 2014، بث تنظيم الدولة تسجيلا مصورا، أظهر عملية ذبح الصحفي الأمريكي الذي يحمل الجنسية الاسرائيلية ستيفن سوتلوف (31 عاما)، والذي تم اختطافه في أغسطس/ آب من ذات العام.

موظف الإغاثة البريطاني ديفيد هينز:

في 13 سبتمبر / أيلول 2014، بث الدولة، مقطع فيديو يظهر قطع رأس ديفيد هينز (44 عاما)، والذي تم اختطافه في مارس/ آذار من نفس العام.

الرهينة الفرنسي هارفي غورديل:

في 24 سبتمبر/ أيلول 2014، أعلنت جماعة تطلق على نفسها "جند الخلافة في أرض الجزائر"، موالية لتنظيم الدولة في شريط فيديو نشر على مواقع محسوبة على التيار "السلفي الجهادي" إعدام الرهينة الفرنسي هارفي غورديل (55 عاما) الذي اختطفته قبلها بأيام، ويعمل دليلا سياحيا.

عامل الإغاثة البريطاني آلن هينينغ:

في 3 أكتوبر/ تشرين الثاني 2014، بث الدولة شريط مسجل ظهر فيه أحد عناصر الدولة وهو يقطع رأس الرهينة البريطاني عامل الإغاثة الإنسانية آلن هينينغ (47 عامًا)، ويعمل سائق أجرة، وكان متطوعًا في سوريا، وخطف بينما يقود شاحنة محمَّلة بالمساعدات إلى أحد المخيمات، مؤكدًا أن إعدامه هو رد على الغارات الجوية البريطانية ضد مواقعه في العراق.

موظف الإغاثة الأمريكي بيتر كاسنغ:

في 17 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014، أعلن تنظيم الدولة في تسجيل مصور، عن قطع رأس الرهينة الأمريكي بيتر كاسيغ (26 عاما)، وهو مسلم الديانة، وسمي نفسه عبد الرحمن، وكان يعمل كمساعد طبي متطوع في المستشفيات الحدودية لعلاج اللاجئين الفلسطينيين الهاربين من الحرب في سوريا.

الرهينة الياباني هارونا يوكاوا:

في 24 يناير/ كانون الثاني 2015، بث التنظيم تسجيلًا صوتيًا، مع صورة فوتوغرافية يظهر الرهينة الياباني هارونا يوكاوا، وهو مقطوع الرأس.

الضابط المصري أيمن الدسوقي:

في 26 يناير / كانون الثاني 2015، بث المكتب الإعلامي لما يسمى بـ"ولاية سيناء"، التابعة لتنظيم "الدولة"، مقطع فيديو يصور لحظة القبض على الضابط المصري برتبة رائد أيمن الدسوقي، ثم إعدامه رميًا بالرصاص.

الرهينة الياباني الصحفي كينجي غوتو:

في 1 فبراير / شباط 2015، أظهر تسجيل مصور، قيام التنظيم بذبح الرهينة الياباني الثاني الذي يعمل صحفيا كينجي غوتو، حيث ظهر في التسجيل أحد عناصر "الدولة"، وبجانبه الرهينة غوتو وهو جاثي على ركبتيه في مكان مكشوف ومرتد الزي البرتقالي، ليقوم الملثم بوضع سكينة على رقبة الرهينة ويقطع المشهد، ليظهر لاحقا مشهد آخر بدا فيه جثمان "غوتو" وهو مقطوع الرأس.

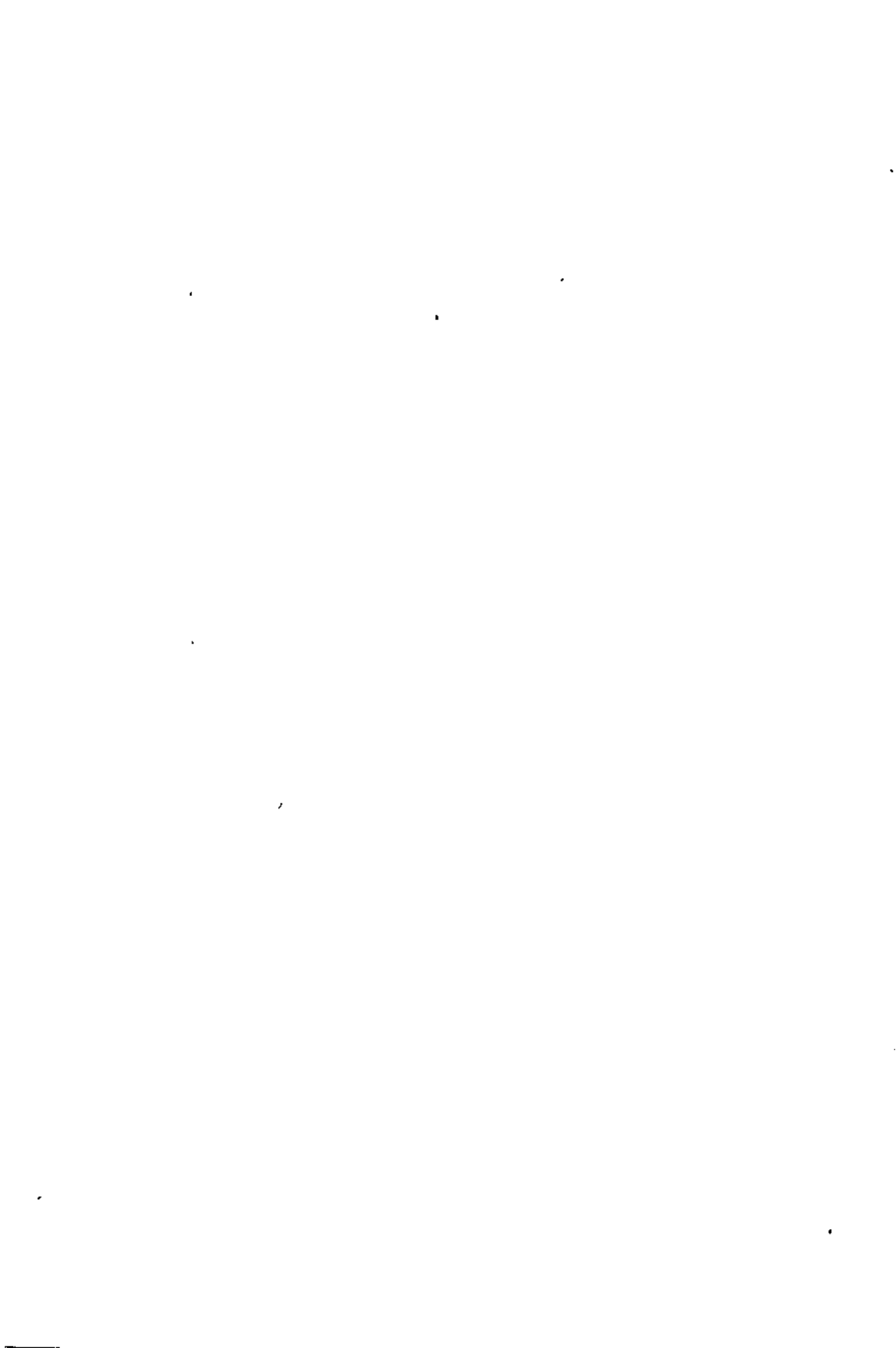
الأسير الأردني معاذ الكساسبة:

في 3 فبراير / شباط 2015، أظهر تسجيل مصور منسوب لتنظيم "الدولة" قتل الطيار الأردني، معاذ الكساسبة حرقا، حيث ظهر الكساسبة محوطا بالعشرات من أعضاء "الدولة" مدججين بالسلاح، قبل أن يُدخلوه في قفص حديدي، ويشعلوا فيه النار

الفصل السابع

من يقود الجهاد العالمي

بين تنظيم الدولة والقاعدة



" الظواهري هذا الرجل الذي فقد ظله" كان يعلق فيه على خطاب الظواهي الذي انتقد فيه داعش، فسخر منه وممن دعاه للتدخل هاني السباعي قائلا: " الظواهري أنا الغريق فما خوفي من البلل !.. لحظات خرافية مع خطابه الذي جاء استجابة للأخ المهاجر الصابر أبي كريم هاني السباعي المحامي الذي أخذ المشيخة في لندن من جامعة رافضية تابعة لحوزات الرافضة المجوس في إيران !.... قاتل الله الطمع و الجهل و البغي .. الخطاب متخبط منعدم الفائدة .. خطاب مستعجل و قليل الحيلة .. لا تخرج منه بما يفيد و يقوي جانب الأمة .. حاجة غريبة و الله بعد أن كانت الأمة تتفاعل مع خطابات الظواهري أصبحت لا تلقي لها بالا .. لا تجد الصدى الذي كانت تجده سابقا !.. " ثم زاد في تهكم صارخ مقارنا الظواهري بأميره أبي بكر البغدادي" من حفيد إبن ملجم إلى حفيد الحسن .. تناقض مذهل سريع .. و تغير مثير للدهش " [151].. هذا نموذج بسيط من مستوى الجدال بين عناصر داعش وقادة قادتها السابقين في القاعدة، وصلت لمستوى من الفجاجة لم يسبق إليه حت خاطب التهامي في رسالة أخرى قيادي النصرة السابق سلطان العطوي بقوله:" انتهى الدرس يا غبي" وصفه فيه بأبشع الأوصاف، رادا على حملة الأول ضد تنظيم الدولة، وصفه فيها بأنه" في هتك السر كان كالمومس التي تدعي الشرف !!..وأنه العميل الملحوس وغير ذلك من سخريات فجة! [152]

هكذا دواليك .. تبرؤ متبادل وفك ارتباط رسمي سبقت به القاعدة في 5 فبراير سنة 2014 حيث نفت قيادتها أي علاقة لها بتنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش) في سوريا والعراق. وأعلنت في بيان موقع باسم "جماعة قاعدة الجهاد" ألا صلة لها بتنظيم الدولة أو داعش، مؤكد أنها لم تخطر بإنشائها، ولم تستأمر فيها ولم تستشر، ولم ترضها، بل أمرت بوقف العمل بها، وجاء رد تنظنيم الدولة في مايو من نفس العام مؤكدة على عدم تبعيتها للقاعدة، بل تطالب القاعدة بالبيعة لها باعتبارها دولة والثانية تنظيم، وتوجه لزعيم القاعدة العديد من الانتقادات والاتهامات المبطنة.. وتكرر خطاب

151- خالد التهامي، الظواهري الرجل الذي فقد ظله، مقال منشور على مدونة ابن جرير في 26 أكتوبر سنة 2014 يمكن مطالعتها على الرابط التالي: https://thabat111.wordpress.com/2014/10/26/d8%a3%d9%87%d8%b1%d%88%d8%a7%d9%84%d8%b8%d9%86-%d8%a7%d9%85%d9%8a%d9%8a-%84%d8%b0%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d8%ac%d9%8a-%d8%a7%d9%98a-%87%83%d8%aa%d8%a8%d9%87-%d9%84%d9%82%d8%af-%d8%b8%d9%81%d9%%d9/

152- خالد التهامي، سلطان العطوي: انتهى الدرس يا غبي، معاد نشره على مدونة ابن جرير بتاريخ 26 أكتوبر سنة 2014

القطيعة بين الطرفين مرات عديدة، شارك فيه زعيم القاعدة أيمن الظواهري أكثر من مرة وكذلك آدم غدان أحد متحدثيها، كما أشار إليه عدد من منظري السلفية الجهادية ك أبي قتادة الفلسطيني وغيره، ومن جانبها أعلنت داعش جدارتها بقيادة الجهاد العالمي في بيان متحدثها الرسمي، مواصلة تمددها وتوسعها في بؤرتي التوحش السورية والعراقية على السواء

أولا: انقلاب البيعات وصدام الجهاديات

مغالطة داعشية وانقلاب البيعات:

تنكر أبو محمد العدناني لبيعة تنظيم الدولة داعش للقاعدة، في شريطه المشهور "عذرا أمير القاعدة" في 12 مايو سنة 2014 حيث قال له: " "عذرا أمير القاعدة.. الدولة ليست فرعا تابعا للقاعدة ولم تكن يوما كذلك بل لو قدر لكم الله أن تطأ قدمكم أرض الدولة الإسلامية لما وسعكم إلا أن تبايعوها وتكونوا جنودا لأميرها القرشي حفيد الحسين كما أنتم اليوم جنود تحت سلطات الملا عمر." ثم أضاف العدناني مقرا به غير مصرح بما يثبتها من غير تصيح:: "عذرا أمير القاعدة.. إننا كنا ولحين قريب نجيب من يسأل عن علاقة الدولة بالقاعدة بأن علاقتها علاقة الجندي بأميره ولكن هذه الجندية يا دكتور لجعل كلمة الجهاد العالمي واحدة ولم تكن نافذة داخل الدولة كما أنها غير ملزمة لها وإنما هي تنازل وتواضع وتكريم منا لكم"[153].

ولكن أتى بعده من قلب البيعات فجأة! فجعل القاعدة هي من بايعت داعش! وليس العكس، وهو المنظر الداعشي أبو المنذر عمر مهدي زيدان الذي أكد ما أكده العدناني من أن تنظيم الدولة داعش لم يكن فرعا للقاعدة! وليس في عنقه بيعة لها، ولكن زاد بالعكس أن القاعدة في عنقها بيعة لداعش وأميرها قبل هذا الخلاف! وهو الأمر الغريب الذي استدل فيه بنداءات حركية لأمير دولة العراق السابق أبي عمر البغدادي عن بيعة بن لادن له، وحديث بن لادن عن أنه لم تعد هناك قاعدة في العراق، ولكن اندمجت التنظيمات الجهادية المختلفة في دولة العراق الإسلامية! وهذا كلام يفهم في سياقه ولكن من الثابت بيعة الزرقاوي لبن لادن وليس العكس، وما قول بن لادن الذي قبل من الزرقاوي ما لم

153- أبو محمد العدناني، عذر أمير القاعدة، مصدر سابق مذكور.

يقبله شيخه المقدسي أو تحفظ عليه الظواهري الذي بايعه أبو بكر البغدادي شخصيا كما وضحنا سابقا بعد توليه خلفا لبن لادن، إلاّ تزكية معروفة ودعوة لاتحاد مختلف الجماعات الجهادية في النموذج الذي غدا دولة في العراق! سقطت عام 2007 سريعا ثم قامت في سياقات الدولة الفاشلة وبناها! ولكن للتحقيق ننقل النص هنا عن عمر مهدي زيدان حيث يقول:

" الدولة الاسلامية ليست تابعة للقاعدة وهذه المعلومة أشهر من أن تذكر قال الشيخ أبو عمر البغدادي- رحمه الله -الأمير السابق لدولة العراق الإسلامية في شريط صوتي بث في ذو الحجة 1427 حمل عنوان " وقل جاء الحق وزهق الباطل " :[وما القاعدة إلا فئة من فئات دولة الإسلام.]

و قال أيضا- رحمه الله- في شريط صوتي بث بتاريخ 24-12-2007 يحمل عنوان " فأما الزبد فيذهب جفاء " : [وأمير القاعدة المهاجر أعلن وعلى الملأ بيعته وسمعه وطاعته للعبد الفقير، وحُلّ التنظيم رسمياً لصالح دولة الإسلام دولة العراق الإسلامية القاعدة بالعراق تبايع الدولة الاسلامية [154]] ثم أضاف: " وهذه المعلومة ثابتة على لسان الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله والشيخ أيمن حفظه الله ، قال الشيخ أيمن حفظه الله : (أود أن أوضح أنه ليس هناك شيء الآن في العراق اسمه القاعدة, ولكن تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين اندمج بفضل الله مع غيره من الجماعات الجهادية في دولة العراق الإسلامية حفظها الله, وهي إمارة شرعية تقوم على منهج شرعي صحيح، وتأسست بالشورى ،وحازت على بيعة أغلب المجاهدين ،والقبائل في العراق" [155] بل زاد واستدل على صحة أنه لا بيعة للقاعدة في عنق أبي بكر البغدادي وتنظيمه باختلاف الجولاني والبغدادي نفسه مؤولا ومموها أنه لو كانت البيعة موجودة في الأصل للقاعدة! فلم بايع الجولاني مجددا! حيث يقول:" فلو كان مبايعاً لما احتاج إلى هذه البيعة بهذه الصيغة ،لأنها من تحصيل الحاصل ، لكن لما كانت معدومة احتاج إلى استئناف بيعة جديدة ، كذلك أعترف الشيخ الجولاني -حفظه الله -بأن الشيخ أبو بكر البغدادي –

154- وضع أبو المنذر هذا الرابط لهذا الشريط على شبكة اليوتيوب كما يلي: رابط http://youtu.be/-54VMA3Ash4

155- عمر مهدي زيدان، النقض لمن قال الخلافة من دين الرفض، مصدر سابق مذكور.

حفظه الله -هو من ابتعثه وفي هذا كفاية ، وردٌ على من زعم أن هذه مسالة تحتاج إلى صلح أو إلى حكم قضائي ، بل صار من الواضح أن الذي حصل منكر وشق لعصى الطاعة ، والأوضح من ذلك انه لا يجوز لأحد أن يهون من شأن الإمارة ولو كانت إمارة سفر "[156] وهو هنا يرفض التحكيم الذي دعت له القاعدة وشيوخ السلفية الجهادية، ويلوي الحقيقة المشتهرة والبيان الواضح للبغدادي أنه بايع الظواهري أميرا كما بايع سلفه بن لادن، وأن الأخير كان قد ولاه عام 2010 وأقر العراقيين على اختيارهم! ليخرج لنا بحديث مؤول بلاغي عن الثقة أن بن لادن عنصر في هذه الدولة ولم يكن شيخا لأميرها الزرقاوي..

البراءة المتبادلة:

في 5 فبراير سنة 2014 أعلن تنظيم القاعدة في بيان منسوب لقيادتها العام" أنها لا صلة لها بجماعة (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، فلم تخطر بإنشائها، ولم تستأمر فيها ولم تستشر، ولم ترضها، بل أمرت بوقف العمل بها، ولذا فهي ليست فرعًا من جماعة قاعدة الجهاد، ولا تربطها بها علاقة تنظيمية، وليست الجماعة مسؤولة عن تصرفاتها، فإن أفرع الجماعة هي التي تعلنها القيادة العامة للجماعة، وتعترف بها، مع التأكيد على ولائنا ومحبتنا وتأييدنا لكل مجاهد، وحرصنا على الأخوة بين المسلمين والمجاهدين" .

وفي 29 مارس سنة 2014 جاء تعليق رسمي مصور ألقاه آدم يحيي غدن المعروف بعزام الأمريكي وصف تنظيم الدولة داعش بالغلو والطغيان وأنهم حرورية متشددون، وهو الموقف الذي رآه بعض المراقبين متسقا مع توجهاته حيث كان من أوائل قيادات القاعدة الذين اعترضوا على ممارسات داعش وانتقدها حين كان قادة القاعدة يصرون على الاحتفاظ بحبال ود معها، حرصا على الوجود الجهادي في سوريا.

بدأ الخلاف بين التنظيمين بعد شهور من إعلان تنظيم الدولة إمارتها في سوريا والعراق في 9 أبريل سنة 2013، واستتباع أبي بكر البغداد لجبهة النصرة في سوريا قبل

156- عمر مهدي زيدان، النقض، المصدر السابق نفسه.

ذلك بيوم من نفس العام، وحدث الخلاف بين داعش وفرع القاعدة في سوريا النصرة، حيث دخل الظواهري على خط التحكيم بين التنظيمين في نوفمبر من نفس العام، معلنا إلغاء "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، ومؤكدا على أن "النصرة" وحدها هي الفرع السوري للقاعدة و أن "جبهة النصرة لأهل الشام فرع مستقل لجماعة قاعدة الجهاد يتبع القيادة العامة، و أن الولاية المكانية لدولة العراق هي العراق، والولاية المكانية لجبهة النصرة لأهل الشام هي سوريا"،الامر الذي رفضه البغدادي،فيما سارع أمير "النصرة" الجولاني في اليوم التالي إلى مبايعة الظواهري، في خطوة كانت الأولى من نوعها في الربط بين تنظيم القاعدة والجبهة، ورغم تراجع الظواهري ومطالبته النصرة بتجنب قتال داعش الذين وصفهم بالمجاهدين في العراق، وطالب البغدادي بالتفرغ للعراق الجريح إلا أن داعش قطعت معه ولم تستجب له في شئ...

، في استراتيجية دالة حاولت داعش بسط مناطق سيطرتها في كل من سوريا والعراق منذ 15 مايو سنة 2014، بالربط بين دير الزور السورية والأنبار العراقية، مراكز نفوذ التنظيم التي اتسعت مجددا بانتصاراته في 9 و 10 يونيو سنة 2014، بعد نجاحه في إسقاط مدينة الموصل ونينوى وتكريت وصلاح الدين واقترب خطره من بغداد، ويبدو أنه نجح في جذب تحالفات عشائرية وعسكرية أخرى في هذا التقدم الملحوظ عراقيا، بينما كانت الأنظار تتجه لوضعيته وتوسعاته سوريا.

يسيطر تنظيم الدولة على 35% من الأراضي السورية حتى الآن، ويمتد نفوذه على حوالي 65 الف كيلومتر مربع، في سوريا فقط، وتقدر أعداد عناصره ب 7000 مقاتل في سوريا، وربما 10 آلاف مقاتل في العراق، ومع توسعاته الأخيرة في العراق، تم تعزيز ودعم مختلف مجموعاته عسكريا بعد سيطرة التنظيم على أسلحة ثقيلة من الجيش العراقي ونقلها إلى سوريا لمواجهة المعارضة، كما اتضح في صورة نشرت يوم 16 يونيو ل عمر الشيشاني القائد العسكري للتنظيم كما سبق أن سيطر على معسكرات ذخائر تابعة للنظام السوري داخل الأراضي السورية، حيث سيطر على مستودعات "خان طومان" ثالث أكبر مكان لتخزين سلاح الأسد في مدينة حلب شمال البلاد، بتاريخ 30 أذار/مارس 2013.

مع الوقت تطور قناعة داعش أو تنظيم الدولة أنه الأكثر جدارة بقيادة الجهاد العالمي بديلا عن القاعدة وزعيمها الذي فقد ظله ولم يعد ينتبه أحد لأحاديثه، كما ذكر من انتقده سابقا، وظلت مفاخرة داعش وقادتها وعناصرها بتلقيها البيعات من فروع وجيوب الجهاديين في مناطق مختلفة من العالم، وإختفى الظواهري عن المشهد ومعه تعليقاته على الأحداث الساخنة في كثير من بؤر الصراع في هذه المنطقة من العالم.

تصاعدت ثقة داعش وشعورها بجدارتها في القيادة أن صار تنظيمها الأكثر ثراء بين التنظيمات الجهادية في العالم بعد استيلائه على أصول عدد من البنوك في الموصل العراقية قُدرت بـ 429 مليون دلار أمريكي، ويبلغ البعض بثروة هذا التنظيم أكثر من مليار ونصف دولار، وأن ثروته قبل سقوط الموصل كانت 875 مليون دولار[157].

جاءت مفاصلة داعش وإعلانها الانفصال عن القاعدة قبل إعلانها خلافتها بأسابيع، وهي الخلافة التي سبق أن أوضحنا لم تكن مفاجأة بل جزءا من خطة مرحلية بذرت بذرتها عام 2010 وربما عام 2006 مع دولة العراق الإسلامية التي كان يتسمى أميرها بأمير المؤمنين، ونمت وترعرعت في بؤرة التوحش السورية! بل نظن أن إرسال النصرة لم يكن للنصرة بل للتمدد واستثمار هذا المناخ، فقد غابت وغيبت الثورة السورية في هالة داعش وخلف فظائعها وفظاع الأسد التي يقاتلونها وتقاتلهم معا!

تأكدت المفاصلة والخطة في رسالة المتحدث الرسمي باسم داعش أبو محمد العدناني في 12 مايو الماضي والتي عنونها" عذرا أمير القاعدة" على طرحها نفسها بديلا للقاعدة، بل واتهامها للظواهري ورفضها لممارساته وعلاقاته ومواقفه وخاصة مع إيران ومصر ومطالبته بالبيعة لها كدولة إسلامية كما سبق أن بايع الظواهري والقاعدة واتبعا التنظيم إمارة طالبان.

157- القبض على أبو هاجر يكشف معلومات مذهلة عن داعش، جريدة الحياة في 17 يونيو سنة 2014، على الرابط التالي:
http://alhayat.com/Articles/3013581/%D8%A7%D984%%D982%%D8
%A8%D8%B6-%D8%B9%D984%%D989-%%D8%A3%D8%A8%D988-%
%D987%%D8%A7%D8%AC%D8%B1—%D98%A%D983%%D8%B4%D981-%
%D985%%D8%B9%D984%%D988%%D985%%D8%A7%D8%AA-
%D985%%D8%B0%D987%%D984%%D8%A9-%D8%B9%D986—%
%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-

زادت من جاذبية داعش نجاحاتها المستمرة، فقد نشرت وسائل إعلام تونسية السبت 14 يونيو، رسالة لأبوعياض، زعيم أنصار الشريعة في تونس، ونشرها التنظيم على صفحته الرسمية بموقع فيسبوك الجمعة 13 يونيه 2014، أشاد فيها بما قال: "بطولات المجاهدين بالعراق"، ودعا الأبوعياض فيها أيضا إلى حوار توافقي بين "الفصائل الجهادية"، وكما هاجر الزرقاوي الذي لم يلتق ببن لادن ولم يتعاط مع القاعدة أثناء وجوده في أفغانستان للقاعدة بحثا عن التمويل وإنقذا جماعته بعد هزائمه في الفلوجة والأنبار، يبدو أن الكثير من الجهاديين بحثا عن الدعم سيبحثون عن داعش ويبايعون أمير دولتها الذي يصر على بيعة التنظيمات الأخرى له بما فيها القاعدة كما ذكر العدناني في رسالته السابقة، وتتوالى به رسائلها التنظيمية وأنشطتها الدعوية في مناطق سيطرتها، بل وجذبت عدد من وجوه العشائر في هذه المناطق سوريا وعراقيا على السواء، كما توجه رسائلها إقليميا من آن لآخر، فظهر فرع لها في الجزائر تسمى بجند الخلافة، وآخر في درنة في ليبيا وخلال يناير سنة 2015 انضمت لها تنظيم بيت المقدس في سيناء المصرية، وتلقت بعد السيطرة الحوثية على اليمن بيعات من عدد من عناصرها في فبراير 2015، بل كان إعلان خلافتها وتسمية أميرها خليفتها جذبا لكثير من العناصر الجهادية في سوريا نفسها، فانضمت إليها غالبية عناصر النصرة، كما انضم إليه أبو عمر الشيشاني زعيم ما كان يعرف بكتيبة المهاجرين، وصار قائدها الميداني بعد مقتل سلفه، واستمرت هذه الجاذبية، التي لا زالت تحاول إقناع الناس بها والجماهير في مناطق سيطرتها في سوريا والعراق.

في 13 فبراير سنة 2015 بدأ تنظيم "داعش" بتعليق لافتات دعائية في مدينة الموصل شعارها" معا نرعى شجرة الخلافة" ولكن لا زال حائط الصد السلفي الجهادي التأسيسي أقوى من حجاجية داعش المحرجة والمحروجة من ممارساتها المقززة والمنفرة، ونظن أن كثيرا من التنظيمات الجهادية المستقرة لن تنفلت مع انتقادات مستمرة لشيوخ السلفية الجهادية لهذا الانحراف والانفلات الشرعي الذي تمارسه داعش، وإن تقدمت قليلا، وإن كان بها إغراء الآن لبعضهم فهو إغراء التقوى وإغراء التمويل لا الفكر ولا النظر!

كما أسلفنا لأن داعش زرقاوية الفكر والمنهج، يمكننا أن نمتد بتاريخ الخلاف بين القاعدة ذلك التنظيم الأم للجهادية المعولمة وبين تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، للخلاف المبكر بين زعيم القاعدة الراحل أسامه بن لادن(-1957 مايو 2011) وخليفته أيمن الظواهري من جهة، وبين مؤسس القاعدة في العراق أبو مصعب الزرقاوي(-1966 يونيو 2006) من جهة أخرى، أبرز ممثلي الجيل الثاني للقاعدة وتنظيماتها الفرعية الذي انضم للتنظيم الأكبر بعد هزائمه في معارك الفلوجة 2003 واحتياجه لدعم التنظيم الأم، رغم خلافات فكرية ومرجعية بين الطرفين لم تحلها خمس ساعات من النقاش حضرها سيف العدل بين الطرفين.

يبدو أن الأهم أن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام أو داعش تتحرك باستراتيجية ومنظورات دولة في بؤر التوحش والملاذات الآمنة، فتخترق بنى الأنظمة الفاشلة وتتمدد في أزماتها، وهذه خطورتها وجدارتها التي تراها لذاتها بقيادة الجهاد العالمي، عكس تنظيم القاعدة القابعة في تصور التنظيم ويتحرك بفكر التنظيم العالمي ويركز على العدو البعيد لا القريب وضعفت قيادته المركزية وصارت أعجز من أن تدعم فروعها وهو ما يؤهل داعش لاستخلافها..وقيادة الجهاد العالمي مع استمرار تمددها ونجاحاتها في سياقات وطنية وإقليمية ودولية مرتبكة ومترددة بشكل واضح..

ثانيا: البراءة..
داعش والسلفية الجهادية وجها لوجه!

رغم انتقادات وشكاوى منظري السلفية الجهادية والقاعدة من غلواء داعش وتشددها مع مخالفيها منهم! إلا أنهم جلهم مال إليها ونصرتها في رفض حرب التحالف الدولي على داعش، من باب عدم نصرة غير المسلمين على المسلمين، بعد أن وصلوا في نقدها لمراتب عالية منها وصفهم بأنهم خوارج وأنهم ضالون وإلى زوال كما أسلفنا تفصيلا.

احتدمت المعركة الفكرية بين الجانبين منذ اغتيال رفيق الظواهري أبي خالد السوري في مارس سنة 2014 إلا أنهم لم يدركوا أو يدركون ألا يدركوا أن الغلواء نتاج طبيعي للغلو متى وجدت بذرته وتشريعه تتعالى نيرانه حتى تأكل الأخضر واليابس ويأكل بعضها بعضا! سواء في ذلك تأسيسات العمليات الانتحارية والشدة على المخالفين، فداعش تدرج طبيعي للغلواء السلفية الجهادية والقاعدية، أصابتهم نيرانها بعد أن أوقدوها!

ورغم كل الانتقادات والنصائح التي نعرض لها هنا لا شك أن القاعدة والسلفية الجهادية في حاجة لمراجعات لما بذرته في هذا الاتجاه، مع تقديرنا أنها أكثر اعتدالا من داعش بمراحل، ومع اعترافنا بتطورات مهمة لها على مستوى الخطاب، ومستوى الممارسة، اتجهت إليه في تصورها للثورة السورية، ثم عادت منحرفة عنه، ولا زالت تنظيماتها بحاجة إليه في مناطق أخرى في هذا العالم..

مراجعات جذرية لموقفها من مخالفيها، وتقديسها للحاكمية والولاء والبراء، ومفهوم الدار الذي أكدته وما داعش إلا تحقيقه! حسب تصور عناصرها.. وسنحاول فيما يلي رصد صورة داعش في الخطاب السلفي الجهادي والسجال بينهما حتى يتسنى للمنتسبين للعقل منهم هذه المراجعة التي نرجوها.

رفض داعش التحكيم مع النصرة والقاعدة:

كما رفضت الخوارج الأول التحكيم بين الفريقين في صفين، وكفرت من قبل به، كذلك فعلت داعش، وهو الأمر الذي استنفر شيوخ السلفية الجهادية والقاعدة وغيرهم في ذلك، بعد خطاباتهم الودودة إليهم، بعد أن كان الخطاب حميما وناصحا تحول نقدا واتهاما وبراءة لا ولاء.

بعد هذا الانقلاب الذي لم يكن متوقعا، راج وصف الخوارج أو على الأقل الاتساق مع عقلياتهم عند منظري السلفية الجهادية، وقد توسط في ذلك أبو محمد المقدسي في رسالة من سجنه، وأبو قتادة الفلسطيني أثناء محاكماته وبعدها، وأبو بصير ودعوا داعش للقبول بالتحكيم في رسائل في فبراير مارس وأبريل سنة 2014 مع غيرها من الفصائل الجهادية غير أن داعش سفهت أقوالهم وعلماءهم ولم تقبل بشئ يحقن دماء المسلمين[158] وانتهاى بهم الأمر رغم أنهم لم يؤيدوا حرب التحالف الدولي ضدها إلى كراهية الانضمام والانتماء إليها.

بدأت القصة حينما دعت النصرة داعش لتدخل من الظواهري بحكم أنه القيادة العامة، ثم دعت لهدنة وتحكيم في فبراير سنة 2014 ولكن الأخيرة لم تقبل بشئ من ذلك، أعلن المنظر البارز في التيار السلفي الجهادي عمر محمود عثمان (أبو قتادة الفلسطيني) تأييده للمهلة التي أعلنها زعيم جبهة النصرة أبو محمد الجولاني لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، ووصف عناصر التنظيم "بالمجرمين" وأصحاب الفكر الضال، في تصريحات له في 27 فبراير سنة 2014.

ووصف أبو قتاده مقتل أبي خالد السوري في مارس من نفس العام الذي اتهم تنظيم الدولة داعش ضمنا بأنه يقف وراءه بقوله: "أنا حزين جدا لمقتل أبو خالد المجاهد القديم، ولم أتوقع يوما أن تكون خاتمته على يد هؤلاء المجرمين أصحاب الفكر المنحرف". وأشار

158- انظر رسالة أبو محمد المقدسي مكتوبة إلى أهل الجهاد ومحبيه في أبريل سنة 2014 على الرابط التالي:
https://da3ich.wordpress.com/201428/04//%d8%b1%d8%b3%d8%a7%d984%%d8%a9%d984-%%d8%a3%d8%a8%d98%a-%d982%%d8%aa%d8%a7%d8%af%d8%a9-%d8%a7%d984%%d981%%d984%%d8%b3%d8%b7%d98%a%d986%%d98%a-%d8%b1%d8%b3%d8%a7%d984%%d8%a9-%d8%a5%d984%%d989-%%d8%a3/

إلى أنه كان يعرفه جيدا والتقاه في لندن، وقال إن "خسارتنا له كخسارة الشيخ المجاهد أسامة بن لادن"[159].

وفي نفس الرسالة أعلن أبو قتادة رفضه قرار تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام فرض الجزية على المسيحيين في سوريا، وقال إن ذلك غير جائز شرعا لأنه عقد بين طرفين، وثمة طرف غائب.

وأوضح أن "المجاهدين في سوريا ليسوا مُمكنين بعد، ولا يستطيعون حماية أرواح النصارى وأموالهم في مثل هذه الأوضاع، ومن غير المقبول شرعا أن نأخذ منهم الأموال ولا نقدم لهم الخدمة".

وكان تنظيم الدولة أعلن عما وصفه "باتفاق" يضمن "حماية المسيحيين"، وتوعد من لا يحترمه بأنه سيعامل باعتباره عدوا. "وتابع منظر التيار السلفي الجهادي "أستطيع التأكيد اليوم أن مسمى تنظيم الدولة في العراق والشام غير حقيقي، والقريبون منهم أكدوا لي أن هذا التنظيم غدا مجموعات لا قيادة لها ولا نظام يجمعها".

وأعلن أبو قتادة في ساحة المحكمة إصابة المسؤول الإعلامي في تنظيم الدولة مؤخرا، بحسب ما قال إنها معلومات وردت إليه.

تؤكد انتقادات السلفية الجهادية ومنظروها على الفصال والقطيعة التي حدثت بين داعش والقاعدة، والتي تعد من الأشد تجاه هذا التنظيم المتطرف.

من ذلك ما وصفه به أبو قتادة الفلسطيني داعش في 7 سبتمبر سنة 2014 بأن هذا التنظيم فقاعة، وكان ذلك بعد ظهور الخليفة الداعشي الأول في 4 يوليو سنة 2014، وأن لهم قدرة على القتل والهدم وليس لهم قدرة على البناء، وأن المستقبل لأهل السنة

159- من تصريحات لأبي قتادة الفلسطيني في 27 فبراير سنة 2014 يمكن مراجعة نص الرسالة على الرابط التالي:
https://da3ich.wordpress.com/201427/02//%d8%a3%d8%a8%d988-%
%d982%%d8%aa%d8%a7%d8%af%d8%a9-%d98%a%d987%%d8%a7%d8%ac%d985-%
%d8%aa%d986%%d8%b8%d98%a%d985-%%d8%a7%d984%%d8%af%d988%%d984%%d8%a9-
%d988%%d98%a%d8%a4%d98%a%d8%af-%d985%%d987%/

والجماعة[160]، وكأنه يلتقي مع أبي بصير الطرسوسي وإن لم يصرح مثله بأنهم خوارج!

وقد كرر أبو قتاده وصفه في 6 ديسمبر 2014 لداعش بأنهم خوارج وأنهم" كلاب أهل النار، وأصحاب الخلق السيئ، وأن زعيمهم البغدادي ضال، وأنهم إلى زوال" وأنهم لا يحبون النصرة لمجاهدي المسلمين، وأرى الشيخ الداعشي الشاب تركي البنعلي وغيره حاضرا حين قال أبو قتادة " أن بعض البسطاء، وقليلي العلم قد غُرر بهم لإعلانهم الخلافة وإقامة الحدود، "لكن هذا لا ينسي العاقل أصل مذهبهم وعملهم، وما أنتم ترون تفرغهم لقتال المسلمين والمجاهدين، وخاصة في أماكن نشاط المجاهدين".

أبو بصير وخلافة على أنقاض المسلمين:

بعد أيام من إعلان أبي بكر البغدادي خلافته المزعومة كتب المنظر السلفي الجهادي السوري الأصل أبو بصير الطرسوسي مصطفى عبد المنعم حليمة في 9 يوليو سنة 2014 قائلا: " اجتمعت سيوف الخوارج الدواعش ــ بقيادة خليفتهم المزعوم ــ وسيوف القرامطة من النصيرية والروافض .. فتآلفت وتواطأت سيوفهما .. على مسلمي ومجاهدي الشام .. وها هي بعض المناطق المحررة باتت تتفلت من يد أهلها .. من يد الثوار والمجاهدين .. لصالح الخوارج الدواعش تارة .. وتارة أخرى لصالح النظام النصيري .. كان آخرها مدينة دير الزور .. وحلب على إثرها إن لم يتداركها المجاهدون ــ على اختلاف فصائلهم ومسمياتهم ــ بمزيد من التكتل، والتوحد، والتعاون، والإيثار" ..!

ثم أضاف" أي خلافة .. وأي خليفة .. ينشغل بخلافته المزعومة عن رد العدو الصائل .. وفي كثير من الأحيان يتحول هو ليكون عدواً صائلا على المناطق، والحقوق والحرمات ..! " وختم مقالته القصيرة التي استقبل بها خلافة داعش وخليفتها متسائلا: " خلافة تقوم على أنقاض الجهاد والمجاهدين .. وأنقاض مناطقهم ومدنهم .. وبيوتهم .. وعلى حساب آلام الملايين من النازحين والمهاجرين المستضعفين .. لصالح العدو النصيري الرافضي

---

160 يمكن مشاهدة هذا التسجيل من محبسه أثناء محاكمته على الرابط التالي:
https://www.youtube.com/watch?v=NVWA4dURO40

الصائل .. لا بارك الله بها .. ولا بصاحبها .. ولا حاجة لنا بها!»[161]

بدأ تأكيده على وصف الخوارج للدواعش في 28 يوليو سنة 2014 حين أجاب أبو بصير الطرسوسي سائله عن هدم داعش للمساجد والمقابر في نينوى بعد سيطرتها على الموصل، ومنها مسجد النبي يونس بن متى، فأجابه:"ما يقوم به الدواعش؛ خوارج جماعة الدولة من تدمير وتفجير للمساجد القديمة الأثرية في نينوى

ومدينة الموصل والتي تربط المدينة بالق رون الأولى من التأريخ الإسلامي بحجة أن فيها مقام أو قبر ..عمل غير جائز ولا شرعي .. وهو ينم عن جهل، وتوحش، وغلو، وسفاهة هذه الجماعة .. التي لم يسلم من شرها وفسادها الأحياء ولا الأموات.»[162].

ووصف أبو بصير في 25 سبتمبر سنة 2014 بعد كلمة للعدناني دعى فيها أنصاره بعد بدء حرب التحالف الدولي عليها للقيام بعمليات انتحارية وإرهابية ضد الدول الأوربية بأي شكل، بأنه يدعو أنصاره للغدر، وأن دولته قامت على الغدر، وأنهم عاشوا دولتهم في الشام بالغدر والخيانة[163]

الورع الكاذب وسعار الكلاب الضالة:

وصف أبو قتادة الفلسطيني داعش بالورع الكاذب، فقال: "إياكم والورع الكاذب البارد فيهم، فهؤلاء فيهم سعار الكلاب الضالة لا تدرون متى ينشط فيهم، وحينها الندم لا ينفع.. وقد قتلوا الناس بعد تكفيرهم واستحلوا أموالهم ودماءهم، والبعض من أصحاب الورع البارد ما زال يردد أنهم إخواننا»[164].

ولكن لم ينتقد منظرو السلفية الجهادية والقاعدة أنفسهم فيما سبق أن سنوه من الشدة على المخالفين وتكفيرهم وتبديعهم أحيانا كثيرة، أو في سنهم سنة داعش فيما بعد في

161- يمكن مراجعة نصها على موقع أبي بصير الطرسوسي. http://www.abubaseer.bizland.com/

162- موقع أبو بصير الطرسوسي، المصدر السابق نفسه.

163- المصدر السابق نفسه.

164- المصدر السابق نفسه.

العمليات الانتحارية التي راح ضحيتها رفيقهم السابق ومجاهدهم القديم أبو خالد السوري.

وربما لإدراك منظري السلفية الجهادية والقاعدة لذلك أتى كثير من نقدهم شخصيا وتشهيريا في كثير من الأحوال، فهم الذين خطوا الخطاطات وسردوا الرسائل والكتيبات في تأييد العمليات الانتحارية أو الاستشهادية حسب تعبيرهم، رغم إقرارهم جميعا بأنها حديثة في الشرع، من هذا ما وجدناه من ادعاء هاني السباعي على تركي البنعلي من أنه لم يكمل تعليمه وأنه لم يجاهد يوما وليس له سابقة جهاد! أو ما قاله عمر الحدوشي في نفس الاتجاه، أو انتقادات أبي بصير الطرسوسي(مصطفى عبد المنعم حليمة) لأبي محمد العدناني بأنه يدعو أنصاره للغدر وغير ذلك من أمور[165]..

أبو محمد المقدسي من مناصحة داعش إلى فصالها:

يعد أبو محمد المقدسي أبرز المنظرين المعاصرين للسلفية الجهادية وأعلاهم قامة بين أبنائها، وفي 18 أغسطس سنة 2014 وجه رسالة من محبسه لتنظيم الدولة الإسلامية داعش قال فيها: دمويتكم تشوه الإسلام وتصد عن سبيل الله" ثمنشر في 7 سبتمبر سنة 2014 رسالة في مناصحة ومناصرة تنظيم الدولة، بعنوان: "**مناصحة للعقلاء من أنصار الدولة الإسلامية في العراق والشام ومناصرة لها ضد الصليـبيين والمرتدين**" أشار فيها إلى تجرؤ وانقلاب منظري ونشطاء داعش عليه، وإهانتهم له ولغيره، مع أنه يشير إلى انه لم يغضب من ذلك ولكن رفض داعش للتحكيم مع النصرة والقاعدة والفصائل الإسلامية هو السبب في غضبه وفصاله مع هذا التنظيم!

يقول أبو محمد المقدسي: "وهو هو الأمر الرئيس الذي أسخطنا وقطع عرى التواصل بيننا؛ وما قطعناها لسب سفهائهم، أوتطاول أراذل كتابهم، وشتم أغيلمتهم وافترائهم، كلا وحاشا؛ فإن ذلك كان قبل هذا السب والشتم والافتراء حين كان أكابرهم وشرعيوهم يخاطبوننا بشيخ المجاهدين وشيخنا المفضال، ولذلك فنحن نحتسب موقفنا ذاك غضبا لله لا لأنفسنا .. "

165- انظر حول القاعدة والسلفية الجهادية دراستنا هاني نسيره القاعدة والسلفية الجهادية: الروافد الفكرية وحدود المراجعات، ط1 مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، يونيو سنة 2008.

ويظل المنظر السلفي الجهادي محافظا على موقفه من ضرب قوات التحالف لها وهو موقف كل من القاعدة وسائر الفصائل الجهادية كذلك، فهم يتحفظون وينتقدون ممارسات داعش ولكن لا يقبلون أو يؤيدون ضربات التحالف الدولي عليه، ولكن غضبتهم لها توهنها غضبتها عليهم، بعد أن ذاقوا كثيرا من ويلات غلوائها.. ويقول أبو محمد المقدسي في ذلك:

"حتى إذا ما رأينا تكالب الأمم والطواغيت عليهم، وعاينا اجتماع حلف الناتو وأذنابه وتآمره عليهم؛ دفعتنا وشيجة الولاء لكل مسلم؛ ودعتنا إلى فتح باب النصح لهم من جديد، لعل وعسى أن يهدي الله منهم من يستجيب" .. ولكن داعش مع مرورو الوقت وخاصة بعد وساطة المقدسي في إطلاق سراح الشهيد معاذ الكساسبة الذي أحرقته حيا أمام أعين العالم، واتهامها الصريح المعلن لهم بأنهم كذابون خدعوه وقتلوه وكانوا يعدوه بأنهم سيستبدلونه ب ساجدة الريشاوي! ولم يفعلوا حتى صدموا الجميع، وراح الاثنان، وسنوا في الإسلام سننا لم يسبقوا إليها من القتل والحرق والذبح علنا للأسرى والرهائن.

لم نر دعوة مناصرة قوية أو عملية من قبل منظري السلفية الجهادية أو قادة القاعدة لداعش، فهي مناصرة تشترط المناصحة إن صح التعبير، تحمل نقدا ونصحا هو شرط النصرة والاعتراف، كما ذكر المقدسي في حديثه في 9 فبراير سنة 2015، وسنشير فيما يلي لأهم النصائح أو التحفظات التي أخذها على داعش.

1- عدم تعظيم دماء المسلمين وتكفيرهم:

لا تقبل داعش من النصرة وسائر الجهاديين والفصائل في سوريا والعراق إلا بيعتها، تعلن ذلك أحيانا وتداريه حينا! وترى من لم يبايعها خروجا تطبق عليه أحكام الخوارج، ولكن لا تصرح بذلك دائما، هو يتضح أكثر في نداءاتهم الحركية وممارساتهم العملية أكثر من اتضاحه في تنظيراتهم وكتاباتهم الشرعية.

ولم ينطل ذلك أو لم يقبل من أبو محمد المقدسي، وطالبوا بهذا التعظيم للدماء قائلا: " وانصحوا لأتباعكم بتوجيه بنادقهم إلى صدور أعداء الملة، وتعظيم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وعظوهم وخوفوهم من تكفير المسلمين" ويقول في رسالته:" وانصحوا للشباب، فلا تجعلوهم مشاريع لعمليات التفجير في إخوانهم المجاهدين، أو وقودا لمعارك

مع المسلمين. ". ومما قال فيها أيضا: "وانصحوا لعوام المسلمين، فارحموهم فقد ذاقوا الويلات من جور الطواغيت وظلمهم، فأذيقوهم رحمة الإسلام، وأروهم سماحة الشريعة وسعتها، وصونوا دماءهم وأموالهم في سوريا والعراق" ولكن تنظيم الدولة داعش يحمل مشايخ القاعدة والسلفية الجهادية الجريرة في ذلك، لأنهم دفعوا الجولاني للخروج على بيعته، وأخطر كتاباتهم في الرد على ذلك ما كتبه أبو المنذر عمر مهدي زيدان..الذي سبق أن أشرنا إليه..

2- عدم التأدب مع كبراء ومشايخ المجاهدين:

قال المقدسي: " وادعوهم إلى التأدب مع كبرائهم ومشايخهم وعموم إخوانهم المسلمين .. وقد تجاوزت داعش ذلك وطعنت في تدين وإخلاص القاعدة والنصرة قبل غيرها، فوصف غدن الأمريكي بأنه أمريكي بعد كلمته في مارس سنة 2014 وتساءل أحد نشطاء داعش من صنع هذا الفيديو؟ في إشارة للعمالة والخيانة! وقال آخر إن قطار الخلافة يمر وسيصل لقمته ولكن البعض يتساقطون في إشارة للقاعدة ومنظري السلفية الجهادية وفصائل المجاهدين الأخرى...

تجاوزت داعش في حقهم، حتى رمى أحدهم المقدسي نفسه بالفاحشة بالأطفال، وهو ما نربأ برجل مثله عنه ونتنزهه عن مثله، رغم خلافنا العميق والجذري معه، ورموا معارضيهم بالعمالة والارتزاق والركون! وقالوا الظواهري رجل فقد ظله! وشبهوا آخر بالمومس التي تدعي الشرف! وقد أسلفنا نماذج من ذلك.

3- تخيير تنظيم الدولة مخالفيه بين البيعة والقتل:

وانصحوا لعموم المجاهدين المسلمين، لا تكفروهم أو تستحلوا دماءهم وأموالهم بتهمة الخيانة والصحوات، بمجرد الدعاوى والشبهات بغير بينات.

ووسّعوا لكل المسلمين صدوركم، ودعوا التخيير بين البيعة أو القتل، خصوصا مع الذين أعانوا على دحر الروافض في العراق وأبلوا في جهاد الصليبيين بلاء لا ينكر، كأنصار الإسلام وجيش المجاهدين.

4- إثارة الفتن:

وانصحوا لعموم المجاهدين في أرجاء المعمورة، فتجنبوا إثارة الفتن في صفوفهم في الساحات الأخرى، واحذروا من دعاة شق صفوفهم ممن يتحدثون باسمكم ويدعون إلى بيعتكم في بلاد لا سلطان لكم عليها، فلا يغرنكم هؤلاء، وليكن موقفكم من أمثالهم واضحا ..

5- عدم النزول على التحكيم والشريعة:

ففي خلافها مع النصرة وسائر الفصائ الإسلامية في سوريا رفضت داعش التحكيم والتوسط بينهم، واخترع البتعلى حجة ومطية المحكمة المشتركة كما سبقنا، وأصروا على استتباع كل من يعارضهم أ ويخالفهم أو ينتقدهم! بالقوة..

لم تستجب داعش لأي تحكيم بالمطلق، ورأت أن الدعوة للتحكيم هي ما أراقت الدماء، حين أعلنها زعماء القاعدة وشيوخ السلفية الجهادية، الذين أرسلوا الرسائل والتوسلات..

ومن هنا كان الفصل والفصال بين داعش والسلفية الجهادية وحرب القاعدة وقتال مجاهديهم معا في سوريا وبين غيرها ممن كفرتهم وخونتهم وقتلتهم من فصائل الجهاد العالمي والشامي، ويقول المقدسي في مناضحته عن ذلك: " وانصحوا لحكم الله بقبول النزول له ولو كانت نتائجه عليكم لا لكم، فلن يحيف حكم الله ولا حكم رسوله عليكم، فردوا الخصومات بينكم وبين المجاهدين إلى محاكم شرعية مستقلة ترد الحقوق إلى أهلها" ..

6- عدم الكف عن قتال فصائل المجاهدين في الشام:

وانصحوا للجهاد الشامي فأعلنوا كفكم عن قتال فصائل المجاهدين، وأعلنوا فورا صلحا أو هدنة تحقن دماء المسلمين وتوجه البنادق كلها إلى صدور أعداء الدين وتفرغكم لصد هجمة الصليبيين والمرتدين.

وانصحوا للجهاد والمجاهدين، لا تشوهوهم بخطف مؤمّن أمّنه أي مسلم، فالمسلمون يسعى بذمتهم أدناهم، وتجنبوا خطف أو قتل موظفي الإغاثة ومندوبي اللجنة الدولية،

وأطلقوا سراحهم فورا لتظهروا تمييزكم بين المحاربين وغيرهم، فالعرف يقتضي أن أمثال هؤلاء إغاثيون غير محاربين.

7- نشر مناظر القتل وتصويره:

وكفوا عن نشر مناظر القتل وتصويره، واتركوا الإصرار على القتل بالذبح حتى ولو مع الكفار والمستحقين للقتل، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة "، وقد صارت هذه المناظر الرهيبة مستمسكات في أيدي أعداء الإسلام يصدون بها عن الجهاد والمجاهدين، ويشوهون بها الإسلام والمسلمين، كما توسع فيها السفهاء من القتلة والمعتوهين حتى رأينا رقاب المجاهدين تحز، ورؤوسهم الملتحية تدحرج وتشوه ويعبث بها ..

8- عدم تقديم التوحيد على الجهاد والقتال:

وتذكروا أن الجهاد والقتال وسيلة، والتوحيد وإعلاء كلمته غاية، وتنبهوا إلى شرف الغاية وتقديمها على الوسيلة، فاجعلوا الوسيلة حافظة وخادمة للغاية، وحذار من جعلها مشوهة أو مبطلة لها .

وتذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك قتل المنافقين ومن آذوه قبل اكتمال عز دولته، ولم يقاتل الدنيا كلها دفعة واحدة، بل هادن أقواما وعاهد آخرين، وكف عن أناس وحالف بعضهم، وحيد قبائل وأجل أخرى، وبدأ بمن يليه .. فتعلموا من سياسته الشرعية ففيها كل خير، ولا تشتتوا دائرة الصراع وتدخلوا الدنيا كلها في صراع معكم وتذعروا العالم كله عليكم ببث التهديدات تجاه أقطار الدنيا كلها، فليس هذا من هدي نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا من طريقته في الجهاد .

ولكن المقدسي هنا يخالف سابق عهده وكتاباته، فلطالما دعيت السلفية الجهادية لتقديم التوحيد على الجهاد والأمة على الإمامة، بل نقموا من الدعوات السلفية والحركات

الدعوية بالخصوص عدم اهتمامها بغاية الجهاد وعدم بذلها النفيس والغالي فيها، وتقديمه على ما سواه! فهل هذه مراجعة سبق أن طرح المقدسي إرهاصا بها في كتابه" وقفات مع ثمرات الجهاد" الذي كتبه والزرقاوي حي متحفظا على كثير من ممارسات القاعدة في العراق في عهده، وعلى تجربته مع تنظيم بيعة الإمام وغيره، إنها خطوة تحتاج استكمالا للمراجعة، لأنه دشن طريقا استكمله تلامذته وبقوة بدءا من الزرقاوي وحتى البنعلي والعدناني تلامذته الذي قال مؤخرا لقد استهزأوا بي وكذبوا على أثناء وساطته في قضية الكساسبة..

9- التحذير والبراءة من متعصبي تنظيم الدولة:

انصحوا لأنصاركم والمتعصبين لكم من الكتّاب الذين نزلوا عليكم بالمظلات، وما كانوا يوما في العير ولا النفير، فما كانوا من أنصار هذا المنهج أو انتسبوا إليه، ولا تعبوا في الدعوة إليه أو ابتلوا في سبيل نصرته، ولم يدفعوا من أعمارهم شيئا لنصرته، فلا تلتفتوا إلى تحريضهم ولا تغتروا بجرأتهم بالباطل أو بقلة أدبهم؛ فأكثرهم لا يهمهم حرق أبناء هذا التيار وجهاده أو دحر وإهدار ثمراته، لأن من لم يشارك في الزرع ولا الحرث ولا السقي، لا يهمه من حصد أو قطع أو أتلف ..

وها هم باسم نصرتكم يحرضون ويسبون ويشتمون ويفترون ويطيلون ألسنتهم بالسوء على كل من خالفكم أو انتقدكم ولو كان انتقاده حرصا على الجهاد والمجاهدين وشفقة على الإسلام والمسلمين، يطعنون في النوايا ويكذبون ويفترون، فلا أبقوا كبيرا إلا وشتموه، ولا عالما إلا وحقروه، ولا شيبة إلا وتطاولوا عليه، أخلاقهم ذميمة، وإساءاتهم عميمة، ينوحون عليكم، زعموا، وليست النائحة الثكلى كالمستأجرة، ويدعون التحرق من أجل الدولة والخلافة وليس الخلي كالشجي" ....

ولكن يستمر ينشط سفهاء داعش فجاجة في حق شيوخ شيوخهم كالمقدسي وأبي قتادة، ومخالفيهم، ولكن ينشط أيضا مناهضوها ومنتقدوها..وبقوة..! وستتحول داعش مع تراجعاتها الميدانية لحديث ساخر وما انتشارها وإحساسها بالزخم الآن إلا لما تراه من انتصارات البقاء رغم الحملة الدولية عليها والحملات النظرية ضدها.!

ثالثا: سؤال القيادة بين القاعدة وداعش؟
رؤية استشرافية

تبدو داعش أكثر سياسوية من القاعدة، وتتمركز فيها مقولة الدولة والخلافة أكثر من الأولى، التي لا زالت تتحرك بذهنية تنظيم أو شبكة، وسنحاول فيما يلي توضيح أهم الفروق بين الجانبين ويمكننا أن نحدد السمات الفارقة بين التنظيمين في النقاط التالية:

1- داعش والقاعدة والموقف من الثورات العربية:

لم تنتظر داعش الثورة السورية، كما لم تعد تتذكرها، وسارعت سريعا لتكفير فصائلها وفي مقدمتها فصائل الجيش السوري الحر وغيره وقتلت عددا كبيرا من أبرز قادتها وزعمائها، بل ترى فصائل هذه الثورة أكثر كفرا وخطر من النظام الأسدي، وجيش ردة وصحوات، وقفزت عليها وقتلت كثيرا من نشطائه، بل لم تحارب النظام السوري وركزت فقط على حرب الثورة في مناطق سيطرتها....ولم يكن هذا موقف القيادة المركزية للقاعدة التي رحبت بهذه الثورات إسقاطا للأنظمة التي طالما عادتها قياداتها وعناصرها.. وهو ما عبر عنه كما عبر عنه بن لادن في حديثه الاخير قبل وفاته في 2 مايو 2011، كما عبر عنه الظواهري في حلقات سلسلته" رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر" سنة 2011، سنة 2012 كما عبر عنه الراحل أنور العولقي في حديثه للثورة اليمنية، وكذلك الراحل عطية الله الليبي في حديثه الثورة الليبية، وعبرت عنه ورقة ل عبد الله العدم صدرت عن مركز الفجر للإعلام سنة 2011 بعنوان" **ثورات الشعوب ونهاية الحكم الجبري**" نشرها موقع المقدسي منبر التوحيد والجهاد، عبر فيها عن هذا الانتظار، لحين النجاح ثم التدخل والدفع في اتجاه إقامة الدولة الإسلامية، ولكن كانت المحطة السورية فاصلا مهما سواء في مسار

الثورات التي بدأت مدنية أو في فرص اختطافها بالخصوص من قبل كلا التنظيمين.

2- تكفير عموم الطائفة الممتنعة المخالفة:

تتسم داعش بالحسم بتكفير مختلف الجيوش والمخالفين، وعموم الطائفة الممتنعة، وليس فقط الحاكم فيها، وخاصة من يقبلون بغير الشريعة حكما ومرجعا، وفي رسالته ل أيمن الظواهري في 12 مايو الماضي انتقد المتحدث باسم داعش أبو محمد العدناني الظواهري والقاعدة متهما إياه بالالتفاف وعدم التكفير الصريح، فقال له:" ندعوك ثانيا لتصحيح منهجك وتصدع بردة الجيش الباكستاني والمصري والأفغاني والتونسي والليبي واليمني وغيرهم من جنود الطواغيت وانصارهم وعدم التلاعب بالأحكام والألفاظ الشرعية كقولك الحكم الفاسد والدستور الباطل والعسكر المتأمركين والدعوة صراحة لقتال جيش مصر جيش السيسي الفرعوني الجديد وإلى التبرؤ من مرسي وحزبه والصدع بردته وكفاك تلبيسا على المسلمين." ويرفض العدناني تصوير الظواهري للرئيس المصري المعزول بأنه مظلوم وترفق به، ولعل توصيف داعش المستمر لمخالفيها من الجهاديين ك جبهة النصرة وزعيمها أبي محمد الجولاني الذي بايع الظواهري بأنه خائن وغادر وإصرارها على حربها، ومواقفها من الصحوات وممن يقبلون بالمسارات السياسية عراقيا أو سوريا، ومواقفها من الصحوات ومن فصائل الثورة السورية وفي مقدمتها الجيش الحر، الذين تصفه بوصفها.

3- تقديم العدو القريب على البعيد:

عكس القاعدة، وكما كان الزرقاوي(1966-2006) بدرجة ما، تقدم داعش قتال العدو القريب على العدو البعيد، حيث تركز داعش على مناطق وجودها، وتوسيع نفوذها كأولوية، أكثر منها منصة توجيه وارتباط روحي بين جهاديي العالم، كما هو حال القاعدة وقيادتها المركزية المعزولة عن أنصارها في الحدود الباكستانية الأفغانية منذ الحادي عشر من سبتمبر سنة 2011، والمأزومة بعد أن خسرت أبرز قادتها جاذبية وتأثيرا في السنوات

الأخيرة مثل مؤسسها أسامة بن لادن سنة 2011، وعطية الله الليبي سنة 2011، ومصطفى أبو اليزيد سنة 2008 وغيرهم، تتركز العمليات الانتحارية لداعش في العراق وسوريا بشكل كبير، ولا تمارس العمليات الخاطفة ضد الغرب أو الولايات المتحدة شأن الخاطفة، ويبدو أن ذلك جزء من تصورها لذاتها ك دولة وليس تنظيما بايع إمارة طالبان.

ولكن يبدو أنه بعد بدء حملات التحالف الدولي العربي ضد داعش في سبتمبر سنة 2014 ودعوة العدناني لعناصر التنظيم في العالم للتخذيل عنه والغدر بمن أعطوه عهد الأمان، يعود لدى داعش تقدم العدو البعيد على القريب، ونتوقع أنه حال خسر داعش ملاذاته الآمنة وبؤر توحشه في سوريا والعراق فإنه سيتوجه بحكم قيادته الجهاد العالمي لاستهداف العدو البعيد قبل العدو القريب، وهو ما تخشاه العديد من الدول الغربية والعربية في هذا السياق.

4- استراتيجية الحشد الطائفي ضد المخالفين:

على العكس من القاعدة رأى الزرقاوي ورأت داعش استهداف جموع الشيعة، وأصدرت تنظيماته دراسات تتبنى كفر الشيعة جميعا، وأصدر شخصيا عدة أشرطة يعلن فيها صحة ممارساته وتوجه بالنقد لمنتقديه وفي مقدمتهم شيخه أبي محمد المقدسي[166] وكانت استراتيجية الزرقاوي كما يذكر فاتح كريكار تقوم على محاولة الحشد السني طائفيا في وجه الصعود الشيعي بعد سقوط صدام..ويرى في ذلك فرصة تكوين جيش سني يحقق هدف إقامة أو استعادة الخلافة والدولة الإسلامية، وهو ما تفعله داعش على ما يبدو عراقيا ساعدها عليها خطاب وممارسات المالكي والأسد.

166 اصدرت جماعة الزرقاوي عدة كتب وفتاوى تتبنى كفر الشيعة وقتالهم منها: ميسرة الغريب: مقاتلة الشيعة في العراق؛ الحكم والحكمة 1-2. أبو حمزة البغدادي (عضو الهيئة الشرعية لتنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين): لماذا نقاتل، ونقاتل من. أبو مصعب الزرقاوي: وعاد أحفاد ابن العلقمي. وأبو أنس الشامي: الشيعة. وهي منشورة على موقع منبر التوحيد والجهاد ومنتديات الأنصار وشبكة أنصار المجاهدين ومنتديات الدولة.

5- فك الارتباط بإيران عبر فكه بالقاعدة:

لم تستهدف القاعدة إيران يوما، ولم تدعم أيا من التنظيمات السنية المناهضة لنظامها، وهو ما التزمت به داعش أو تنظيم الدولة طيلة الفترات السابقة كذلك، وهو ما يعني أنها كانت جزءا من هذه العلاقة..أو قابلة بها حتى فصمت علاقتها بالقاعدة ومعها إيران في النهاية، وهو ما عبر عنه العدناني في رسالته المذكورة بقوله أن تنظيم "الدولة" التزمت بهذه التوجيهات "امتثالاً لأمر القاعدة؛ للحفاظ على مصالحها وخطوط إمدادها في إيران"، ويبدو أن هذا النقد يكشف عن براجماتية كلا التنظيمين، وارتباطاتهما غير المعلنة بدولة إيران التي مثلت ملاذا آمنا لكثير من قادتها بعد 2001 كما ذكر سيف العدل في ترجمته للزرقاوي، وكشفت شخصية يس السوري المطلوب أمريكيا، والمعروف ب ثعلب القاعدة والتي أعلنت الإدارة الأمريكية آواخر ديسمبر سنة 2011 أنه كان يتحرك بحرية كاملة في ايران بين 2005 و2011.

6- أداء إعلامي مختلف وأكثر توحشا:

ربما استفادت داعش من تجربة ظهور الزرقاوي المتكرر والتي ساعدت في مقتله، فيلاحظ عدم ظهور كثير من قادتها، او قلة هذا الظهور على عكس زعماء القاعدة، ويتجه التركيز الإعلامي لديها للعميات والوقائع دون التنظير والجدل النظري والفكري مع مخالفيها، كما كان حال أيمن الظواهري زعيم القاعدة الحالي، سواء في سلسلة اللقاء المفتوح، التي كان يجيب فيها على الأسئلة والفتاوى ويرد على مخالفيه، أو سلسلة رسائل البشر التي خصصها لحال أهل مصر وغيرها..

بينما تتسم الرسائل الإعلامية ل داعش بالقلة قياسا لرسائل القاعدة، ولكن اتسمت رسائلها دائما بالتركيز الحربي والعملياتي وتصدير الخوف والرعب لمخالفيها، وهي تشبه الزرقاوي في وحشية هذه الرسائل، فقد أذاع الزرقاوي في سبتمبر سنة 2004 عام تسجيلا مصورا له وهو يقطع رأس الأميركي نيكولاس بيرغ، والمختطف الكوري، آثار صدمة ورعبا ونقدا حينها، حتى من قادة القاعدة وعدد من منظريها، وهو ما تفعله داعش أيضا..

7- سلفية جهادية أكثر تشددا:

داعش بلا أدبيات تأسيسية، ولكن بخطاب حجاجي تبريري وتعتمد في التأسيس على من يعارضونه الآن، وفقط على أدبيات منظري السلفية الجهادية الأكثر تشددا منهم بالخصوص، وقد غادر الأكثر تشددا السلفية الجهادية لحضن داعش ولتنظيمها وتنظيرها كما سبق أن أوضحنا في الأجزاء الأولى من هذا الكتاب.

ولكن بينما عرف عن كثير من قادة القاعدة التأليف والتنظير، كعبد الله عزام والظواهري والليبي والعييري والزهراني والطويلعي وغيرهم، لم يعرف لقادة داعش الميدانيين تأليف أو تنظيرا مكتفين بالبيانات الحركية التي تأتي بين فينة وأخرى بعيدة على لسان المتحدث الرسمي باسم داعش أبي محمد العدناني الذي ترجح إصابته في يناير سنة 2015 .

تعتمد داعش الحجاج والجدال التنظيمي والاتهامي لمخالفيها، دون مرونة كانت تأتي أحيانا من قادة القاعدة كالظواهري في موقفه من الشيعة وإيران، أو من منظريها شأن ما اعترض به المقدسي على تلميذه الزرقاوي.

داعش تنظيم بتصور وصورة الدولة ويستهدفها كأولوية فقط، ومعاركة ميدانية على الأرض في الواقع، ونظريا في رد الاتهام والحجاج والنقد، خطاباته سجالية أكثر منها تأسسية، فهو فرع في شجرة صار جذرها ينكره.

إن داعش في الحقيقة رؤية زرقاوية، تركز على الواقع والفصال والاتهام والتأسيس الانقسامي استغلالا للانقسامات وللمظلوميات الطائفية، ولا يشترط في ذلك وضوح خطاب، فالزرقاوي ترك عددا قليلا من الرسائل في التكفير والتبرير لممارساته فقط كما يفعل تنظيم داعش فقط، كما أنه لم يكن أكثر علما أو ثقافة بين قادة مجلس شورى المجاهدين الذي كونه سنة 2005 ولكن كان الأكثر حضورا ميدانيا والأقوى تنظيميا..

رؤية استشرافية:

إن داعش لن تستطيع قيادة الجهاد العالمي، رغم تراجع القاعدة قيادة مركزية منعزلة، وفروعا مأزومة، لأن داعش أيضا مأزومة نظريا وسلوكيا وشرعيا... يحرقها الغلو الذي يجذب في بدايته ويطرد بعد تجريبه وتجاربه..!

وإن الغلو الذي يوفر مساحات للانشقاق أيضا عنه لمن يدركون مخاطره، أو من يستمرون في سردابه غلوا أكثر ظلاما، تفتح حال استقر هذا التنظيم قليلا مساحات أكبر من الانشقاق والصراع الداخلي..

ونلاحظ مركزته حول دعوى الخلافة التي طالما تلقفت بها ويدعواها جماعات وإمارات على مدار التاريخ، من الخوارج الرستميين إلى بني مرين، إلى الموحدين والمرابطين إلى خلافات بني العباس قبل سقوطهم وبعد سقوطهم تحت ظل دولة المماليك.. لم تكن دوما ناجعة ومع الوقت صار عليها وصار على فشلها من كانوا يقدسونها! وتظل الإمارة هي الاستيلاء والتغلب هكذا كان وهكذا سنت داعش في سوريا وهكذا هو السقوط!

كما تتمركز داعش حول شخص البغدادي أميرها وخليفتها المدعى والمدعو لبيعته من عموم الجهاديين أولا ومن عموم المسلمين ثانيا، وحال اختفائه أو مقتله أو الخلاف معه من قيادات ودوائر قريبة منه ستسقط هذه الرمزية، خاصة مع كونه كما بدا من حديثه ومن تاريخه هش على مستوى الكاريزما..وعلى مستوى الاعتدال والمرونة، والاعتدال وحده يناسب قانون الحياة هكذا بقيت من الخوارج رغم كل فرقها وأشدها آخرها وأكثرها اعتدالا الإباضية دون سواها! إن هذه المركزية لشخص الخليفة استنادا على شرط القرشية المشكوك فيه من بعض عارفيهم وليس منا! كما أنه ليس أصلا، يعني أن الأساس واه! ولكنها الحرب والاضطرار والحلم الدامي الثائر الذي يخفضه الظل حتى يتحول في النهاية لرجل فقط ظله كما كتب أحدهم عن الظواهري وأشرنا إليه في هذا الكتاب..

الحقيقة سيظل الخطاب الجهادي منقسما ومأزوما كما هو، ينتج غلواءه تقتل بعضها بعضا حتى تزول.. ويظل الوسط..هكذا بقيت السنة... وذهب الغلاة...في كل مذهب..

رابعا: صراع النبوءات: داعش وخصومها

دأبت مختلف الأصوليات واليوتوبيات- الدينية والعلمانية- على صوغ نبوءاتها أو شعاراتها، صحت أو كذبت، لأن النبوءة توظف مخرجا من الواقع وأزمته نحو انتظار الخلاص، ولا نخطئ إذا قلنا إنه قد دأب على ذلك

فقد كانت كلمة الاقتدار والانقلاب على الزمن، الأكثر تكرارا في خطاب صدام حسين ومؤسسي البعث، على سبيل المثال، كما ورد تعبير" الموت لأمريكا والشيطان الأكبر" خمسين ألف مرة في خطاب الخوميني حتى وفاته سنة [167]1979.

كذلك كان الشعار النبوة" الموت لأمريكا الموت ل إسرائيل" لافتة تنظيم الشباب المؤمن لبدر الدين الحوثي قبل أن يتحول لجماعة أنصار الله الحوثية، منذ إعلانه وتأسيسه عامي 1993 1994، ولا زالت ترفعه ميليشياته ومجموعة في شوارع صنعاء بعد سيطرتهم عليها في 21 سبتمبر سنة 2014.

ما نريده من كل هذه الأمثلة أن دعوى تغيير العالم، وعد الأصولية دائما عبر التاريخ، ولكن ذهبت وبقى التاريخ، ومن يفهمون قوانينه فقط، صحت النبوءات أو لم تصح..

1- النبوءة الداعشية: اسم دابق وفتن آخر الزمان:

ليس غريبا استثمار داعش في نبوءات آخر الزمان، وقد صادفتها الشام بعد الثورة السورية، وتمددها إليها، والشام هي الأشهر في روايات أول الزمان وآخره.

من هنا جاءت سمت داعش مجلتها بالإنجليزية" دابق" نسبة للمدينة المشهورة في سوريا

167- الذي يتفاوض خلفاؤه مع الغرب الآن في مسقط وفيينا وغيرهما حول ملفها النووي، ويعلن نائبه المرشد على خامنئي والرئيس الإيراني المرونة، ويتبادلون الرسائل السرية مع الغرب، حسب وول ستريت وغيرها عام 2014.

التي تشهد هي، أو منطقة الأعماق، التي تمتد في الحدود التركية، حسب حديث في صحيح مسلم باب الفتن، وحروب آخر الزمان، وهي نفس المدينة المشهورة التي شهدت هزيمة سلطان المماليك قنصوة الغوري أمام السلطان العثماني سليم الأول سنة 1517 ميلادية، وإنشاء خلافة العثمانيين بعد ذلك، وتسمى الأخير سليم الأول بلقب الخليفة، بعد أن أتى بأحد بقايا العباسيين وتنازل له عنها، منذ أن استجلبهم الظاهر بيبرس سنة 656 هجرية وعين أحدهم الخليفة الاسود- كما يذكره ابن كثير- خليفة! مات في أول محاولة لاسترداد بغداد من المغول وجنود هولاكوا! من طردوه منه حينئذ ..

تأتي الإشارة لدابق فيما رواه في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلو بيننا وبين الذين سبقوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فيتنزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، فأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لذاب حتى يهلك، ولكنه يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته" .

ولمعرفة دور النبوءة في تدفق المقاتلين إلى داعش، أثبتت العديد من المقابلات والدراسات الميدانية أن المقاتلين الأجانب في صفوف داعش وأخواتها، أتوا انتظارا لحروب القيامة وهرمجدون حرب آخر الزمان التي تشهدها أرض الشام، حيث يظهر المسيح ويظهر المهدي ويظهر السفياني...

كما أن النبوءة حاضرة كذلك في خطاب الداعشيين أنفسهم وفي نداءات نشطائهم، حديثا عن خلافة آخر الزمان، وحديثا عن حروب الشام، ولكن يختلف حضورها بين ناشط وآخر.

ولكن كان أبرزهم في ذلك تركي البنعلي إلحاح منظري داعش الشديد وتهليلهم للنسب القرشي لأميرهم وخليفتهم أبو بكر البغدادي كما وضحنا في الفصل الأول من هذا الكتاب،

وكأنه الوعد بل أراد البنعلي تمرير ذلك لاعتقادنا أنه نبوءة بتمويهه علينا أن كل خليفة قرشي هو هاشمي بالضرورة! في " **مد الأيادي**" وفي رسالته" **القيافة في عدم اشتراط التمكين للخلافة**" التي أشرنا لها في الفصل الأول، حيث ذكر أنه يكون لا بد خمسة خلفاء من بني هاشم آخر الزمان! من أبناء على غير المهدي المنتظر! وهنا لن يستحضر القارئ الضعيف غير خليفته إبراهيم البدري الذي يسوقه بنسبه! وذكر فقهه ولم يصح! وفقط..

2- حرستا. ونبوءات الجهاديات الشيعية:

كما أتى العديد من المقاتلين الأجانب لداعش وفق نبوءة حروب آخر الزمان في دابق أو الأعماق، كانت حرستا جزءا من النبوءة الشيعية التي أتت بمن سبقوا داعش والنصرة نصرة لنظام بشار الأسد المتساقط! منذ الشهور الأولى للثورة ضده التي بدأت في مارس سنة 2011، وقد فصلنا هذا في موضع آخر[168].

أتى المقاتلون الشيعة من الهزارا الأفغانية، ومن عصائب الحق، التي أتى أيضا اسمها في النبوءات، ومن الحرس الثوري ونم جيش المهدي ومن حزب الله، الذي تأسس فرع جديد له في سوريا في يناير سنة 2015 أيضا..

بينما كانت قرية دابق مركز النبوءة الداعشية! كانت حرستا مركز النبوءة الشيعية، وذلك في الرواية المنسوبة للإمام علي عن جعفر الصادق حيث تحدث عن حرب كبيرة تكون بين الرمحين الكبيرين تخرج من سهل اليابس(يذكرون أنها المنطقة الممتدة من درعا داخل الأراضي الأردنية) وأتى فيها ذكر مدينة حرستا السورية، ثم يخرج المهدي الغائب في سردابه، ويخرج المسيح مبايعا له ومصليا خلفه في شرق دمشق! وهكذا.. كما أتى في بعض الروايات ذكر درعا أو أذرعات عندهم كذلك.

وجدنا نص الرواية الشيعية في بحار الأنوار للمجلسي، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب وقال: فبينا هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فوره ذلك ، حتى ينزل دمشق ، فيبعث

168- انظر في ذلك كتابنا: هاني نسيره، من بوعزيزي إلى داعش: إخفاقات الوعي والربيع العربي، ط1 مركز الأهرام للترجمة والنشر سنة 2015.

جيشين جيشا إلى المشرق ، وآخر إلى المدينة ، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مئة امرأة ويقتلون بها ثلاث مئة كبش من بني (فلان) العباس ، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها ، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى فتلحق ذلك الجيش ، فيقتلونهم ولا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ، ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام بلياليها ، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول يا جبرائيل اذهب فأبدهم ، فيضربها برجله ضربة يخسف بهم عندها، ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة)[169].

ليست هذه النبوءات الوحيدة في الجانبين بل ثمة كثير لم ترد ذكره، فالموضوع ليس تحقيق ديني نقوم به ولكن بحث في دور! وكيف تنشط النبوءة دائما في أوقات الأزمات!

عام 2003 وأثناء حرب تحرير العراق انتشر في مصر كتاب بعنوان" عمر أمة الإسلام" كتبه باحث مجهول، اعتمد فيه على روايات شاردة لابن جرير والسيوطي في رسالة" الكشف عن مجاوزة عمر هذه الأمة الألف" يرى فيه أن عمر الدنيا سبعة آلاف عام، وأن ما بين آدام! وظهور الإسلام 4500 سنة، وأن عمر أمة الإسلام لن يتجاوز ألفا وخمسمائة سنة، يعني لم يبق لنا إلا القليل! وتنبأ فيها بانتصار صدام حسين على أعدائه، وذكر روايات لا نعرفها من مخطوطة قيل إنها وجدت في تركيا ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم أسماء أمريكا وهتلر وناصر والسادات بل ومبارك! وذكر أن مبارك سيقتله بعض صحبه الخائنين! وهذا الاختلاق بعد ثبوت سقوط صدام ومقتله وقد أكد كاتبه أنه السفياني المذكور في آخر الزمان، رغم ما يدعيه صدام من الانتساب للعترة الشريفة، وما ذكر فيه في نصوص الشيعة والسنة أنه من أبناء آكلة الأكباد، في إشارة لهند بن عتبة زوجة أبي سفيان، وتذكر الروايات الشيعية أنه من أبناء ابنه عتبة! وقيل عنبسه على اختلاف بينها.

3- الأثر عن الإمام على في كتاب الفتن:

جاء في كتاب الفتن لنعيم بن حماد: قال: حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل

169- بحار الأنوار:52/ 186 .

عن أبي رومان عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال: إذا رأيتم الرايات السود فالزموا الأرض فلا تحركوا ايديكم ولا أرجلكم، ثم يظهر قوم ضعفاء لا يؤبه لهم، قلوبهم كزبر الحديد، هم أصحاب الدولة، لا يفون بعهد ولا ميثاق، يدعون إلى الحق وليسوا من أهله، أسماؤهم الكنى ونسبتهم القرى، وشعورهم مرخاة كشعور النساء، حتى يختلفوا فيما بينهم، ثم يؤتي الله الحق من يشاء]أ.ه ورغم ضعف الإسناد في هذا الحديث، للخلاف في نعيم بن حماد وهو شيخ البخاري، ومعرفة الوليد بن مسلم بالتدليس، والخلاف في قاضي مصر ابن لهيعة كذلك وروايته، ولكن شيخه أبو قبيل المعافري تابعي قديم وهو ثقة في الملاحم، مما يقوي رواية المجهول أبي رومان، وهذا الحديث الغريب فيه رغم إمكانية القول في إسناده موافقة للواقع من قبيل الرايات السود، وأسماؤهم الكنى، ونسبتهم القرى، وشعورهم مرخاة كشعور النساء، ولكن الأهم وأهمية هذا الأثر النبوءة:" ووجود وصف الدولة"!

هذه أقوى النبوءات في الأسطورة الداعشية ولكن يظل حديثنا أنه لا يمكن الانكفاء على النبوءة الرواية! في عصر قوانينه التاريخ.. ولا يعني مصادفة وصف الدولة وقول على " أنهم الدولة" أنه لا بد هم، فقد أتى وصف الدولة كثيرا في الأحاديث والآثار في العهد الأول بمعنى القوة والصولة..

4- القصيدة المنحولة لمجهول اسمه ابن يوسف الموصلي:

انتشرت منذ أيلول/ سبتمبر سنة 2014 قصيدة لشاعر مجهول يدعى ابن يوسف الموصلي المسعودي، يشبه اسمه اسم الشاعر ابن دانيال الموصلي المصري، الذي ولد في الموصل سنة 660 هجرية ثم ارتحل ل مصر وبها تعلم وقال الشعر حتى توفي سنة 710 هجرية، وله طيف الخيال وديوانه مطبوع، واشتهر بسخريته وتوصيفه للمجتم المصري.

لكن هذا غير هذا، والقصيدة لا تنسب لشعر المعروف، بل هي من انتحال شعرور ضعيف، تحكي حالا يكون في مستقبل الأيام على لسان المجهول ابن يوسف الموصلي.

رأى فيها الكثيرون أنها قصيدة نبوءة بداعش وما يكون في العراق والشام، وقيل في تاريخها قبل 700 عام! ولو أوغلت في القدم قليلا لكانت أكثر صدقا في عالم النبوءة! ولكن لم يذكر لنا رواتها متى مات هذا الشاعر وعصره ومتى كان؟ وفي أي المصادر القديمة

وجدوها، فمصادر الشعر معروفة في هذا القرن وقبله! ولا بد أنهم نقلوها عن مصدر منها، إلا أن يكونوا نقلوها عن مخطوط مجهول لشاعر متواضع مجهول من شعراء أيامنا!

نص القصيدة المزعومة

تعيشونَ دهراً ترونَ الرِّيَبْ ولا يدفعُ المرءُ هَولَ الخُطَبْ

ويستَعمِرُ الشآمَ سفَّاحُها ويجني رؤوسَ الورى كالعنبْ

ويبقى بها خمسةٌ كامله سنينا طوالا يجُزُّ العربْ

وآهِ على موصلي والعراق يجيءُ ظلامٌ شديدُ الرَّهَبْ

ويفترقُ الناسُ فيهِ افتراق كموجٍ تلاطمَ ثُمَّ اضطربْ

ويخرجُ "عائشُ" من بينهم ليقلبهم وهْوَ فيها انقلبْ

ويقتلُ منهم مِئاتُ المِئات وضيعا حقيرا رفيعَ النسبْ

ويسطو على كعبةِ الله في ثلاثٍ ، ويملؤها بالذهبْ

ويسلبُ من حجَّ فيها وطاف ويحرقُ فيها صحيحَ الكُتبْ

وتغرقكم فتنَةٌ جامِعه فتأكُلُكُم مثل نارِ الحطبْ

وترمي اليهودُ عليكم سهام من النارِ فيها شديدُ العطبْ

وتنحركم مثل نحرِ النعاجْ وانتم جلوسٌ فيالَ العجبْ

وكسرى من الشرق يأتي لكم وقد كاد كيدا شديد الغضب

هو الرأسُ والسمُّ في شدقِهِ وينبعهُ الموتُ مثلُ الذَّنَبْ

ويزداد فيكم سواد الستين تهيمون وسط الغنا والطربْ

وفيكم سَيَكثُرُ نسلُ البنات ويحلقُ كلُّ الذكور الشَّنَبْ

ولا يوجد ذكر لها في أي من المصادر القديمة، كما أنها تضم ألفاظا لم تكن موجودة في لغة العرب، مثل الشنب والأصل هو الشارب، ولكن العامية غلبت الأول، الذي يعني برد الفم.

لا يوجد شاعر من طبقات الشعراء في العربية، اسمه ابن يوسف الموصلي في هذا التاريخ، ولكن يوجد ابن دانيال الموصلي المتوفي سنة 710 هجرية، واسمه ليس كذلك بل هو الحكيم بن شمس الدين محمد بن عبد الكريم بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلي المصري الكحال، والأخير هو شاعر ولد في الموصل وتربى بها وتلقى مبادئ العلوم، حيث كانت زاخرة بالعلوم والعلماء وبعد دخول المغول إلى الموصل سنة 660هـ تركها إلى مصر حيث اتخذ حرفة الكحالة التي لقب بها.

. وبعض من نشر القصيدة قال إنها نظمت عام 745 هجرية وهذا يثبت بأنها منظومة حديثًا، فهي مكذوبة في نسبتها وتاريخها.. . ولكنها النبوءة والنبوءة المضادة!

حروب الشام وتاريخ من النبوءات:

تظل النبوءة ورواياتها أكثر انتشارا في مختلف الخطابات الدينية، سماوية وغير سماوية، روايات النبوءات وآخر الزمان أو أحاديث الفتن، في تحدي التاريخ ووعد عناصرها وأنصارها، بالنصر وتحقق وعودها.

كانت روايات النبوءات الكاذبة والصادقة، دائما فاعلة في كل حروب العالم القديم والحديث، كجزء من بروباجندا الحرب ودعايتها، كان القديس بطرس الذي زار القدس في القرن الرابع الميلادي وقود الحروب الصليبية فقد استثار أوربا الناشئة المتحولة للمسيحية حديثا حينئذ، حتى ينقذوا قبر المسيح والأماكن المقدسة من المسلمين، لتستمر الحرب قرونا وتنتهي بعد ذلك، وأثبت كثير من معاصريه ولاحقيه كذب ادعاءاته حينئذ!

أسقط اليمين المسيحي المعاصر نبوءة أشعياء بخراب دمشق في آخر الزمان على ما هو حادث الآن في الشام، حيث يقول: "ها إنَّ دمشق تُزالُ مِن بَينِ المُدُن، فَتَكونُ رُكامًا مِنَ الأنقاض". النبي أشعيا (1/17)، واليهودية أكثر الأديان امتلاء بالنبوءات والروايات، وقد استغلتها الصهيونية، في تشجيعهم على الهجرة منذ أخريات القرن التاسع عشر إلى فلسطين كي يستعيدوا مجد صهيون! الجبل الذي كان يحتفل فيه نبي الله داود بانتصاراته..

وتحدثت كتبهم المقدسة عن نبوءتي إرميا وأشعياء. فقد بشرهم بغزو نبوخذ نصر لهم،

وبشرهم الثاني بالعودة بعد عقود في عهد ملك الفرس العادل كورش، الذي يرجح أنه ذو القرنين المذكور في القرآن، حسب العلامة الهندي أبي الكلام آزاد(توفي سنة 1935)، إلى رؤيا دانيال المسبي لنبوخذ نصر بانتهاء ملك خلفائه وسيطرة الفرس عليه.

تأتي النبوءات- صحت أو لم تصح- تعاليا على الواقع المرفوض منها، وسيلة معهودة ومعروفة للتجنيد والإثارة للعوام في كل زمن! ولا يأتي آخر الزمان الذي يبشرون به في النهاية، فكم من وعد كاذب بخلافة آخر الزمان التي تملأ الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا أو ظلما كان ثم لم يكن أو لم تستمر! منذ القرن الثاني الهجري ومنذ فتنة عثمان وعلى رضي الله عنهما يتم تداول أحاديث الفتن، وينتظر المهدي الذي يملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا وظلما! وإن سير الغلاة كالمختار الثقفي أو البهاء أو الباب أو شكري مصطفى أو الزرقاوي معروفة يمكن مراجعتها! فكم ادعى كل منهم أنه مخلص وأتى يحقق وعد آخر الزمان، وقد تكون سبقته نبوءة كتلك التي سبقت المختار الثقفي أن " في ثقيف كذاب ومبير "[170] أما الكذاب فالمختار الثقفي وأما المبير فالحجاج بن يوسف.

ومن أشهر النبوءات نبوءات أدعياء النبوة، كتلك التي وردت في الصحيحين عن أبي هريرة وعند مسلم عن جابر بن سمرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا دجالا كلهم يزعم أنه نبي ".

ومن نبوءات أهل الأديان الأخرى إيمان متطرفي الهندوس بعودة رام، التي رأوها مشروطة باسترجاع مهد ولادته مكان المسجد البابري الذي بناه الإمبراطور المسلم العادل ظهير الدين بابر، وانتهى الأمر بعد نزاعات طائفية طاحنة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، لاقتسامه بين الهندوس والمسلمين، ولكنه لم يعد بعد ولن يعود..!.

لا شك عندي أن أنوار العقل والنقل تأبى وترفض حكايات أو روايات الإثارة غير الثابتة، والتفسيرات الغيبية السحرية لحركات الاجتماع والدول والعمران الإنساني، ومن وصف بأنه نبي آخر الزمان، وبعث قريبا من الساعة كالسبابة والإبهام، كان منشغلا بالعمران عن الوعد والوعيد بحروبه الزمان الأخيرة، في دابق أو غيرها، شأن كل الغلاة في كل زمان، الذين دأبوا

170- رواه الترمذي في السنن وصححها الألباني في الصحيح الجامع

يبشروننا منذ عشرات القرون بأنها الحرب الأخيرة! فيذهبون ويستمر الطلب عليها.. نبوءة فقط! في دابق أو في حرستا أو درعا أو هرمجدون!

هذا الكتاب هو الأول- في العربية وغيرها- حول أيديولوجيا داعش من الداخل، حول أدبياتها وتنظيراتها.. اهتمت الكتابات الأخرى بالتنظيم وأسسه وأركانه، ولكن إيمانا منا بأن الفكر أول العنف وأصل الإرهاب.. جاء هذا الكتاب مركزا وفقط على نصوص داعش وخطابها.. آملا أن يسد فراغا في المكتبة العربية.

أسئلة كثيرة يحاول هذا الكتاب أن يجيب عليها، من قبيل:

من هم فقهاء داعش ومنظرو تنظيماته وولاياته؟ ما هي نصوصه التأسيسية؟ وما سماته وممارساته الخطابية وما العلاقة بينه وبين فكر القاعدة والسلفية الجهادية؟ كيف يجند وينتقد آخريه؟ وبمن يهتم ومن يهمل؟

هذا الكتاب يكشف الكثير عن فقه وفكر داعش الذي لا يعرفه الكثيرون، وبعض محطاته الفكرية والاستراتيجية المجهولة، إضاءة وتعرفا على خصم يهدد حداثتنا ونهضتنا، ولن يكون انتصار له أو مكافحة لخطره دون التعرف العلمي عليه من الداخل، كما هو، لا كما يريد- أو نريد- أن نعرفه فقط!

إنه باختصار " داعش من نصوصها" وأفكارها وليس من أخبارها ..رحلة في سرداب الدم الذي لا ينتهي، ووقفة مع متتابعة الغلو التي لا تتوقف كما يفترض كاتبه، ولكنها تبشر بالنهايات لكل من تاه في سرداب دمها.

د. هاني نسيره

كاتب وأكاديمي مصري، متخصص في الحركات الأيدولوجية، ألف أكثر من عشرين كتابا في مختلف مجالات الفكر الغربي القديم والحديث.

من مؤلفاته:

متاهة الحاكمية: أخطاء الجهاديين في فهم ابن تيمية (بيروت 2015).

السلفية في مصر: تحولات ما بعد الثورة (القاهرة 2011).

القاعدة والسلفية الجهادية: الروافد الفكرية وحدود المراجعات (القاهرة 2008).

الأيدولوجيا والقضبان: نحو أنسنة الفكر القومي العربي (القاهرة، 2003).

صفصافة
SEFSAFA PUBLISHING HOUSE
WWW.SEFSAFA.NET